نفحـــــات
مـــن نـــور القـــرآن

(الجـــزء الثانـــى)

فـــوزى محمـــد ابو زيـــد

دار الايمـــان والحيـــاة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى ألهم أهل العرفان حقائق معانى القرآن، وتوّجهم بتاج الاستقامة، وكمّلهم باتباع النبى العدنان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصدر الحقائق العرفانية، وسرّ تنزّل المعانى الرحمانية على القلوب التقية النقية وآله وورثته والقائمين بدعوته إلى يوم الدين آمين.

وبعد،،

فقد أكرمنا الله عز وجل بإخوان صدق نجوب الأرض من أجل ودّهم، ونحوز الشرف الأعلى بوصلهم، لأن تلك المودة لله وفى الله، لا لدنيا دنيّة ، ولا لعرض زائل أو متاع فان وهؤلاء القوم هم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عباداً، ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيّون والشهداء لمكانتهم وقربهم من الله عز وجل يوم القيامة، فقال أعرابى: يا رسول الله، أناس ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة، جلّهم لنا؟ (أى وضح صفاتهم لنا) فقال صلى الله عليه وسلم: «هم أناس من أمتى من قبائل شتى وبلدان شتى، توادّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها فيما بينهم، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور قدّام عرش الرحمن يوم القيامة، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثم تلى قول الله عز وجل : **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم﴾** [الآيات (٦٢:٦٤) يونس]

وخاصة فى هذا الزمـان الذى اشتاق الحبيب صلى الله عـليه وسلـم إلى أهل الصلاح والتُّقى فيه وقال فيما رواه الامام مالك رضى الله عنه فى الموطأ عن سيدنا أنس رضى الله عنه: «واشوقاه لاخوانى الذين لمّا يأتوا بعد!

فقال سيدنا عمر رضى الله عنه: ألسنا اخوانك يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وسلم: أنتم أصحابى، اخوانى قوم يأتون فى آخر الزمان، آمنوا بى ولم يرونى، عمل الواحد منهم بسبعين منكم

فقال: بسبعين منّا أو منهم

قال: بسبعين منكم، أنتم تجدون على الحق أعوانا وهم لا يجدون»

وقد عبّر عن ذلك الأمام أبو العزائم رضى الله عنه نظما فقال:

بشـــرى لنا اشتـــاق الحبيـــب لذاتنا وتمنّـــى يـــرآنا بقـــول صـــراح

وقد قال بعض الصالحين: اثنان عزيزان، ولا يزيدان مدى الدهر إلا عزّا: درهم حلال، وأخ صالح تسكن إليه

وهذا ما حدا بطالب الحلال أن يكدّ ويتعب، ويتحدى الصعاب فى سبيل الحصول عليه، وكذا اخوان الصدق الذين حضّ عليـهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله: «عليك بإخوان الصدق، تعش فى أكنافهم، فإنهم زينة لك فى الرخاء وعُدّة لك عند البـلاء». يبذل السـالك الصادق المشـاق فى سبيل الـوصول إليهم، ويـسعى جاهدا لزيارتهم ، وقد قال في ذلك القائل:

زُرْ من هويت وإن شطّت بك الدار وحال بينكمـــا حُجـــب وأستـــار

لا يمنعـــنك بعـــاد عن زيارتـــه إن المحـــب لمـن يهـــواه زوّار

وفى هذهَ الزيارات تكون اللقـاءات حـول كتـاب الله عـز وجل، قراءة وتفـسيـراً

وشربا وذوقا وريّا، فترتوى القلوب بفيضه، وتشع الأرواح بنوره، وتنتشى النفوس بحلاوة مذاقه .

وقد سجّل بعض الاخوة الصادقين هذه اللقاءات ليتداولونها فيما بينهم، ويسترجعونها عند الفترة، فقام الأستاذ/ محمود عبد الملك الأمين الأول للمعامل بمدرسة مغاغة الثانوية، محافظة المنيا بنسخ قدر من شرائط الرحلة التى قمنا بها إلى بعض قرى مركزى اسنا والأقصر بمحافظة قنا فى الفترة من : ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٦ م إلى ٣/ ١/ ١٩٩٧ وحالت الظروف دون استكماله لنسخ بقية شرائط هذه الرحلة، فقمنا بمراجعة ما تم نسخه وتخريج آياته وأحاديثه، وأذنا لبعض أهل الخير بطبعه على نفقتهم الخاصة وتوزيعه على اخوانهم والمسلمين أجمعين ليعم به النفع وآثرنا أن يتم على الوجه الذى سُجّل به، ليكون تسجيلا وصفيا للقاءات الروحية والصوفية، ويبرز علو شأن القرآن عند السادة الصوفية فهو روح أرواحهم، وبهجة قلوبهم وحياة نفوسهم وبه نجاة أجسامهم، واستقامة سيرهم وسلوكهم.

ولذا فهم يقبلون عليه بهمة لا تفتر، تارة بقراءته، وآونة بمدارسته وتحصيل علومه، وغاية بغيتهم أن يعملوا به فى الدنيا، وينالوا السعادة به فى الدار الآخرة.

فنسألك اللهم أن تجعل القرآن العظيم نور صدورنا، وربيع قلوبنا، وشفاء أجسامنا، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا، وأنيسا لنا فى قبورنا، وشفيعا لنا عند حشرنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آ

فوزى محمد أبوزيد

مدير عام بالتربية والتعليم بطنطا

ورئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله

بجمهورية مصر العربية

: الجميزة - محافظة الغربية.

: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩

: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠

: الموقع على شبكة الإنترنت

WWW.Fawzyabuzeid.com

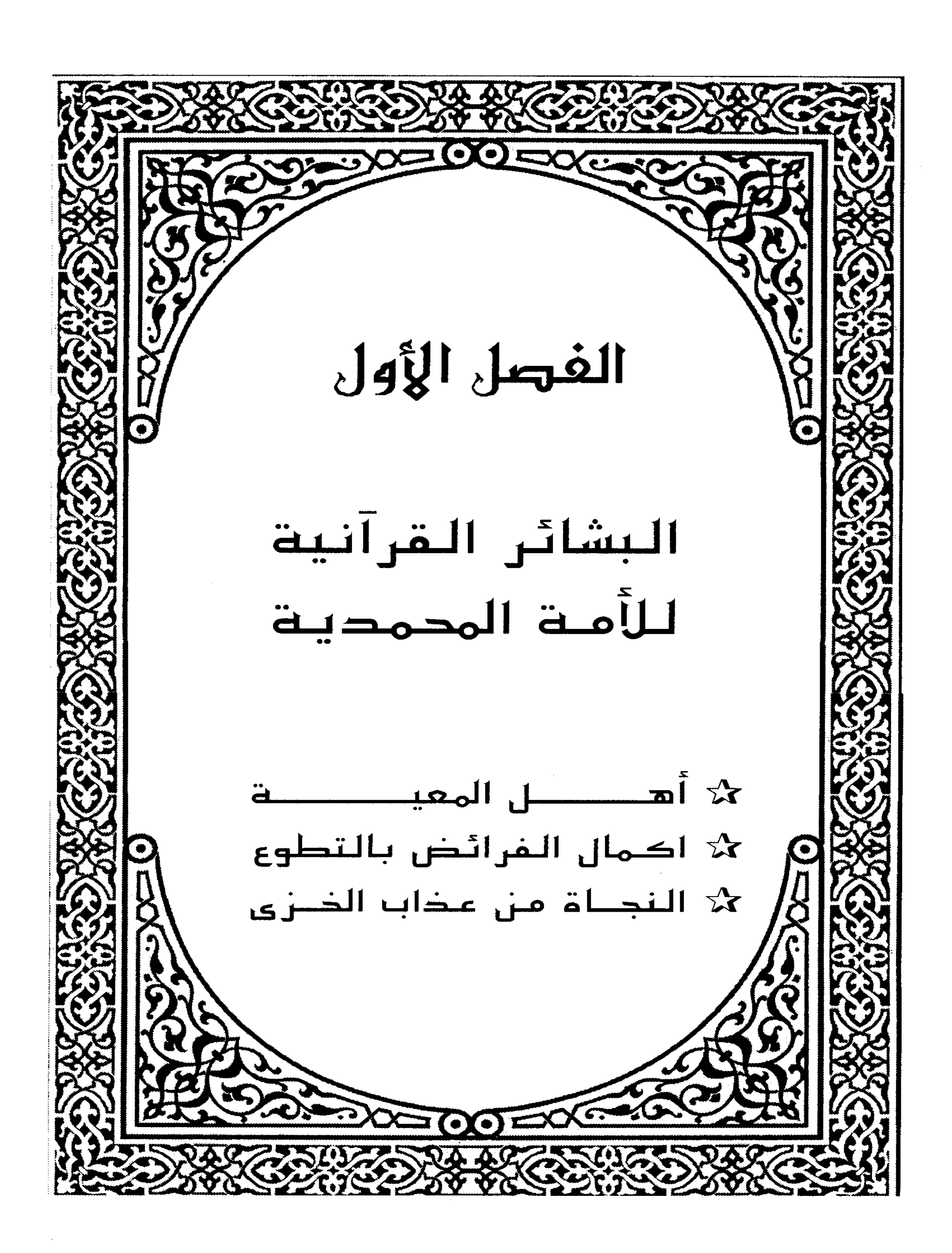
البريد الإليكتروني E-mail :

fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com

ليلة الاثنين ١٠ من شعبان ١٤١٩هـ



الفصل الأول

البشائر القرآنية للأمة المحمدية

- ✫ أهل المعية
- ✫ اكمال الفرائض بالتطوع
- ✫ النجاة من عذاب الخزى

البشائر القرآنية
للأمة المحمدية

هذه الآية ياإخواني بشرى عظيمة لنا من الله عز وجل لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان كل أمله هذه الدعوة فكان يقول: يارب **﴿ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** [الآيات (٨٧:٨٩) الشعراء] فإذا كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يطلب من الله عز وجل ألا يخزيه يوم الزحام فهذا يعرفنا أن أكبر عذاب يتعرض له الناس يوم القيامة هو عذاب الخزى نسأل الله جميعاً السلامة منه والخزى يعنى الفضيحة على رؤوس الأشهاد وذلك بأن يأتى الله بالرجل فيقرره بذنبه ويجعله عز وجل يعترف بفعله أمام الخلائق أجمعين وهذا أمر تذوب منه أكباد المخلصين لأن الواحد منهم يخاف أن يقابل الله عز وجل بالذنب منفردا؟ فما بالك إذا كان فى وجود جميع أنبياءالله وجميع رسل الله وجميع خلق الله من آدم إلى يوم الزحام كلهم يرون ويشهدون ويطلعون على شنيع فعله وجرائمه وقبائح ذنوبه ماذا يعمل فى هذا اليوم؟

فسيدنا إبراهيم يخاف من هذا العذاب وهو عذاب الخزى فكان دائماً يطلب من ربنا أنه لا يخزيه. وسيدنا رسول الله لكمال ثقته بمولاه كان داخلاً فى قوله ﷺ عن الله عز وجل (إذا إشتغل عبدى بذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين)(١) فهناك الذى يدعو وهناك المشغول بذكر الله وليس عنده وقت للدعاء

● كان هذا الدرس بمسجد الحسن بن على بترعة ناصر مركز اسنا محافظة قنا عقب صلاة الجمعة يوم ٢٦/ ١٢/ ٩٦ تفسير ا لقول الله تعالى: ﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه﴾ [الآية (٨) التحريم].

(١) اخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد والبخارى فى التاريخ والبزار فى المسند والبيهقى فى الشعب من حديث عمر بن الخطاب.

ووقته كله في الذكر والإستغفار وفى الصلاة على حضرة النبى صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل والتكبير وسماع القرآن أو تلاوة القرآن فليس عنده وقت لأن يدعو ويقول بدلاً من الدعاء أقوم بالتسبيح أو أستغفر فهذا ربنا يقول فيه سوف أعطيه أفضل من الذى يدعونى (إذا اشتغل عبدى بذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) فالعبد الذى اشتغل بالذكر وغير متفرغ للسؤال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن أجل هذا فكل دعاء دعاه أنبياء الله أعطاه الله لرسوله من غير سؤال لماذا؟ لأنه إنشغل بذكر الله عن الطلب من الله عز وجل فسيدنا إبراهيم.

يدعو بعدم إلحاق الخزى به فيستجيب الله له وسيدنا موسى يقول له **﴿رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيرا﴾** [الآيات (٢٥:٣٥) طه] ويأتى إلى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ويقول له : أنظر إلى موسى ظل يطلب ويلح فى الطلب كى أشرح له صدره لكنك **﴿ألم نشرح لك صدرك﴾** [الآية الأولى الشرح] من غير طلب فهو يطلب ويلح حتى نعطيه وأنت نعطيك من غير طلب **﴿ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك﴾** [الآيات (٢:٤) الشرح] ماذا تعنى؟ قال: أريد وزيراً من أهلى أخوه من أبيه وأمه هارون عليه السلام لكنك أنت لأنك لم تطلب الوزير فأنا مع عزتى وجلالى وعلو شأنى وجلال سلطانى جعلت نفسى وزيراً لك ومعيناً لك ومساعداً لك **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾**.

---

(١) اخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد والبخارى في التاريخ والبزار فى المسند والبيهقى فى الشعب من حديث عمر بن الخطاب.

فلا يقال لا إله إلا الله إلا ومعها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكلمة (ورفعنا لك ذكرك) يعنى لا أُذكر أنا إلا وتذكر معى ولا أقبل ذكر من ذكرنى إلا إذا أشركك في الذكر معى لكن من يذكرنى ولم يذكرك لا ينفع ذكره فلو قال لا إله إلا الله فقط هل يقبلها ربنا منه؟ لا لأنه لابد أن يكون معها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا الأمر ياإخوانى وسيدنا داوود عليه السلام يطلب من الله عز وجل أن يلهمه الحكمة وفصل الخطاب فيأتى الله عز وجل لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ويقول له: لماذا لاتطلب زيادة عن الذى طلبوه؟ **﴿وقل رب زدنى علما﴾** [الآية (١١٤) طه] عمن أزيدك؟ قال له: زدنى عن علوم جميع الأنبياء والمرسلين لم يقل رب إعطنى بل قال: رب زدنى عن علوم جميع الأنبياء والمرسلين أى اعطنى زيادة عن الذى أعطيته لهم جميعاً من الحكمة وفصل الخطاب، وتأويل الأحلام وغيره.

أهل المعية

وهكذا فما من دعوة دعا بها نبى من السابقين إلا وأعطاها ربنا للنبى من غير طلب فلما طلب سيدنا إبراهيم ألا يخزه الله يوم القيامة جاء للنبى وقال له: **﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه﴾** [الآية (٨) التحريم] أى هو والجماعة الذين معه لن يخزيهم الله أبداً، إنتبهوا معى فى الآية جزئية دقيقة لماذا لم يقل الله ﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا (به)؟ فنحن جميعاً مؤمنون به لكن ليس كلنا معه وهناك فارق كبير بين الذين يؤمنون به لأنهم الأمة كلها والمؤمنين معه يعنى جاهدوا أنفسهم أن يكونوا معه فى الصالحات وفى المجاهدات وفى الأعمال الطيبات وفي الباقيات الصالحات حتى دخلوا معيته صلى الله عليه وسلم. فالذين آمنوا به كل الأمة كلهم مؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الذين آمنوا معه هم القوم الذين

أُعجبوا بسلوكه واشتاقوا إلى أفعاله ورغبوا فى أحواله صلى الله عليه وسلم فيرونه يقوم الليل فلا يقولون: يكفينا أداء الفرائض ولا نريد أكثر من هذا والحمد لله فنحن أفضل من غيرنا بل يقولون: نريد أن نكون معه ولذلك لابد وأن نقوم الليل لنصبح معه **﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾** [الآية (٢٠) المزمل] فالذين معه لابد أن يكون لهم نصيب من قيام الليل لأنهم يريدون أن يصبحوا مثله صلوات الله وسلامه عليه وإذا رأوه صلى الله عليه وسلم يصوم أياما من غير شهر رمضان فيقولون لكى نكون معه فلا يكفينا صيام شهر رمضان، بل لابد أن نصوم الإثنين أو الخميس أو الإثنين والخميس أو الأيام البيض أو يوم عرفة أو يوم عاشوراء أو الست من شوال حتى نكون معه فالذين معه هم هؤلاء الذين تابعوه فى النوافل والزيادات والأعمال الصالحات الزائدة عن المفروضات وهؤلاء لا يستوون مع الذين اكتفوا بالمفروضات وقالوا يكفينا هذا والحمد لله ونحن بخير ولن نزيد عن هذا والرجل الذى ذهب إلى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وسألة عن الفرائض التى كلّفه الله بها قال له: عليك بالصلوات الخمس إلا أن تتطوع فقال: لن أزيد على ذلك شيئا. قال: وصيام شهر رمضان إلا أن تتطوع. قال: لن أزيد ، قال: والزكاة إلا أن تصّدق قال له: لن أصدق فقال صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق) [متفق عليه] أى إن إستطاع أن يوفى. وهل هناك من لا يستطيع أن يوفى ؟ نعم، وكيف؟ نحن الآن نصلى لكن من يستطيع منا ياإخوانى أن يصلى الفرض بحضور قلب وخشوع نفس من التكبير إلى التسليم؟ هل يستطيع أحد منا هذا الأمر؟ لا: لأنه لا تكثر الخواطر والهواجس والتشتّت والهموم إلا فى الصلاة. فسيدنا أبو حنيفة رضى الله عنه جاء له رجل وقال له: يا سيدى الشيخ لقد وضعت مالا لى

فى مكان ولا أذكر هذا المكان ولم يرنى أحد وأريد من ربنا أن يدلنى عليه ماذا أفعل؟ فقال له: توضأ وصلى ركعتين بإخلاص لله عز وجل. فصلى الركعة الأولى بأناة، وخشوع ، وقام للثانية فأسرع فقال سيدنا أبو حنيفة: وجد المال وعرف مكانه وبعد التسليم قال له: عرفت مكان المال قال: نعم قال: فى الركعة الثانية؟ قال: نعم، ولكن ما الذى عرفك؟ قال: علمت أن الشيطان لن يتركك تتمتع بمناجاة الله عز وجل فلابد وأن يأتى لك بشئ يشغلك حتى لا تتمتع بنعيم المناجاة لحضرة الله عز وجل، فعندما أقف في الصلاة يأتينى الشيطان بما يشغل البال ويحرك الخيال وكل هذا يأتى فى الصلاة . لماذا؟ ليشغلنى بها عن الله عز وجل؟

اكمال الفرائض بالتطوع

وكيف يحاسبنا ربنا عز وجل عن الصلاة؟ قال صلى الله عليه وسلم: (إن المرء ليصلى الصلاة لايكتب له إلا نصفها. وإن المرء ليصلى الصلاة لا يكتب له إلا ثلثها. وإن المرء ليصلى الصلاة لا يكتب له إلا سدسها ولا يكتب للمرء من صلاته إلا ما عقل منها)[١] أى التى يحضر فيها قلبه وعقله وماذا نفعل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم؟ وما المخرج؟ إذا كان يوم القيامة عندما يزن ربنا الصلاة ويجدها غير كاملة يقول: أنظروا هل له من تطوع؟ ماذا نفعل؟ قال: هذا التطوع نكمل به الفرض إنتبهوا معى ماذا نفعل به؟ نكمل به الفرض فأصبح التطوع هنا فرض ويكمل الفرض وبهذا يصبح التطوع لى ولك ليس تطوعا إذن لمن يحسب تطوعاً للذى يؤدى

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن حيان من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه.

الفـرض كـما ينبـغى لله عـز وجل؟ فـأنا إذا جـئت بقطعـة قمـاش من هذا الجلبـاب ووضعتها رقعة في الجلباب أصـبحت جزء منها لأنها من نفس القماش وكذلك يأتى الله عـز وجل بالركعـتين قبل الـصلاة أو الركـعتين بعـد الصـلاة فيكمل بهم الصـلاة فيصـبحون بذلك فـريضة وليسا نفـلا ونأتى لصيام شهـر رمضان ونحن مقـبلين عليه وكل عام وأنتم بخـير جميـعا فأكون صائمـاً عن الأكل والشراب والجمـاع من ساعة الفجر إلى غروب الشمس لكن جلست مع جماعة وقلت كلمة غيبة فى حق أحد من الناس فأكـون أكلت صحـيح لم آكل بلسانى وأسنانى لـكننى أكلت بقلبى وجنانى . **﴿أيحب أحدكم أن يأكـل لحم أخيه مـيتاً فكرهتـموه﴾** [الآية (١٢) الحجـرات] فهو يظن أنه صـائم وهو عند ربنا مـفطر ولا يدرى ويصوم رمـضـان ثلاثين يوما وقـد لا يكتب له إلا صيام يوم واحد، لماذا؟ يوم ضاع فى غيبة، ويوم ضاع فى كذبة على أحد من خلق الله - ولا أحد يحـاسب فينا نفسـه على أن الكذب من الذنوب -ويوم ضاع فى النظر إلى إمرأة والنبـى صلى الله عليه وسلم قال: (لك الأولى وعليك الثـانية)[1] فأنت لك الأولى كنظرة عابرة لكن الثـانية تضيع عملك، أو يشهد شهـادة زور وفيها قـال حضـرة النبى صلى الله عليـه وسلم : (خمس يفطرن الـصائم: الكذب والغـيبـة والنميمة واليـمين الكاذبة والنظر بشهوة)[2] الغيبة كـما قلنا هي الكلام في حق أحد والنميمة نقل الكلام للوقيـعة بين الأنام لكن رجل يثنى على آخر ونقلت له هذا الثناء فهـذا ليس بنميـمة لأن النمـيمـة الكلام الذى يُفسـد العلاقـة بين الإثنين، كل هؤلاء يفطرن الصـائم وهو يظن أنه صـائم والملائكة يقـولون فيـه: (رب صـائم ليس له من

---

(١) رواه أحمد والترمذى وأبو داود عن بُريدة رضى الله عنه
(٢) أخرجه الأدى فى الضعفاء عن أنس رضى الله عنه.

صيامه إلا الجوع والعطش)[1] فيُعد ربنا أيام رمضان فيجدها ستة أو سبعة أيام على حسب حفظه للسانه ماذا يفعل؟ يقول: (انظروا هل له من تطوع فيأتون الأيام التى صام فيها من غير رمضان حتى يكملون بها شهر رمضان فأصبحت هذه الأيام فريضة وليست نافلة الحديث الذى يقول (ما تقرب عبدى إلى بأحب مما إفترضته عليه. ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)[2] من الذى يتقرب بالنوافل يا إخوانى؟ الذى أكمل الفرائض والذى أحسن عمل الفرائض والذين أصبحت فرائضهم مقبولة عند الله عز وجل فالقوم الذين يريدون أن يكونوا مع حضرة النبى صلى الله عليه وسلم هم الذين يحافظون على سنة النبى صلى الله عليه وسلم **(يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه)** من هؤلاء يا إخوانى؟ الذين يحافظون على سنته فلا يقولون: نؤدى فرض ربنا وليس لنا شأن بسنته لأنهم بهذا لا يكونون معه، ويوم القيامة يجدون الفرائض غير كاملة من أين يكملونها؟ لا يجدون لعدم وجود تطوع له ولذلك قال لنا صلى الله عليه وسلم: من ترك سنتى لم تجب له شفاعتى يوم القيامة)[3] كيف يشفع له، ولم يستطع أن يكمل الفرض؟ فالذى يرغب أن يكون معه وينجو من أهوال يوم الزحام ماذا يفعل؟ يكمل الفرض ولا يستطيع أن يكمل الفرض إلا إذا حافظ على السنة حتى يتمم بها الفرض إذا فلابد وأن نحافظ على السنة كما نحافظ على الفرض تماما بتمام حتى نصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنه.
(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٣) رواه ابن ماجه عن عائشة بلفظ (من لم يعمل بسنتى فليس منى).

هؤلاء القوم كيف لا يخزيهم ربنا؟ **(يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه)** ربنا سيحاسب الأمم كلها أمام الجميع والكل يتفرج أما أهل هذه المعية فيقول عنهم «جعلت حسابهم إلى» أى حسابهم بينى وبينهم فلا أحد يتفرج عليهم ولا أحد يراهم وقد خصصتهم بهذه الميزة فليس هناك خزى لهم من أجل هذا أما بالنسبة للأمة كلها فقد قال له ربنا عز وجل: يا محمد جعلت أمتك آخر الأمم فى البعث وأولها في الحساب) وكان يجب أن يكون الآخر في البعث هو الآخر فى الحساب إذن لماذا الأول في الحساب هو الآخر في البعث؟ قال: جعلتهم آخرهم فى البعث حتى لا يطلع علي عيوبهم ومساوئهم أحد من الأمم السابقة) أين مَنْ بعدنا ليروا ما عملناه؟ لأحد . ونحن شاهدنا فى القرآن ما فعله قوم نوح وما فعله قوم لوط وما فعله اليهود وما فعله قوم يوسف هذا الكلام شاهدناه وعرفنا لكن مَنْ سيأتى بعدنا ليرى أو يعرف ما علمناه؟ لأحد وهذه عناية الله عز وجل بنا.

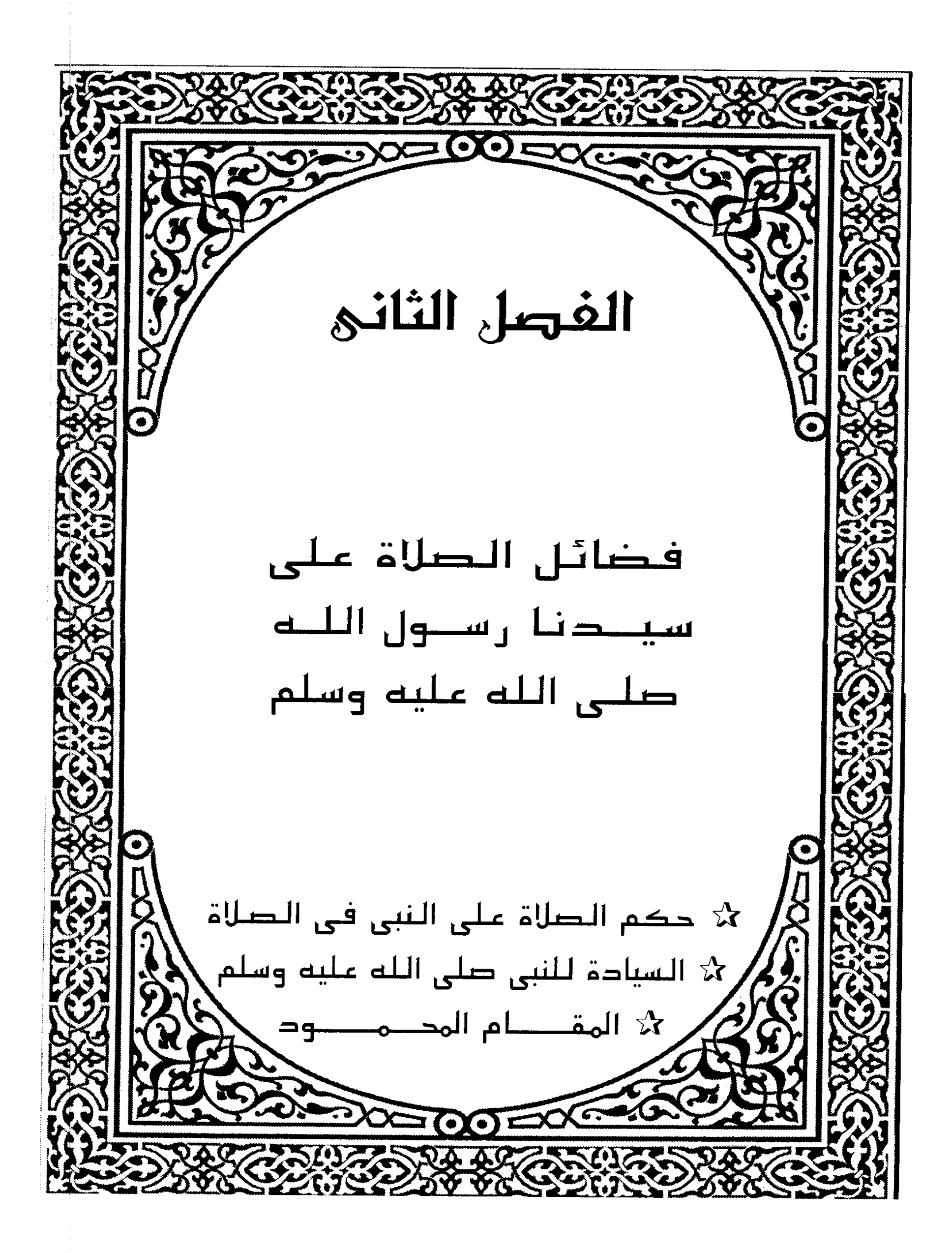
والثانية قال: (حتى لا يطول مكثهم فى القبور) حتى لا يعذبوا كثيراً بطول الفترة في القبور حتى يوم الحساب فالأمم التى قبلنا منهم من يمكث مليون سنة حتى تأتى القيامة ومنهم من يمكث نصف مليون ومنهم يمكث سبعة آلاف سنة أو عشرة آلاف لكننا لا فالنبى صلى الله عليه وسلم قال: (لا أمكث فى قبرى أكثر من يوم ونصف) يعني ألف وخمسمائة سنة، وقد مر ألف وربعمائة سنة وباقى مدة بسيطة وينتهى الأمر **﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾** [الآية (٧٧) النحل] فلا نمكث كثيراً فى رقدة القبر والناحية الأخرى لم ير أحد ما نحن فعلناه. حتى أن من كان قبلنا ومنهم اليهود كان الواحد منهم يذنب الذنب فيجده مكتوبا على بابه في

الصباح. فلان سرق. فلان قتل. فلان زنا وهذه فضيحة للكل . لكننا والذين معنا قال فينا ربنا **﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه﴾** من أجل هذا يتكلم ربنا في هؤلاء القوم ويصفهم وهم الأولياء فيقول فيهم: **(لا خوف عليهم)** ماذا يريدون غير هذا؟ يريدون أحبابهم قال: **(ولا هم يحزنون)** فلا يغضبهم في أحبابهم، فلا يخافون علي أنفسهم ولا يحزنهم على أحبابهم لأن ربنا شفعهم فيهم ويأمرهم بأن يأخذوا بأيدى أحبتهم ويدخلونهم معهم الجنة ولذلك قال أحدهم يا رسول الله : متى الساعة؟ قال له: وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا كثير صيام ولكنى أحب الله ورسوله : فقال صلى الله عليه وسلم: «يحشر المرء مع من أحب يوم القيامة» [رواه البخارى عن أنس] فيحشره مع أحبابه الذين كانوا يساعدونه ويعينونه على تبليغ شرع الله وعلى نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هؤلاء القوم ياإخوانى يأتون يوم القيامة ليس لهم شأن بالخزى ولا بالفضيحة ولا يخافون من كثرة الخلق ولا من الزحام ولا من الطامة الكبرى ولا من شرر جهنم ولا من زمهريرها ولا دخانها ولا من أهوال القيامة ولا عقباتها ولا صراطها ولا ميزانها لأن الله عز وجل شملهم بعطفه وحنانه ورعايته وجعلهم من أهل محبة النبى المختار صلى الله عليه وسلم.

فنسأل الله أن يجعلنا جميعاً من أحباء النبى ومن المحافظين فى كل أحوالنا على سنة حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن المحبين والملتفين حول أتباع حضرة النبى من الأولياء والعلماء العاملين الذين يجمعون الخلق على حب النبي صلى الله عليه وسلم وأن يرزقنا شفاعتهم وأن يحشرنا في زمرتهم وأن يجعلنا يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الفصل الثاني

فضائل الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

☆ حكم الصلاة على النبى فى الصلاة

☆ السيادة للنبى صلى الله عليه وسلم

☆ المقام المحمود

فضائل الصلاة على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

من المؤمنين من يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة شهودية وهؤلاء القوم يرونه ويشهدونه ويصلون عليه كما أمر الله عز وجل صلاة شهودية أو عينية علي خير البرية صلى الله عليه وسلم فإذا كان ربنا يصلى عليه هو والملائكة كلها تصلى عليه فيأتى بعض إخواننا العلماء الذين يحكمون فكرهم في ما هية صلاة الله وملائكته عليه فمنهم الذى يقول إن الصلاة من الله الدعاء والذى يقول إن الصلاة من الله الرحمة والصلاة من الملائكة الدعاء وطلب المغفرة وما شأنك أنت وهذا الموضوع؟ إن الله يصلى عليه بما شاء وكيف شاء وقد قال لنا أجمعين **(ويسلموا تسليماً)** كيف يصلى ربنا عليه؟ ليس من شأنكم هذا الأمر بل عليكم التسليم للقديم عز وجل لكنها صلاة ليست كهيئة صلاتنا وليس فيها ركوع وسجود لأننا نحن أنفسنا ربنا يصلي علينا كما صلى على حضرة النبي والملائكة أيضاً يصلى علينا هو والملائكة ﴿هو الذي يصلى عليكم وملائكته ، كيف يصلى علينا هل كما نصلى ؟ قال : لا ﴿**ليخرجكم من الظلمات إلي النور**﴾ [الآية (٤٣) الأحزاب] يصلى علينا ليخرجنا من ظلمات الشك ومن ظلمات الشرك ومن ظلمات الحقد ومن ظلمات الحسد ومن ظلمات المعصية ومن ظلمات النفس ومن ظلمات الحس ومن ظلمات الجسم إلي نور الإيمان ونور الولاية ونور الهداية ونور القرآن ونور عباد الرحمن ونور النبي العدنان صلى الله عليه وسلم فهو لا يصلى إذن صلاة كصلاتنا هذه فصلاة له

● كان هذا الدرس بعد صلاة العشاء يوم الجمعة الموافق ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٦م،) بمسجد الشيخ ناصر مركز اسنا محافظة قنا.

ومنه عليـهم أخرجـتـهم فضـلا من الظلمـات فإذا صلى ربنا عـلي عبـد يخرجـه من الظلمـات ويجعله يعـيش فى أنوار الله وأنوار كـتابه وهـدى رسوله صلى الله عليـه وسلم. فنحن ياإخوانى هل حـضرة النبي يريد منا شيئا؟ أبداً. فـربنا أغناه وقال له في نص الفـرقان **﴿ووجدك عـائلا فأغنى﴾** [الآية (٨) الضحى] فـبعد مـا أغناه الله هل يحتاج لأمثالنا؟ كلا!

حكم الصلاة على النبي في الصلاة

إذن لماذا أمرنا الله بالـصلاة عليه؟ حـتى يعرفنا أننا نحن الذين فى حـاجة له صلى الله عليه وسلم ونحن في أمس الحـاجة وأشدّ الضرورة إلى صـلاتنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أنزلت هذه الآية وأصحابه صلى الـله عليه وسلم كانوا كما قال في شأنهم: (فقـهاء علماء حكماء كادوا من فقـههم أن يكونوا أنبياء)[١] فذهبوا إليه وقـالوا: يارسول الـله أما السـلام عليك فقـد عرفناه ولكن كـيف نصلى عليك؟ ويروى هذا الحديث سيدنا عـبد الله بن مسعود وسيدنا عـبد الله بن عباس رضى الله عنهم أجمعين فيقولا: عندما سألوا حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه هذا الطلب نظر صلى الله عليـه وسلم إلي الأرض وأطال النظر حـتي قلنا ليتنا لم نـسأله لأنه أطال النظر إلي الأرض وبعدها قـال لهم قولوا: (اللهم صلى على محـمد وعلي آل محـمد كـما صليت علي إبراهيم وعلى آل إبراهـيم وبارك علي محـمد وعلى آل محـمد كـما باركت علي إبراهيـم وعلي آل إبراهيم في العالمين إنك حـميـد مجـيد) [مـتفق عليـه] هذه رواية ورواية أخـرى قال (اللـهم صلى وبارك وارحم وتحنن علي

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقى فى الزهد والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن الحارث.

محمـد وعلي آل محمد كمـا صليت وباركت وترحمت وتحننت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم في العالمين إنك حمـيد مجيد) يعنى ليست رواية واحدة الموجودة، ورواية ثالثة قـال: (اللهم صلى وسلم وبارك علي محمد وعلي آله وأزواجه وأصحابه كـما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مـجيد) فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعـطاهم الصيغة الشرعيـة التى لابد منها في الصلاة الشرعـية التى يصليـها لله عز وجل فـإذا جئنا في الصـلاة هل تصح الصلاة من غـير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم؟ أى هل يصح أن يصلى أحدنا ويقرأ التشهد ولا يصلي علي النبى صلي الله عليـه وسلم؟ لا، فلكى تصح صلاته لابد وأن يصلى على حـضرة النبى صلى اللـه عليه وسلم وهل يصح أن يصـلى على النبى ولا يصلي على آل بيت النبى صلى الله عليـه وسلم؟ أيضا تصبح صـلاته باطلة وهذا الذى قال فيه الإمام الشافعي رضى الله عنه وأرضاه:

يا آل بيـــت رســـول الله حبكـــم فـــرض من الله فـــي القـــرآن أنـــزله
يكفيكمـــو من عِظـيم الفخـــر أنكمُ من لـــم يصـــلى عليكـــم لا صـــلاة لـه

فالذى لم يصل عليهم هل تنفع صلاته؟ لا، بل حتى ولو كـان مبغضا أو حاقداً أو حاسداً لهـم لابد وأن يصلى عليهم رغما عنه حـتى تصح صلاته فسبـحان الله يكون حاقداً عليهم ومبـغضاً لهم ويصلى عليهم فهذه هى الصيغـة الشرعية التى نؤديها في الصلوات الفرضيـة والنفلية لرب البرية عز وجل. فلـو جاء أحدنا وغيرّ هذه الصـيغة فى الصـلاة نقول له: لا إرجـع لأننا لانصلى فى الصـلاة إلا بالصيـغـة التى إختـارها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن نزيد عليهـا أننا لايصح أن ننطق إسمه الشريف مجـرداً عن السيـادة ومن الذى قال هذا الـكلام؟ رب العبـاد قال: **﴿لا تجعلـوا دعاء الرسول بينكم كدعـاء بعضكم بعضاً﴾** [الآية (٦٣) النور] تقولون لبـعضكم البعض

ياإبراهيم . يا مصطفى يا على لكنه صلى الله عليه وسلم يجب ألا تخاطبوه إلا بقولكم: يا نبى الله يارسول الله. يا حبيب الله . يا صفى الله. يا شفيع الكل فى حضرة الله لأننا مأمورين أن نعظمه **﴿وتعزروه وتوقروه﴾** [الاية (٩) الفتح] لابد وأن تعظموه «فتوقروه» أى تعظموه فربنا عظّمه ومن تعظيمه له لم ينادى عليه باسمه مجرداً كما فعل مع الأنبياء والمرسلين السابقين حيث يقول لهم ياإبراهيم - يا موسى - ياعيسى لكنه معه قال له: يا أيها النبى - يا أيها الرسول - يا أيها المزمل - يا أيها المدثر، ولما ذكر اسمه قال هذا صورة الختم الذى سيختم به للسابقين واللاحقين وما صورة الختم؟ **(محمد رسول الله)** [الآية (٢٩) الفتح] ففوراً النبى قال احضروا لي خاتم فجعل فيه محمد في سطر ورسول فى سطر والله في سطر وكان إذا أرسل كتابا يختم بهذا الخاتم وظلت الأمة محفوظة ليس بها مشاكل ولا مشادّات ولا منازعات حتى وقع هذا الخاتم من يد سيدنا عثمان في البئر وحاولوا نزح هذا البئر ثلاثة أيام فلم يستطيعوا فبعد ما وقع الخاتم حدث الخلاف وحصل الاتلاف وحصل النزاع والشقاق بين هذه الأمة فهذه صورة خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى سيختم به الكل والذى قال فيه ربنا **﴿وخاتَم النبيين﴾** [الآية (٤٠) االأحزاب] والقراءة الثانية (وخاتِم النبيين) فهذا هو الخاتم الذى يختم به ربنا للنبيين لأنك إذا أردت عمل شهادة أو أى ورقة لابد وأن يصدق الرئيس عليها والتصديق بخاتم شعار الجمهورية فخاتم الشعار لحضرة الألوهية **﴿مصدق لما معكم﴾** [الآية (٨١) آل عمران] فهو الذى يصدق على ما مع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه. فإذا غيّر أحد في فرض من فرائض الله عن الصيغة التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول له: لا. إرجع.

ومن أجل هذا فالإمام الشافعى رضى اللـه عنه وأرضاه أوجب على الأمة أن تسيّد رسول الله صلـى الله عليه وسلم حتـى في التشهـد في الصلاة. وجاء بـعده جمـاعة قـالوا: إن النبى قـال: (لا تسـيـدونى في الصـلاة) فـقال رضى الـله عنه إن هذا ليس بحديث وما دليلك أنه ليس بحديث يإمـام؟ قال: النبي لم ينطق بكلمة ولا عبارة إلا وكـانت فصـيـحة لأنه قـال صلى الله عليـه وسلم (أنا أفـصح من نطق بالضـاد)[1] والضاد هنا هى اللغـة العربية ولما سيـدنا أبو بكر قال له: يارسول الله : لقـد عاشرت العرب وما رأيت أفصح منك فقال صلي الله عليـه وسلم: إن لغة إسماعيل كانت قد بادت فجاءنى بها جبريل عليـه السلام فعلمنى اللغة الفصحى[2] وهى لغة إسماعيل فلا توجد عبارة يـنطقها إلا وهى علي اللغة الفصحى ولو كان هذا الحديـث صحيحاً لكانت عبارته (لا تسوّدونى في الصلاة) لأن هذه صحتها في اللغة فلا يوجد في اللغة كلمة تسـيدونى لكن تكون صحـتها تسودونى فـهذا الحديث مـوضوع ودليل الوضع هذا الخطأ الذى وُجد فيه فدائما المجرم يتـرك بصمة تدل علي جريمته هكذا حكمة الله عز وجل فالبَـصْمَة التى تركهـا هنا أنه جاء بكلمة غـير موجودة في اللغة الـعربية ولا تتوافق مع قواعد اللغـة العربية فقواعد اللغة العـربية تكون (لا تسودونى في الصلاة) فهذا الحديث حققه الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وكانوا يسمونه ناصر السنة لتمسكه بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فـقهه رضى الله عنه فأكد بعد الاسـتدلال علي أنه حـديث باطل لا أصل له لكن القـرآن قـال: لا تنادون علي النبى

(١) رواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدى.
(٢) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد.

كما تنادون على بعضكم البعض ماذا نفعل؟ قال: عظموه وكرموه ووقروه صلوات الله وسلامه عليه.

فلابد في الصلاة أن نقول (اللهم صلى على سيدنا محمد) وهو نفسه صلي الله عليه وسلم قال هذا: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[1] ولا فخر تعنى إياكم أن تظنوا أن السيادة تفخيم بشأنى لأن شأنى أعظم من ذلك وأكبر من ذلك وأكرم من ذلك عند ربى عز وجل.

المقـام المحمـود

هذه القضية التى تمسكون بها وتظنوا أنها كبيرة جداً - أبدا. عندي ليس فيها شئ فيوجد أعظم منها ولكن لا تعرفونه ولا تتحملونه **﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾** [الآية (٧٩) الإسراء] سألوا سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنه وأرضاه: ما المقام المحمود؟ قال: سيأتى يوم القيامة ويقول أنا غنى عن العرش وأنا حامل العرش وليس العرش محمول لى وحامل لى. يا محمد إجلس علي العرش فيجلسه صلى الله عليه وسلم على العرش ويأمر الناس بأن يمدحونه ويحمدونه علي ما تفضل الله عز وجل به عليهم علي يده الشريفة صلوات الله وسلامه عليه فالكل سيحمده والكل سيشكره لكن السيادة ليست شيئا فأنا سيد ولد آدم ولا فخر، لا تعتقدوا أن السيادة فخر لي لأن الأعظم من السيادة العبودية لله عز وجل هذه هي التى مدحه الله بها فتارة يقول له: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾** [الآية الأولي

---

(١) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد رضى الله عنه.

الإسراء] العبد الذاتي وتارة يقول له ﴿**تبارك الذى نزل الفرقان علي عبده**﴾ [الآية الأولي الفرقان] وتارة يقول له ﴿**الحمد لله الذي أنزل علي عبده الكتاب**﴾ [الآية الأولى (الكهف)] فهو العبد الأول لحضرة الله ولذات الله عز وجل فنحن ملتزمون بالنص الشرعى فى داخل الصلاة إن كانت فرضا أو نفلا لكن خارج الصلاة فالأمر مباح فإن الله عز وجل قال **(صلوا عليه)** ولم يحدد وترك الأمر لكل واحد منا أن يعبر عن لواعج أشواقه وعن خالص غرامه وعن وجده واصطلامه لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا فتح الله عز وجل له باب الإلهام وهذا الكلام موجود من عصر النبى صلى الله عليه وسلم فسيدنا عليّ كان له صيغة عظيمة يصلى بها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها: (اللهم أجعل أفضل صلواتك وأشرف بركاتك وأسمى زكواتك علي سر العلوم الربانية وخزائن العلوم الإصطفائية سيدنا محمد) صيغة طويلة يقولها سيدنا علي رضى الله عنه وكرم الله وجهه وسيدنا عبد الله بن مسعود كان له صيغة وكان كل واحد من أصحابه له صيغة خاصة يصلى بها علي رسول الله وهذا الكلام يا إخوانى فى خارج الصلاة ولم يمنعهم رسول الله من ذلك ولا نهاهم عن ذلك لأن هذا أمر مباح من الكريم الفتاح عزوجل فصلى فيه كما تريد فأنا حالاً بعد صلاة العشاء أصلى كم ركعة سنة؟ أصلى إثنان يصح، أربع؟ يصح، عشرة؟ يصح، عشرين؟ يصح ألف ركعة؟ يصح. هل من مانع؟ لا، لأنها صلاة نفل غير محدود ة ولا محددة. أيضا أريد أن أصلى على حضرة النبى خارج الصلاة كيف أصلى؟ كما يلهمنى الله فيوجد بعض الأئمة الكرام كان الواحد منهم يقرأ شمائل رسول الله صلي الله عليه وسلم التى جمعها الإمام الترمذى وغيره من الأئمة ويجلس يصلى على النبي ويصفه بهذه الأوصاف فيقول: اللهم صلى على بدر التمام ونور الملك العلام ومصباح الظلام والشفيع يوم الزحام فيعدد في صفات النبى

صلى الله عليه وسلم وبعضهم كان يعدد في أسمائه وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع له الأئمة الكرام أكثر من ألف إسم موجودة فى كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. محمد، وأحمد، ومصطفى، ومحمود ، وحامد وهؤلاء ما نعرفهم لكنه له صلى الله عليه وسلم أكثر من ألف اسم جمعهم الأئمة الكرام فكان أحدهم يقول: اللهم صلى على سيدنا محمد الأول قبل وجود الخلق هذا إسم. اللهم صلي على سيدنا محمد الآخر بعد فناء الخلق/ اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الظاهر بالهداية - اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الباطن بالولاية ، أسماء كثيرة واردة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول فيها (أنا محمد وأنا أحمد وأنا أُحيد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الظلام وأنا العاقب الذى يحشر الناس علي عقبى)[1] ويأتى بأسماء كثيرة صلوات الله وسلامه عليه وربنا تارة يسميه المزمل، وتارة يسميه المدثر، وتارة يسميه طه، وتارة يسميه يس أليست هذه أسماء موجودة يا إخوانى؟ فكان بعض الصالحين يسميه بهذه الأسماء الكريمة وكل صيغة يلهمه الله فيها بصيغة عظيمة للتسليم علي رسول الله والصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه هل يوجد مانع شرعى من ذلك؟ أبداً.

الإمام الجزولي رضى الله عنه وأرضاه الذى إشتهر بكتابه (دلائل الخيرات) ما الذى جعله يكتب هذا الكتاب؟ ذهب ليشرب من بئر والماء فى قاع البئر ولا يستطيع أن يستخرج الماء بأى وسيلة وبينما هو يقف فى حيرة بجوار البئر - وهذا البئر كان بجوار قصر - فإذا بفتاة تفتح نافذة القصر وتفتح فاها لشرب الماء فيرتفع الماء من البئر حتى يصل إلى مستوى فمها لتشرب فتعجّب!! فقالت : تريد أن تنال هذه المنزلة قال: نعم. قالت: أكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم.

فظل يصلى عليه ويكتب الصلاة التى نعرفها وهى دلائل الخيرات ولذلك لمامات ودفنوه وبعد ثمانين سنة من موته اقاموا له ضريحاً وأرادوا أن ينقلوه من البلدة المدفون فيها إلى مدينة فاس فى بلاد المغرب فوجدوه على حالته وعلى هيئته كأنه مات في هذه الساعة حتى أكفانه كما هى لم تبل ولم تأكلها الأرض وتفوح منه رائحة طيبة فعلموا أن ذلك ببركة الصلاة علي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فطلب الناس بعده أن يكونوا مثله فأمسكوا بالدلائل وصلّوا بها.

بعض الأئمة ظلوا يصلوا عليه كما قلت ويوصّفوه، وبعض الأئمة والعارفين ألهمهم الله فى صدورهم وفى قلوبهم بصيغة من عنده إلى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم ربنا يكرمه ويكشف عن قلبه الحجب والأستار ويشهد بعين قلبه حقيقة النبي المختار صلى الله عليه وسلم فيأخذه الوجد والهيام فيعبر عما شهدته عيناه وهذه الحالة حدثت للإمام أبو العزائم رضى الله عنه وارضاه عندما كان في الحج ودخل بعد صلاة العشاء يزور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والحرم يغلقونه بعد العشاء فأغلقوا الحرم ولم ينتبهوا لوجوده فجلس في الروضة وحده وظل يقول:

حبيبي قد شرح صدري ... وآنسني إلي الفجر وقال فيها

تملى بي وشاهدني ... ومل عندي عن الغير

وأنبأ من يرد قربى ... بحسني حيث لا يدرى

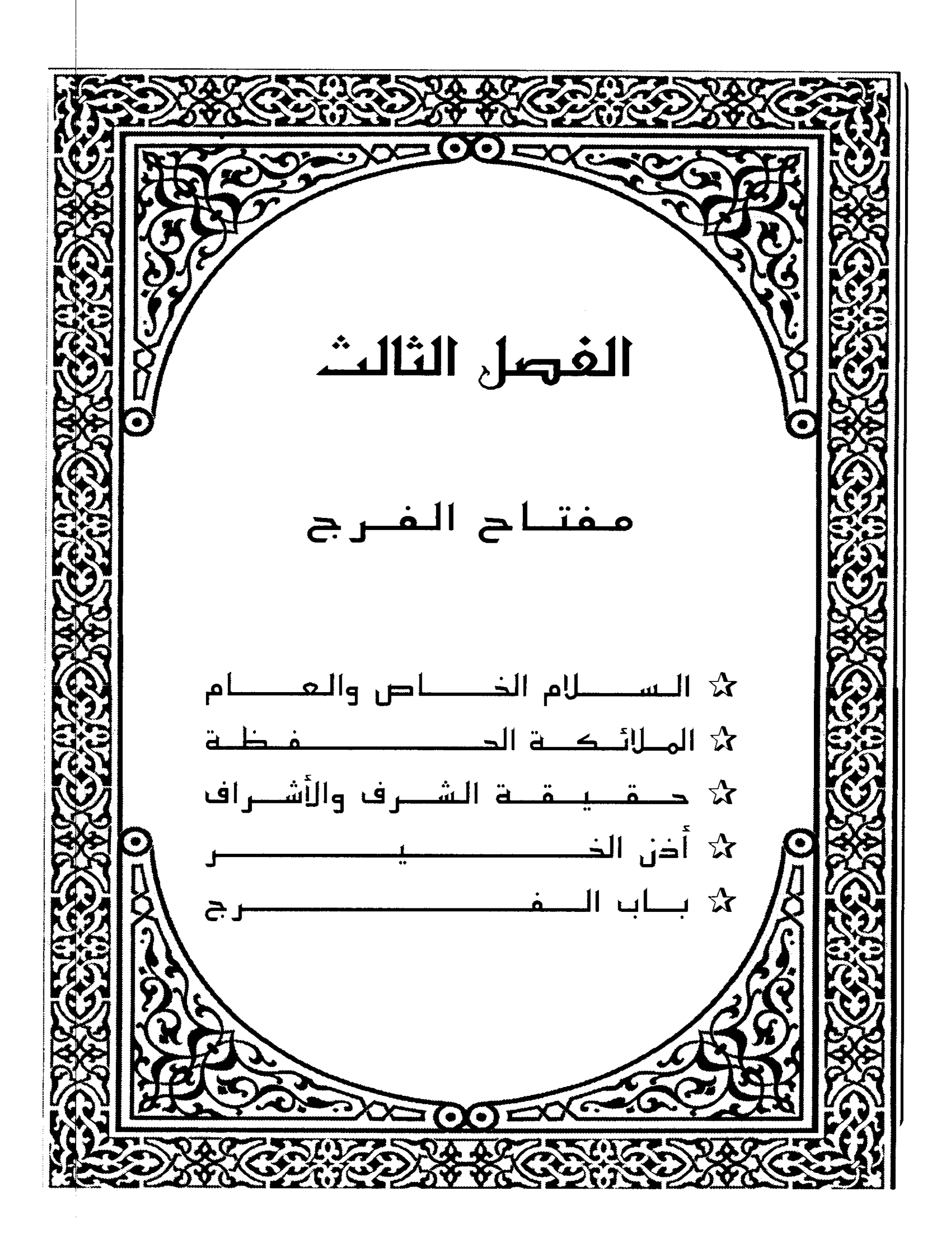
فظل يصف رسول الله بما شاهدته عيناه من الحقائق النورانية والمقامات النبوية الإلهية فكانت هذه الفتوحات التى بلغت زهاء خمسمائة فتح وقد طبع منها سبعين فتحا والأمر كما قال الإمام البوصيرى رضى الله عنه .

وكلهـــــم من رســـول الله ملتمس   رشفـــــاً من البحـر أو غرفا من الديم

وما بلغ واحـد منهم في ذلك إلي الغاية، ولا شارف النهـاية، وإنما أمرهم جميـعاً كما قال القائل:

وعلى تفـــنن مادحـــيه بوصـــفـــه   يفنـــى الزمـــان وفيه مالـــم يوصف

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم



الفصل الثالث

مفتاح الفرج



قال الشيخ :

إليك أبا الزهـــراء وافت حمـــولنا وأنـــت لنا قصـــد وأكمـــل نعمـــة

ما الحمول التى سنأخذها لسيدنا رسـول الله صلي الله عليه وسلم؟ وماذا سيفعل في هذه الحمول؟ نذهب إليه صلى الله عليه وسلم بذنوبنا وعيوبنا وكبائرنا ومعاصينا وغفـلاتنا عن ذكر الله عز وجل مـاذا نفعل معه صلي الـله عليه وسلم؟ ولماذا نذهب إليه؟ لأن ربنا قال لنا إذهبوا؟ إلي أين نذهب ياربنا؟ قال: عندما تكثر عليكم الذنوب وتقعوا في العيوب إذهبوا إلي الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم.

﴿ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاءوك﴾ لم يقل جاءوا إلى الكعبة بل جاءوا لك أنت **﴿جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾** [الآية (٦٤) النساء] ومن فـضل الله عز وجل على هذه الأمـة أنه جعل لهـا في رسول الله صلى الله عليه وسلم تفـريج كربها وغـفران ذنبها وسـتر عيوبهـا لأنه صلى الله عليه وسلم وعـده الله عز وجل بذلـك في كتـابه المكنون والذى لايستطيع أن يذهب إلى هناك وليس مـعه مـال يوصله استـغـاث به صلى الله عليـه وسلم من هنا ولايظن أنه بعيد وقد قال القائل علي لسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فروحـــى لم تغب والروح نـــور تواجـــه من أحـــب بنـور نـــورى

●كـان هذا الدرس في السـهـرة في ديوان الطوافش بتـرعـة ناصـر مـركز اسنـا محـافظة قنا يـوم الجمـعـة ١٩٩٦/١٢/٢٧.

والذى يريد دليلا يدل علي أنه قريب منا وأنه يسمعنا ويرد علينا عندما ننادى عليه نقول له: الدليل والحمد لله كلكم تحفظونه وتعرفونه. فنحن عندما نصلى لله عز وجل لابد في الصلاة أن نلقى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنفع الصلاة من غير السلام عليه؟ أو هل نقول السلام على النبى؟ ماذا نقول؟ السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته) ونحن نصلى كما صلينا العشاء الليلة كنا أكثر من مائتين رجل وفي مسجد واحد وكذلك كل المساجد الذى فيه الفان والذى فيه خمسون الفاً والذى فيه ربع مليون والكل يسلم فهل يرد السلام علي كل هؤلاء؟ نعم قال صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يسلم عليَّ إلا ورد الله روحى حتى أرد عليه السلام)[1] لأن السلام سنة فلما تمر على شخص من السنة أن تقول له: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) لكن الفرض أن يرد عليك السلام فالسلام نفسه إذا ألقيته سُنّة فإذا نسيت أن تلقيه ليس عليك شئ لكن الذى ألقى عليه السلام ففرض عليه أن يرد على وكذلك إذا قال أحد السلام عليكم فبعض إخواننا الغير منتبهين يقولون أهلا وسهلا فهذا مسكين لم يرد السلام ويحاسب على ذلك عندما يلقى الملك العلام عز وجل والآخر يقول السلام عليكم فيرد عليه ويقول: مرحبا تفضل فأيضاً لم يرد السلام والآخر يقول السلام عليكم فيقول له صباح الخير فلم يرد السلام أيضاً لماذا؟ لأن ربنا قال: **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾** [الآية (٨٦) النساء] إما بأحسن منها فلو قال: السلام عليكم أقول له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فهذه أحسن منها أو أقول له: وعليك السلام فلا ينفع أن أقول له

(١) أخرجه أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه.

عليك السـلام - أيضاً لم أرد فـالسـلام يعنى الأمان الـذى أعطاه لى رددته عليه مـرة أخرى لكن أريد أن أشتـرك معه وكذلك فالأدب الشرعي قـال تقول: وعليك السلام لا تقول عليك السـلام بل تقول وعليك السـلام يعنى أنا وأنت فيقـول السلام عليكم أقول له وأنت أيضا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

لأنى أرى الناس قد فرطت في هذه الأمور في هذا الزمان فلا أحد يعرف السنة أو الفرض فتمـر في الصباح وتقول له السلام عليكم فمن يـقول لك أهلا وسهلاً والذى يقول لك مـرحب والذى يقول لك شـرفت والذى يقول لك إزيك والـذى يقول لك صبـاح الخيـر أو صبـاح النور ونسى أن السـلام سنة والرد فرض والفـرض لابد وأن يكون بخـير منهـا أو مثلهـا وهذا أمر الله عـز وجل للمؤمنين والمؤمـنات والمجمـوعة واحد منهم يكفي فهويقـول لى السلام عليكم وليس السلام عليك لماذا؟ لأنه لايسلم عليّ وحدى فليس أحد منا يمشى وحده فكل واحد فينا يمشى ومعه حرس شرف **﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾** [الآية (١١) الرعد] وإياك أن تظن أن معك إثنـان فقط، لا، وهذان الاثنان ليس إسمـهما رقـيب وعتـيد كمـا يقول بعض الناس فربنا لم يقل رقيب وعـتيد لكنه قال: **﴿ما يلفظ من قـول إلا لديه رقيب عتـيّد﴾** [الآية (١٠٨) ق] فهـو رقيب واحد وهو الله عـز وجل وعتيـد أى شديد فى مراقبتـه لاتفوته شـاردة ولا واردة ولا خَطَرة ولا وسـوسة ولا هاجـسة إلا أحصـاها وحاسب المرء عليه يوم لقائه عز وجل. **﴿إن تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾** [الآية (٢٨٤) البقرة] .

فما أسماء الذين معى؟ اسمهم الحفظة ما عددهم؟ عددهم أحصاهم الأئمة الكرام من أحاديث النبى عليه أفضل الصلاةوأتم السلام. فقالوا: مع كل مؤمن عشرون ملكا يسيرون معه دائماً فواحد يتقدمه وواحد من خلفه وواحد عن يمينه وواحد عن شماله وواحد من فوقه وواحد من تحته وواحد يسجل حسناته وواحد يسجل سيئاته وواحد يحفظ جوارحه يحفظ عينيه ويحفظ أذنيه وواحد يأتيه بالأرزاق وواحد يأتيه بالنور حتى يرى عشرون ملكا يسيرون فى ركابك دائماً. فأنت تنام وهم يجلسون بجوارك وهؤلاء العشرون يتناوبون ساعة صلاة العصر وساعة صلاة الفجر فيبدل عشرون مكان العشرون ويظلوا مع الواحد موظفين معك حتى يلقى الإنسان الله عز وجل ويذهبوا بعد ذلك إلى الله ليقولوا له لقد انتهينا من مهمتنا وأحلنا إلى المعاش فالرجل الذى عينتنا معه أنهى مرحلته إلى أين نذهب فيقول الله عز وجل كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم (سماواتى مملوءة بملائكتى كما ترون وأرضى مملوءة بملائكتى كما تعلمون ولكن إذهبوا إلى قبر عبدى فسبحونى وهللونى وكبرونى إلي يوم القيامة وإجعلوا ذلك كله في صحيفة عبدى) [رواه الطبرانى عن أنس] أى كنتم تعملون معه فإذا أنهى مهمته ومرحلته تعملون على باب قبره لحسابه وعملهم في الباقيات الصالحات يذكرون الله ويسبحون الله ويهللون الله ويكبرون الله إلى يوم القيامة ويجمع ذلك كله في صحيفة العبد يوم لقاء الله عز وجل وهؤلاء هم الجماعة الثابتين معى لكنهم يزيدون أحياناً فأنا ذاهب لزيارة أخ في الله كما نحن في زيارتكم الآن فالذى يذهب لزيارة أخ في الله يقوم هؤلاء الملائكة يطلبون قوات إحتياطى تحفظ هذا الرجل الذى ذاهب لزيارة أخيه في الله هذا ما عدد هؤلاء الإحتياطى؟ إسمعوا وصلوا علي حضرة النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم:

«زر في الله فإن من زار أخاً في الله شيعه سبعون ألف ملك»[1] أى يمشى فى ركابه سبعون ألف ملك، ماذا يقولون؟

قال: (يقولون له: طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة)فأنت طبت طالما أنت ذاهب إلى أخيك في الله من الذنوب ومن العيوب وطاب ممشاك لأنه أصبح كله حسنات وأجر كبير عند العلى الكبير عز وجل وهنيئاً لك الجنة بهذه الزيارة لأخيك في الله عز وجل. فلما نحن نلقى السلام نلقي السلام على الرجل والملائكة الذين معه من أجل هذا نقول: السلام عليكم.

فإذا لم يرد فالذين معه يردون السلام وكذلك فالنبى صلى الله عليه وسلم قال: «ألقى السلام على من عرفت ومن لم تعرف ينشرح صدرك للاسلام»

حقيقة الشرف والأشراف

فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعنا ويرد علينا كيف يسمعنا؟ إذا كان الرجل الصالح منا يقول الله عز وجل فيه فى حديثه القدسى: [كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به] [متفق عليه من حديث أبى هريرة] فما بالكم بحضرة النبى ماذا يكون؟ فالرجل الولى العادى يسمع بسمع الله ويبصر ببصر الله وينطق بلسان الله فالنبى ماذا يكون صلى الله عليه وسلم؟ فالذى لايستطيع أن يذهب هناك فيقوم بالنداء على حضرة النبى صلى الله عليه وسلم من

(١) أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنه.

هنا ولذلك فقد حدث أيام سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وأرضاه وكان من العلماء العاملين وحدث خلاف بينه وبين بعض الأشراف الذين يتوكلون علي الشرف وغير مهتمين بالعمل وهذا الكلام لا ينفع فالشريف المنسوب لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم لابد وأن يكون أكمل الناس إتباعاً لجده عليه أفضل الصلاة وأتم السلام لكن يقول أننى شريف ولا يصلى ما هو هذا الشرف؟ لابد بأن يزيد شرفه بالصلاة وباتباع رسول الله فى أخلاقه وفي أحواله وفى معاملاته صلوات الله وسلامه عليه. فلما حدث خلاف بينه وبينهم لأنه يدعوهم للعمل وهم يقولون وماذا تفعل بالعمل؟ فنحن طالما معنا الشرف ومعنا اللوحة المكتوب فيها النسب لايحتاج إلى أى شئ بعد ذلك. وهذه حجة عوجاء فالنبى نفسه صلى الله عليه وسلم قال: (يا فاطمة بنت محمد إعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله إعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله إعمل فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يابنى هاشم يابنى عبد مناف لا يأتينى الناس يوم القيامة بالأعمال وتأتونى بالأنساب»[1] أى وتقولون نحن أقرباء النبى فهذا لا ينفع فأقرباء النبى هم الذين يشرفون النبى صلى الله عليه وسلم بعملهم وبنورهم وبهداهم وبتقواهم وبأحوالهم الجليلة عند الله عز وجل مثل سيدنا الحسين وسيدنا الحسن لماذا نالوا هذه المنزلة؟ فسيدنا الحسين حج خمسة وعشرون مرة من المدينة إلى مكة ماشياً والركائب أمامه وهل يمشى عن حاجة أو فاقه؟ لا، ولكنه يمشى والركائب يمسك بها العبيد أمامه لماذا؟ لأنه يريد أن يحج ماشياً حتي يصبح أكثر تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الكريمة والقدوة الطيبة لنا وللمسلمين أجمعين في كل وقت وحين لما نناديه يسمع ندائنا صلوات الله وسلامه عليه ويرد لكن فينا من يسمع الرد وفينا الذى عنده هجران أو بعد أو صدّ فلا يسمع الرد: فسيدى عبد العزيز لما إختلفوا معه قال لهم: أنا عندى رأى، نجتمع بعد صلاة الجمعة وأنا وأنتم ننادى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس تسمعه يكون هو الأقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم درجة ومنزلة وقرباً ووصولاً وشهوداً من حضرته صلوات الله وسلامه عليه فاجتمعوا بعد الجمعة في المسجد الجامع ببلدة درين وهى بلدة الشيخ عبد العزيز الدرينى بجوار المحلة الكبرى وقال لهم: إبدأوا أنتم فظلوا يقولون: يارسول الله ياجدنا فلم يسمعهم أحد فقال لهم هل إنتهيتم؟ قالوا: نعم نادى أنت فقال: ياسيدى يارسول الله قال له: لبيك يا ولدى ياعبد العزيز وكل الذى في المسجد سمعه فهم جالسون لينظروا الأمر قال لهم: أيكفيكم ذلك؟ قالوا: لا نريدها مرة أخرى فقال: ياسيدى يارسول الله قال له: لبيك ياولدى ياعبد العزيز ياسيدى يارسول الله للمرة الثالثة قال له: لبيك يا ولدى ياعبد العزيز فرسول الله ياإخوانى الذى ينادى عليه يسمع صوته ويرد عليه لكن فينا من يسمع وفينا من لايسمع وكلنا في الصلاة نقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وهو يرد على الكل لكن رجلا مثل سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وأرضاه كان يقول: ما من مرة أجلس بين يدى الله في الصلاة وأقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته إلا وأراه أمامى وأسمعه وهو يقول: وعليك السلام يا عبد الوهاب فهو يرد السلام على كل

واحـد باسمـه وبنعتـه صلوات الله وسلامـه عليـه لأنه هو المعلم الأعظم لهذه الأمـة المرحومة كلها صلوات الله وسلامه عليه.

بـــاب الفـــرج

قال الإمام البوصيرى رضى الله عنه :

ما سامنـى الدهر ضيـمًا واستجـرت به ... إلا وجـــدت جواراً منه لم يضـــم

ومن تكـن برســـول الله نصـــــرته ... إن تلقه الأســـد فى آجـامها تجـم

فالامام البوصيرى يقول إنه ما من مرة من المرات أتعبنى الدهر ونزلت بى المصائب أو المشاكل زادت عندى إلا وأقول يارسول الله فـيفرج الله كربى ويكشف الله همى وغمى ببركة الإستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما أنادى عليـه كما قـال أناديه فيستمع لكلامى وأسلم عليـه فيرد سـلامى فإذا كنت غير سامع أو غير منتبه أو غيـر ملتفت للرد فذاك ليس مُهّماً لكنه صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليـه حاجة من أمرنا جـميعاً فـقد أعلمه الله ويكشف له هذه الخبايا الله لأنه ينظر بالله إلي خلق الله عز وجل من أجل هذا ياإخـوانى فوراً إذا وقع أحدنا في أى مـشكلة أو إذا إصـابتـه مـعضلة أو إذا ألـم به داء أو إذا انزل به همّ أو غمّ لماذا يرهق نفسه؟ أو لماذا يفكر بكثرة؟ أو لماذا يحتار؟ ونحن معنا مفرج الكروب وكاشف الخطوب صلى الله عليـه وسلم وقد يكون أقرب إلى وإليـك من أخى الذى بجوارى فى السكن فأخى الذى بجوارى قد أدق بابه فـلا يسأل فىَّ لكنه صلى الله عليه وسلم بمجرد أن أنادى عليه فوراً ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [الآية (١٢٨) التوبة] فكله رأفة

وكله رحمة بنا صلوات الله وسلامه عليه فبمجرد ما يجد أحدنا فى مشقة أو فى نكد أو فى غم أو هم أو عنت **(عزيز عليه ما عنتم)** والعنت هو الضيق الذى ينتابنا فيكون هو حزين علي هذا الأمر ويدعو الله لنا ليفرج الله عنا ويستجيب الله عز وجل له فى الحال وهذه الحالة هى التى أكرم الله بها الصالحين فلا توجد شدة يقعون فيها ولا كلمة تنزل بهم ولا ضائقة تجتاحهم إلا وفي الحال يقولون ما شأننا؟ ولماذا نشغل بالنا أو نتعب أنفسنا أو نفكر بعقولنا ونحن معنا مفتاح الكريم الفتاح عز وجل. ماذا نقول؟ نقول يارسول الله، يارسول الله خذ بيدى فيأخذ بيده فوراً يارسول الله فرج كربتى. يارسول الله أغث شدتى فيغيثك فوراً. يارسول الله أقل عثرتى يقيل عثرتك فوراً يارسول الله ارفع درجتى فيشفع لك عند الله فيرفع درجتك الله فى الحال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا أعطاه الفضل وأعطاه الجود وأعطاه الكرم وأعطاه البر وأعطاه الخير وأعطاه الإحسان وقال له: **(هذا عطاؤنا)** جميعه عندك وزّعه بمعرفتك **﴿فامنن أو أمسك بغير حساب﴾** [الآية (٣٩) ص] لن نحاسبك ولن نقول لك لم أعطيت لهذا؟ ولم تعط لهذا فأنت حر تفعل ما تريد لأنك ليس عندك هوى ولاعندك عرض أو غرض فأنت تفعل ما يرضى الديان عز وجل **﴿إن هو إلا وحى يوحى﴾** [الآية (٤) النجم] من أجل هذا دائماً نجد المؤمنين الصالحين دائماً يرمون أنفسهم في أحضان سيّد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ويستحضر الواحد منهم وهو فى أى زمان وفى أى مكان أنه بين يدى النبى العدنان ويرمى نفسه على أقدامه ويمرغ خدّه بأعتابه ويسأله ويتوسل به إلى الله عز وجل فيعجّل الله عز وجل قضاء حاجته في الحال لأنه جاء إلى الله من باب الله عز وجل.

وأنت باب الله أى إمرئ ... أتاه من غيرك لايدخل

حتى الذى يريد أن يدعُ دعوة قـال: إن لم يضع قبلها حضرة النبى وبعـدها حضرة النبى صلى الله عليـه وسلم لن يستجـيبهـا الله عز وجل (إذا أردتم أن يسـتجيب الله لكم فابدأوا بالصلاة عليّ واختموا بالصـلاة على فإن الله عز وجل يقبل الصلاة عليّ وهو أكرم من أن يدع ما بـينهما)[1] فمن غير المعقـول أن يأخذ ما هو بالأول والآخر ويترك ما بينهـما عز وجل لأنه كريم يحب كل كريم فـمن أجل هذا نحن دائماً نرمى حمولنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمؤمن من أجل هذا لا يحمل هماً ولا يعـيش فى غم ولا يفكر ولا يقـدر فـالذى يفكر ويـقدر هو الـذى نعى عليـه ربنا في القـرآن ﴿**إنه فكر وقـدر فـقـتل كـيف قـدر**﴾ [الآيتـان (١٨، ١٩) المدثر] أمـا نحن فـالأفضل لكـم ألا تفكروا ولا تقدروا وعـليكم أن تنزلوا الأمـر الذى نزل بكم على حبـيب الله وصفى الله في الحال وتريحـوا أنفسكم فالذى ينزل عـليك لماذا تشغل به نفسك وعندك الباب موجود ، فأنزل عليه ما أهمك وأشكو له ما أغمك وأطرح عنده ما ألمّ بك فى الحـال يفرج الله عنك كل هم ويكشف عـنك كل كرب ببركـة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك فالصـالحين إذا ذهب الناس إليهم من أجل مصلحة يرفعـون الأمر لله فتـقضى فى الحال لماذا؟ لأنهم يرفـعونها إلى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ويقـولون نحن ليس مـعنا شئ ونحن من غـيـره ولا حاجـة فـأنت الذى تتصـرف وقد أعطاه ا لله التصـريف الكامل في الدنيا والآخرة صلوات الله وسـلامه عليه فـقد ذهب اليه رجل وقال له يارسـول الله – وذلك بعدما إنتـقل إلى الدرجات العلا فـوقف في الروضة وقال له: يارسـول الله لقد قـال الله عز وجل ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ وإنى قد جئت إليك مذنباً وتائباً فسل الله لى أن يغفر لى ذنبى. ففى الحال وكان رجل

(١) أخرجه السخاوى في المقاصد الحسنة عن أبى الدرداء رضى الله عنه.

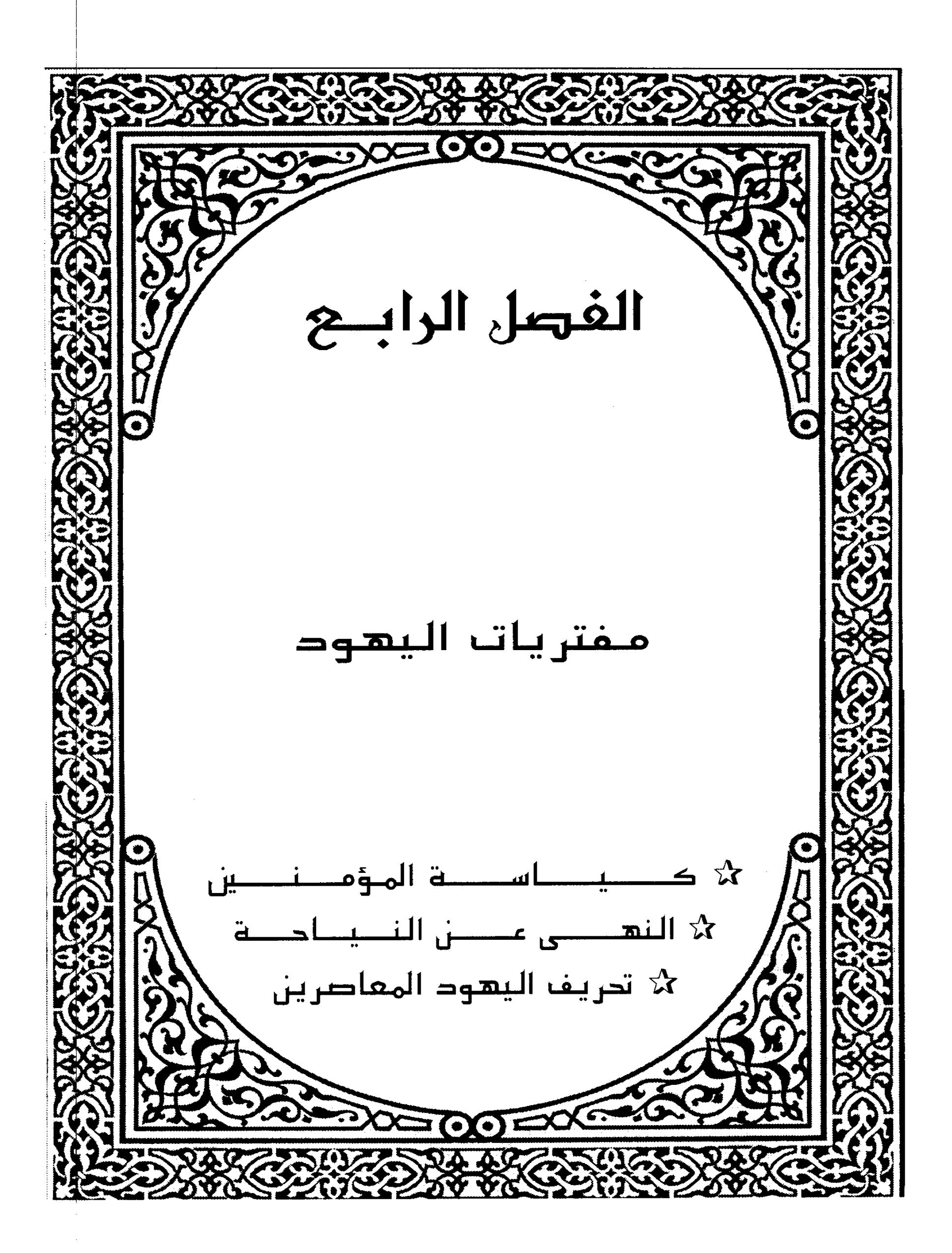
من العلماءالعاملين (الشيخ العتبى) وكان جـالساً فى الروضة المباركة فألقى الله عليه النوم فرأى رسـول الله صلى الله عليه وسلم بهـيئته الشـريفة وقال له: يا عـتبى الحق الأعرابى وبّشـره بأن الله قد غفر له أى بلّغـه طالما أنت وصلت هنا وقلت هذا الكلام فقد غفر الله عز وجل لك.

فـأنت ياأخى معك مـفـتاح الكريم الفـتـاح عز وجل مـا الذى يتـعبك ومـا الذى يجعلك فى نكد وفى هم وفي غم وفى كرب وفي عناء وفى شـدة وأنت معك مفرج الكروب وكاشف الخطوب صلى الله عليه وسلم.

فنسأل الله عز وجل أن يفرج عنا كل كرب وأن ييسر لنا كل عسر وأن يكشف عنا كل عناءوبلاء بجاه النبى صلى الله عليه وسلم.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الفصل الرابع

مفتريات اليهود

☆ كياسة المؤمنين
☆ النهى عن النياحة
☆ تحريف اليهود المعاصرين

سؤال من أحد الحاضرين:

هل زوجات المؤمنين فى عـهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم كن يلطمن علي الميت وأيضاً في كتاب البداية والنهاية يقول كما اعتقد لما توفى سيدنا جعفر وأظن أنه استشهد في موقعة مؤنة وكان عدد الشهداء من المسلمين كثيراً فكان هناك نياحة علي سـيدنا جـعفـر ولاأتذكر هـل كان هناك لطم أم لا، مـشاركـة للرسـول عليه الصـلاة والسلام.

جـ- هذه الأمور سيدنا رسول الله صلى الله عليـه وسلم اقتلعها من جذورها من صدور الناس لكنه صلي الله عليه وسلم بـحكمته البالغة لم يقتلعـها مرة واحدة وإنما أخذها تدريجـياً لكن لم يمض وقت إلا وقـد أتم صلى الله عليه وسلم القـضاء علي كل هذه البدع وأنـتهت كلها إلي غـير رجـعة فالثـابت علميـا ما سمـعناه لكن تاريخ الإسلام في الفتـرة الأولى الجماعة اليهـود لما وجدوا أن الإسلام قوي ولا يسـتطيعون محاربته فـالكثير منهم أعلن إسلامه وبدأوا يدسون للاسلام من داخل الإسـلام فتجد فى السيرة النبوية أشياء كثيرة موضوعة وكبار العلماء تركوها على أنها أشياء حقيقية كمـا يشيع اليهـود مثلا أنهم قـتلوا النبي صلي الله عليه وسلم فـقالوا: إن أكلة خيـبر مازالت تعاوده حتى قضت عليه أى أن أكلة المرأة اليهودية هى التى قتلته وبالتالي فهم الذين قـتلوه. فبـالله عليك كـيف يعقل علمـيـاً الآن أن السُمّ بطل ثلاث سنوات في الجسم ثم سـار مفعـوله لكن هذا دسّ يهودى حـتي يقولوا أننا قـتلنا النبى صلى الله

●كان هذا الدرس فى ديوان الحاج عبد الدايم عبد الكريم بترعة ناصر مركز إسنا محافظة قنا صباح السبت ٢٨/١٢/١٩٩٦.

عليـه وسلم أيضاً يقـولون أنه مات ودرعـه مرهون عند يـهودى»[1] وهل عند موته صلى الله عليه وسلم . كـان في المدينة يهودياً واحداً؟ كيف ذلك وأين كـان اليهود؟ أليس قـبل موته صلـي الله عليه وسلم طُـهّرت المدينة كلهـا من اليـهود فكيف مـات ودرعه مـرهون عند يهودى ؟حتى يقـولون أنه كان محـتاجاً لنا. وقـد كان صلي الله عليه وسـلم عنده عثمـان وعنده زعمـاء الأنصار وعنده أهل الخير كثـير فـهل يترك هؤلاءويقترض من يهودى فيرهن درعه عنده؟ وبعد ما وصلت الدعوة إلي هذا الخير حتى أن نساءه صلى الله عليه وسلم تظاهرن عليه، حتى يلبسهن ذهباً وهذا يدل علي أن الخـير زاد فـمن أين لنسـائه لبس الذهب ودرعـه مـرهون عند يهـودى؟ لكن هذه بصمة يهودية حتى يقولوا أنه كان محـتاجا لنا ومات مديون لنا لكن - سبحان الله - هل كان في المديـنة أحد يهودى؟ إنه في حـياته صلى الله عليـه وسلم أخرج اليـهود جمـيعـا من المدينة، ثم ذهب إلى الذين في خـيبـر وقضى عليـهم وأخرج اليـهود من الجزيرة العـربية كلها فقـبل موته كان اليـهود خرجوا مـن الجزيرة العربية كلهـا وكان آخرهم يهود خيبـر وقد خرجوا الي الشام فهذه بصمات يهودية وضـعوها وهى كثيرة وكان يجب أن تُنقّى السـيرة النبوية من هذه الأشـياء التي وضعـها اليهود في العـصر الأول وبعد هذا فـالذين جاءوا من بعدهم أوردوها في رواياتهم على أنها مـن السيرة النبوية والمؤمنون أناس طيبون فالذى يسمعونه يصدقونه.

---

(١) أخرجه اسحاق بن زاهويه في سنده والخرائطى في مكارم الأخلاق وابن مردويه بإسناد ضعيف.

من الذى أهاج الفتنة التى كانت في عصر سيدنا عثمان؟

أليس عبد الله بن سبأ اليهودى؟ وكان يدعى أنه مسلم وهو محتفظ بيهوديته وهو الذى قاد الفتنة وكان هذا في الظاهر لكن من الذى كان يموله؟ اليهود الآخرين فهم وضعوا هذه الدسائس ليكيدوا للاسلام. ويسيئوا للاسلام ولذلك فالمؤمن العاقل إذا قرأ خبراً أو سمع خبرا عرضه على عقله فالذى لا يقبله عقله عرف أنه مدسوس على المجتمع لأن الإسلام دين العقل فالشئ الذى لايرتاح له عقلك فاعلم أنه ليس من دين الله عز وجل وقد قال صلى الله عليه وسلم (حدثوا عنى بكل خير وإن لم أكن قلته) لأنه لا يتكلم إلا بخير. وقال (ما روى عنى باطلا فأنا لا أقول بالباطل) فكان يعلم صلى الله عليه وسلم أنه سيروى عنه أشياء باطلة ولا يغررك أن الذى رواها أحد الأئمة الأعلام فربما يكون قد التبس عليه ما دامت لم تثبتها الروايات الصحيحة التي وردت عن سيدنا الإمام البخارى ومسلم وأئمة الحديث الذين تحروا عن صحة السند رضى الله عنهم أما المؤرخون فقد كان ابن كثير يروى الروايات التاريخة وهو يعلم أنها ضعيفة السند ويشير إلي ذلك بينما يوجد الكثير منها في كتب السيرة .كتبها العلماء الأفاضل لكنها تحتاج إلى تنقيح فالشيخ القاضى ابن العربي له كتاب عظيم سماه (العواصم من القواصم) جمع فيه بعض هذه الأحاديث التى رويت عن أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والتي دسها الناس عليهم وخرجها التخريج الصحيح كمثل قصة السيدة عائشة التى تروى أنها خرجت على سيدنا علي لأنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم طلقها فإن النساء غيرها كثير.

وكمثل سيدنا الزبير وسيدنا طلحة لما حاربا سيدنا علي لأنهم يطمعون في الخلافة

مع أنهما بايعاه فتعرض لكل هذه الأمور ونقضها وجاء بالروايات الصحيحة فيها فالروايات الضعيفة أو الموضوعة علينا ألا نلقي لها بالاً.

النهي عن النياحة

وأذكر رواية صحيحة واردة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد غزوة أحد يتكلم فيها عن سيدنا حمزة فيقول: (لولا أن الله حرم النياحة لأمرت نساء بنى هاشم أن ينحن علي حمزة) وهذه رواية موجودة وهذا يعنى أن النواح كان قد انتهى فسيدنا حمزه كان أولاً أم سيدنا جعفر ؟ سيدنا جعفر توفى في مؤتة سنة ثمانية هجرية لكن سيدنا حمزة كان في سنة ثلاثة هجرية أمر لم يُفْعل فى سنة ثلاث هجرية هل يصح أن يفعل في سنة ثمانية هجرية؟! هذا مع أنهم في الأولى كانوا في غيظ لأن هند لاكت كبد حمزة بعد أن أخرجته ولم تستطع أن تأكله لأن سيدنا حمزة أخذ وراثة (إن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) وليس الأرض فقط إنما الأرض وكل من عليها حرم الله عليها أجساد الأنبياء فعندما جاء سيدنا يعقوب أبناؤه وأخبروه أن الذئب أكل سيدنا يوسف ذهب للذئب وقال له: يانبى الله أنت تعلم أن الله حرم علينا أكل لحوم الأنبياء أيضا الحوت لما إبتلع سيدنا يونس لم يستطع أكله لأن الله حرم عليهم أكل هذه الأجساد فسيدنا حمزه أحد أفراد هذه الوراثة ولذلك بعدما انتقل إلي الله عز وجل وبعد أربعين سنة أو أكثر سيدنا معاوية حفر عين ماء بالقرب من الشهداء فذهب الشهداء لذويهم فى المنام يستجيرون بهم ويقولون لهم: أغيثونا من الماء فكل واحد ذهب ليحفر علي أبيه وأخيه ليخرجه فذهب سيدنا جابر

بن عبد الله بن حرام ليحفر علي أبيه فوجد أباه وكان قد استشهد إثر جرح في بطنه يضع عليه يده وكلما رفع يده ليضعها بجواره ينزف الجرح دماً فيضع قطنا فلا يتوقف النزيف فيضع يده مرة أخرى يتوقف النزيف فلما كرر هذا الأمر ثلاث أو أربع مرات عرف أنه يبعث الشهيد علي ما مات عليه فوضع يده علي الجرح فتوقف النزيف الجرح ياإخوانى ينزف بعد أربعين سنة!! وأثناء الحفر فأس أحدهم أصابت قدم سيدنا حمزه فنزفت دم وذلك بعد أكثر من أربعين سنة فطبعاً كان عندهم غيظ فكيف لهند أن تشق بطنه وتخرج كبده وتلوكه فالنبى صلي الله عليه وسلم يريد أن يستل هذا الغيظ لأنه يعلم أن هند ستُسلم بعد هذا فحتى لا يصبح في صدورهم شئ لبعضهم من شحناء أو بغضاء فقال لهم إن هذا زيادة له في التكريم وزيادة له في الفضل وفي الأجر فلا يغضبون من ذلك.

فلو أكلته السباع والوحوش وحتى يحشر من بطونها يوم القيامة ليس من مانع وذلك يزيد في الأجر له وهى حكمة بالغة من رسول الله صلي الله عليه وسلم في استلال الغيظ من الصدور لأنه هو الحكيم الاعظم صلوات الله وسلامه عليه.

وأخبر عن موته وهو في المدينة وهو في مكانه وبعد ما أخبر عن موت جعفر أذكر أيضا في الرواية الصحيحة أنه صلي الله عليه وسلم ذهب إلي السيدة أسماء وقال لها: (أين أولاد أخى فالتزمهم واحتضنهم وقال لأهله ولمن حوله (إصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم) وظل معهم حتى أطعمهم هل يصح أن يكون رسول الله في مكان ويكون فيه هذا الهزل؟ أيكون رسول الله صلي الله عليه وسلم فى المكان ويجلس مع الأولاد حتى يطعمهم بنفسه ويحدث هذا الهزل السيدة أسماء زوجة سيدنا جعفر هى أسماء بنت عميس وكانت من كبريات الصحابيات ذات

المقام الكبير وقد تزوجها بعد هذا سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: وأرضاه وبعد سيدنا أبو بكر تزوجها سيدنا على فمنزلتها ومقامها راق.

تحريف اليهود المعاصرين

فكل هذه الأمور ترّهات وخرافات وخزعبلات دسها هؤلاء القوم قاتلهم الله في كتب والكتب كانت تكتب باليد ولم يكن هناك طباعة فكان من السهل أن الرجل يضيف أو يحذف ولقد حدث هذا الأمر في عصرنا فإن إسرائيل طبعت القرآن وحرفته ووزعته في الدول العربية والدول الأفريقية وهذا التحريف لا يلاحظه إلا الحافظ القدير فمثلا يقول: (ومن يبتغ الإسلام دينا فلن يقبل منه) بينما الآية الصحيحة: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾** [الآية (٨٥) آل عمران] فلا يلاحظها إلا من هو حافظ للقرآن لكنها غيرت المعني تماماً وقد تم ضبط هذه المصاحف في الكويت وضبطها الأزهر في الدول الأفريقية وجدوها والحمد لله وأحرقوها. لأنهم أبدلوا السب بالمدح في اليهود وغيروها بطريقة خبيثة حتى لا تلاحظ مثل (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل) فيرفعوا فى بنى إسرائيل) فتصبح الذين كفروا فقط فالآيات التي فيها اليهود رفعوها حتى لا يكون هناك ضيق وغضب من المسلمين لليهودفقد كان العامة على الفطرة وكان أصحاب العلم في هذا الوقت اليهود فسجلوا في الكتب الأولي هذه الأشياء لأنهم أظهروا إسلامهم وطالما قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصبحوا مسلمين حتى أنهم كانوا يطلبون أن يحدثوهم وطلبوا من سيدنا عمر هذا فقال للصحابة لاتسمعوا كلام

هؤلاء (أمتهوكـون أنتم) وكلام هؤلاء هو الموجود فى معظم كتب التـفسير الآن ولذا فقصص الأنبياء فيها كلهـا تخاريف مثل أن سيدنا داود تزوج تسع وتسعين إمرأة ولم يكفوه وأحب زوجة جـاره حينما رآها في يوم من الأيام ولما أحبهـا أرسل زوجها إلى ميـدان القـتال وأمـر قائد جنده أن يدبر مـوته حتى لايعـود من ميـدان القتـال ويموت فيتزوجها وينجب منها سيدنا سليمان ما هذا التخريف؟

لقد كـتبـه اليهـود في التوراة ونشـروها على أنها توراة مـوسى مع أنهم حـرفوها وبدلوها فـالطبـرى نقله عن هؤلاء القـوم وكلهـم أخذوا من الطـبرى بعـد هذا وهذه سذاجـة، فكيف يصدقون أن نبى الله داود كـان رجلا شهوانيـا ويدبر كل هذه الحيل من أجل شهوته وكذلك سيدنا سليمان جعلوه يتزوج ثلاثمائة زوجة .

الفرق والأحاديث الموضوعة

أما الفـرس فقد كانوا حـانقين لزوال ملكهم علي أيدى المسلمين وسيـدنا الحسين رضى الله عنه وأرضـاه لما إنـتهـت دولة الفـرس وكـان آخـر ملك من ملوك الفـرس كسرى يزدجرد وأولاده جـاءوا سبايا ومن بينهم إبنته وقد بيعت كـأمة فمن أجل أنها إبنة واحد من الملوك إشتراها وأعتقها وتزوجـهـا حتى يعلمهم سماحة الإسلام وأنجب منها سيدنا على زين العابدين فأعتبر الفرس أن هذا الصنيع جميل كبير عندهم حيث أنه أكرم ملكهم فتشيعوا لسيدنا الحسين وآل البيت فهذا أساس تشييعهم. وطمعوا أن يأخذوا الملك مـرة أخرى عن طريق أبناء سيدنـا الحسين من ناحية النسب فـبدأوا هم الأخرون يؤلفون أحاديث عن حضرة النـبى صلى الله عليه وسلم لم يقلها عن سيدنا علي وعن السيدة فاطمة وعن سيـدنا الحسين وعن سيدنا الحسن وهم أغنياء عن هذه الأحاديث وهى موجودة ويعتبرونها أصول في فكرالشيعة.

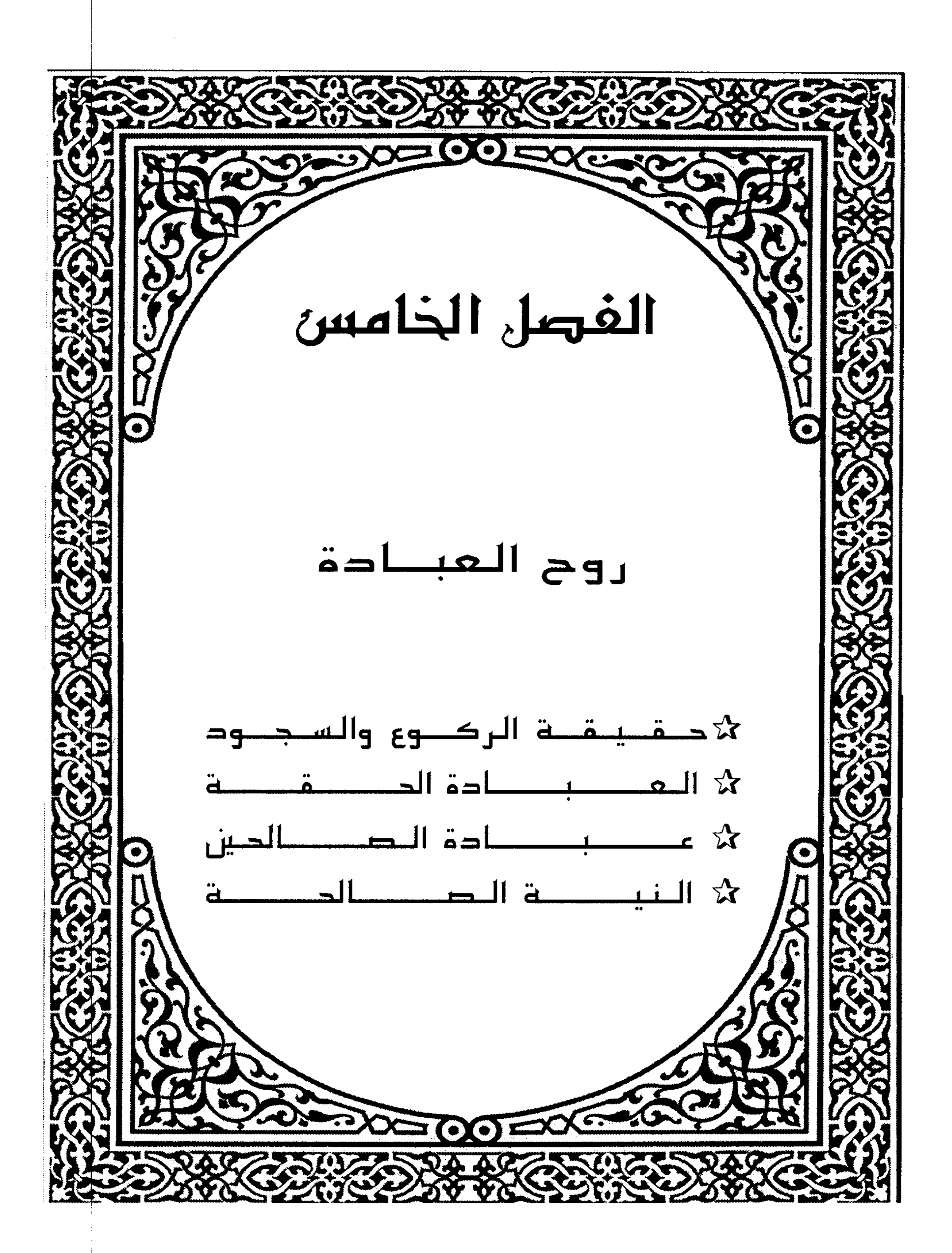
والجماعة الذين ناصروا بنو أمية مع معاوية ويرغبون في التكسب منه وهم يعلمون بالصراع الذى بينه وبين سيدنا علي فهم أيضا وضعوا أحاديث يروونها عن سيدنا النبي صلى اللـه عليه وسلم يشوهوا بها صورة سيدنا علي وهذا الكلام حدث في الفترة الأولى.

والخوارج يريدون الترويج عن فكرهم فوضعوا أحاديث توافق فكرهم ونسبوها لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما حدثت هذه الأمور فمعظم الصحابة في هذه الأيام اعتزل مثل سيدنا سعد بن أبى وقاص وغيره وهذه الفتن لازالت أمثالها قائمة لكن الحمد لله الحق ابلج وواضح. وعليه فإذا حدثتم فحدثوا بالأحاديث الصحيحة ولا تذكروا الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ولا تعلقوا عليه ولا تشيروا لها.

وبالنسبة للتفسير فكتب التفسير القديمة كلها تحتاج الى تنقية من هذه الاسرائيليات التى قلناها ومن بعض الخرافات الموجودة فيها. لأن الظواهر العلمية لم يكونوا يعرفوها فكانوا يقولون فيها كلام خرافى لا يستسيغه العقل فالمفروض الآن أن الذي سيطبع هذه التفاسير يرفع هذه الخرافات منها فإذا أرادوا طباعة القرطبى فلايذكرون مثلا التفسير الخاص بالزلزلة **(إذا زلزلت الأرض زلزالها)** حيث يقول أن الزلزلة هنا أن الأرض معلقة علي قرن ثور فإذا تعب يحولها علي القرن الثانى فيحدث الزلزال لأن مثل هذا لايجب أن يكون في كتاب القرطبى ! فالذى يقوم بطباعته الآن عليه أن ينقيه من مثل ذلك ولايذكرها.. وهكذا فنحن نحتاج إلى تنقية تراثنا من الإسرائيليات ومن الظواهر العلمية التي لاتوافق العقل..

نسأل الله عز وجل أن يلهمنا الصواب في القول والفعل، وأن يعيننا على إبراز حقائق ديننا، وبيان المعانى الساطعة في قرآننا، والمفاهيم الراقية في سنة نبينا.

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم.



الفصل الخامس

روح العبادة

☆ حقيقة الركوع والسجود
☆ العبادة الحقة
☆ عبادة الصالحين
☆ النية الصالحة



قال الشيخ فى تفسير قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسـجدوا واعبدو ربكم وافـعلوا الخـيـر لعـلكم تفلحـون﴾** [الآية (٧٧) الحج] الحـمـد لله الذى أثلج صدورنا بسمـاع كلامه وفتح آذان قلوبنا لاستـقبال معانى كـلامه وأشرق على قلوبنا بأنوار هذا الكلام.

والصلاة والسـلام على سيدنا ومـولانا محمـد بن عبد الله صلى الـله عليه وسلم كنز اليـــقين وبحـر الإخـلاص والصـــدق والنور المبين الذى هدى اللـه عـز وجل به المؤمنين إلى نور الحق والـيقين صلى الـله عليه وسـلم وعلي اله الطيـبين وصحـابتـه المباركين وكل من اهتدى بهديه إلي يوم الدين آمين.

حقيقة الركوع والسجود

الآية التى استـمعنا إليهـا الآن لفت نظرى فيهـا شيئـان الشئ الأول هو أن الله عز وجل كرر العبادة مرة بتخصيص حـركاتها ومرة بذكرها مجملة: **﴿يا أيها الذين آمنوا إركـعوا واسـجـدوا وأعبـدوا ربكم وافـعلوا الخيـر لعلكم تفلحـون﴾** أليس الركوع والسجود هو العبادة ياإخوانى؟ بلى هو العبادة.

اركعـوا واسجدوا هـنا له معنىً آخر غـير المعني المتـعارف عليـه الذى هو الركوع والسجود للصلاة كـما قال ربنا عز وجل **﴿وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم﴾** [الآية

●كان هذا الدرس بعـد صلاة الظهر بمسـجد الشيخ ناصر بتـرعة ناصر مـركز اسنا محـافظة قنا يوم السبت ٢٨/١٢/٩٦.

(٣٤) البقرة] هل السجود هنا كسجودنا هذا؟ لا فالسجود هنا يعنى التعظيم عظموا آدم عليه السلام وبجّلوه ووقروه لأن الله عز وجل جعله خليفة عن حضرته فهنا كذلك حتي يعبد المؤمن الله عز وجل ويخلص له في العبادة لابد أن يسبق ذلك ركوع وسجود والركوع هنا معناه الخضوع لأمر الله والتسليم لقضاء الله والرضا عن تدبير الله وعدم التردد في تنفيذ أحكام الله بل ينشرح صدره بفعل كل شئ أمره به الله وإن خفيت عنه حكمته وإن لم يدرك سره لأن الله عز وجل لم يأمرنا بشئ إلا لحكمة بالغة ولسر عال علمه من علمه وجهله من جهله ومن أجل هذا نقول لإخواننا العصريين الذين يقولون لابد أن نقيس الأشياءأولا بالعقل وإن لم يقبلها العقل فلا تصلح حتى فى الدين نقول لهم لا فالعقل لا يعقل أحكام الله ولا تشريعات الله ولادين الله عز وجل. فالعقل لا يعقل حتى نفسه ولا يدرى كنهه ولايستطيع العمل من ذاته إلا إذا شغّله خالقه وصانعه ومدّبره وهو الله عز وجل فالركوع يعنى الخضوع والتسليم والرضا عن الله عز وجل فى كل شأن من شئونه. والسجود معناه تعظيم أمر الله عز وجل وتعظيم ذاته عن الممازجة والمشاكله والمماثله والمناظره وإنما يتحقق الساجد بقوله عز وجل **﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾** [الآية (١١) سورة الشورى] وأيضا السجود هو أن ينظر الإنسان فى أرجاء نفسه فيرى أنها تتحرك بأمر ربه وبفعل الله عز وجل لا بأمر من نفسه ولا بقوة من عنده . فعندما ينظر المرء إلى حركة جوارحه وإلى خطرات عقله وإلى حركات لسانه يعلم أن الحول والطول والقوة التى تحرك هذه الجوارح والحقائق هى من الله عز وجل فلا ينسب لنفسه إلا التقصير والقصور والضعف والعجز وينسب القوة والعقل والحول والطول لله عز وجل فيقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فإذا تحقق بذلك رضى عما

قضى الله ورضى عن الأحكام التى أنزلها الله وسلم للعله والحكمة التى من أجلها فرضهـا الله لحضرة الله ورأى أنه يقوم بفعل هذه الطاعات بحول من الله وبقوة من الله وبتوفيق من الله وبمعونة من الله فتكون هذه هى العبادة الصحيحة **(واعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون)**.

العبادة الحقة

فهذه هى العبادة الصحيحة والتى صاحبها يعبد الله وهو موقن أن الله عز وجل ما أمره بذلك إلا لمنفعة له عاجلة ومنفعة له آجلة وإن لم يدرى سره الآن فسيكشفه له الله عز وجل فى أى زمان وفى أى مكان تدركه فيه وتلحقه به عناية الرحمن عز وجل ويفعل الطاعة لا يباهى بها أقرانه ولا يفتخر بها على نظراءه لأنه لم يرى نفسه هو الفاعل وإنما يرى الفاعل هو الله فهو الذى تولاه وأعانه علي هذه الطاعات ووفقه لعمل هذه العبادات ورزقه الإخلاص والخشوع فيها والإخلاص والخشوع هما روح الأعمال فلو عمل الإنسان عملا لله ولم يتحقق بالإخلاص والخشوع فيه فإنه يصير عملا ميتا لا يتجاوز رأسه ولا يتقبله الله عز وجل فيتحقق المؤمن أن العمل كله بحول من الله أمدّ به الأعضاء وبقوة من الله الهم بها العقل ما يقوله فى كل ركن من أركان العبادات وبمنة من الله أمدبها القلب بشئ من الخشوع وشئ من الرقة وشئ من الخضوع وشئ من القنوت والتبتل والإبتهال حتى تصير هذه العبادة فيها روح يقبلها السبوح عز وجل فبعد هذا تكون العبادة عبادة يقول فيها الله عز وجل **﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾** [الآية (٢٧) سورة المائدة] هذه هى العبادة التى يتقبلها الله عز وجل لكن قال صلى الله عليه وسلم: (من صلى يراءى فقد أشرك ومن صام يراءى فقد

أشرك ومن حج يراءى فقد أشرك) يعنى الذى يعمل عـملا من هذه الأعمال الصالحة ويرى أنه قد عـمل ويفتـخر بين الناس ويزهو بهـذا العمل يصـبح عمله فـيه نوع من أنواع الشرك الخفى يجعله غير مقبول وباطل عند الله عز وجل.

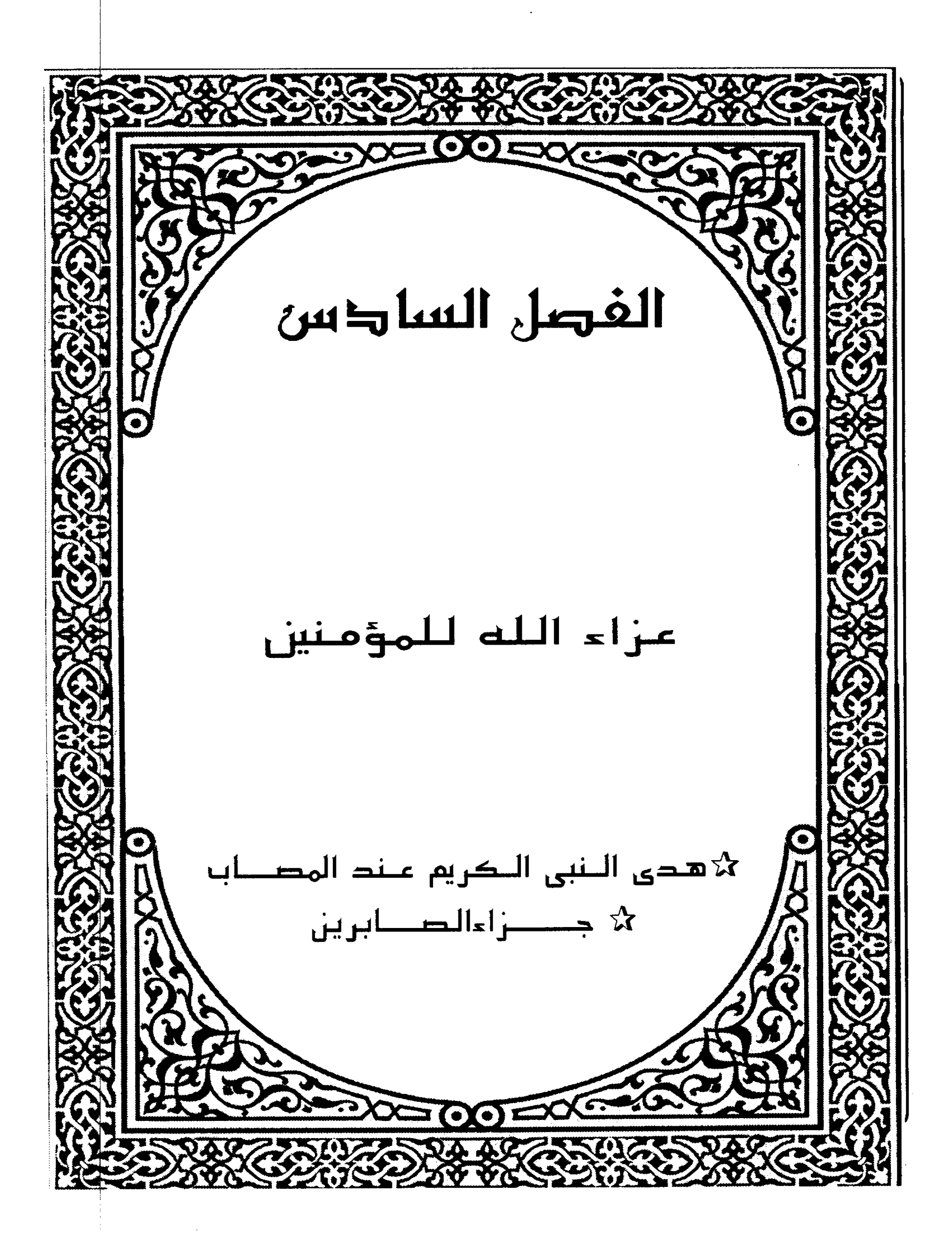
عبادة الصالحين

لكن الصالحين السائرين على نهج هذه الآية يعـمل الرجل فيهم ولا يرى أنه عمل ولكن يرى فـضل الله شـمله فى هذا العمل فـلا يفـرح بالعمـل وإنما يفرح بالفـضل والتوفيق الذى رآه من الله فى هـذا العمل وإذا علت همته لا يفرح بالفـضل والتوفيق وإنما يفرح بالموفق الذى رآه يواجهه فى هذا العمل بأنوار توفـيقه وأنوار تحقيقه وأنوار خشوعه لحضـرته عز وجل ويفرح بالله فرحا يغنيه عن ما سـواه عز وجل. فعبادة الله فى هذه الآية ليس المقـصود بها الصـلاة والصيام والزكـاة والحج وإنما وسع الله الأمر وبين وأجلى لنا السر فقال عز شأنه: **﴿واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** فكل عمل خيـر عبادة لله عز وجل فصـله الارحام عبادة والسعى على المعـاش عبادة ومداعـبة الأولا د لله عبادة وقـضاه شهـوة الإنسان مع زوجته بنـية خالصة لله عـبادة وتشييع الجنازات عـبادة وعزا ء المصاب عبادة وزيارة المريض عـبادة وكل عمل يعمله الإنسان يسبقه بنية خالصة للرحـمن عز وجل يكون له عبادة تكتب فى ميزان حسناته يوم لقاء الله.

فالمهم أن يسبق العمل نية صالحة أى عمل ولو كان لهواً مباحاً ولو كان قضاء شهوة ولو كان فيه راحة للنفس وفيه انشراح للصدر لكن المهم أن تسبقه نية خالصة فمادامت سبقته نية خالصة صار عبادة لله عز وجل حتى أن بعض العارفين فى هذا الحال يسمعون إلى بعض اللهو المباح لكن يسمعونه بآذان الأرواح فيسمعونه على أنه شئ يعينهم على ذكر الله وعلى طاعة الله عز وجل كالرجل الصالح الذى سمع الرجل يغنى ويقول: (كامل الأوصاف فتنى) وهى أغنية عادية في المذياع فهاج الرجل وصاح وأرغى وأزبد وأخذ يقول: «كامل الأوصاف فتنىّ» ويردد الأغنية ومن كامل الأوصاف عنده؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولانا الحاج أحمد رضوان رضى الله عنه وأرضاه لما سمع الرجل المداح وهو يمسك الدفّ ويقول «يأبو الشال خليك ع البال» فأخذ الدُف من يده وأخذ يضرب بالدف ويقول «ياابو الشال خليك ع البال» بعبرات ونبرات آخاذه بمجامع القلوب. فهذه كلمات لهو لكنهم سمعوها بسماع الأرواح فصارت عبادة خالصة للكريم الفتاح عز وجل. فأى عمل يعمله المرء يستطيع أن يجعله عبادة لله إذا سبقه وتقدمه بالنية الخالصة فى هذا العمل بأن ينوى به وجه الله وإبتغاء مرضاة الله وينل القبول والإقبال من حضرة الله أو ينوى به على الأقل الثواب والأجر العظيم يوم لقاء الله عز وجل فالنية الصالحة واحدة من هاتين الإثنتين إما أن ينوى بها الثواب في الدار الآخرة وإما أن ينوى بها رضاء الله ووجه الله عز وجل ولا غيرهما. فالدرجة الأعلى أن ينوى بها رضاء الله ووجه الله عز وجل والدرجة الأدنى لكنها أيضا درجة عظيمة أن ينوى بهذا العمل الثواب والأجر الكبير يوم لقاء الله عز وجل فأى عمل يعمله المرء يصحبه بهذه النية أو تلكمو النية

فإنه عمل خيـر وعبادة لله عز وجل. **﴿يا أيها الذين آمنوا إركعوا واسـجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾.**

نسأل الله عـز وجل أن يرزقنا فى كل حركاتنا وسكناتنا النيـة الخالصة لوجهـه عز وجل والرغبـة الصادقة فى نـوال مرضاته سـبحانه وتعـالى . وأن يجعلنا نبـتغى بكل حركـاتنا وسكناتنا القبول من حـضرته والإقبـال على أبواب حضرته ويجـعلنا دائما وأبدا وهو منا على بال لاننساه في كل حركة أو سكنة وصلى الله على سـيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



الفصل السادس

عزاء الله للمؤمنين

☆هدى النبى الكريم عند المصاب

☆ جزاء الصابرين



عــزاء الله للمؤمنــين

الحمد لله الذى ينزل علي عباده جند اللطف ومدد الصبر قبل أن يُنزل بهم قضاؤه أو يحل عليـهم بلاؤه فإذا هبط القـضاءونزل البـلاء تجدهم وقـد إستعـدوا له بما نزل عليهم من مدد السماء فلا يجزعون ولا يهلعون ولا يقولون ولا يفعلون شيئاً يغضب الله عز وجل. والصلاةوالسلام على نبى الهدى وإمام المهتـدين سيدنا ومولانا محمد بن عبـد الله الذى علمنا بفعله قبل قـوله ماذا نفعل عند نزول قـضاء الله وعند حلول البلاء من الله عـز وجل ، صلى الله عليه وعلى آله الطيـبين وصحابتـه المباركين وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.

هدى النبى الكريم عند المصاب

أما بعد فـياإخوانى ويأأحبابـى بارك الله عز وجل فيكم أجمعين يـقول لنا ربنا عز وجل آمراً لنا أن نتمسـك بهدى نبينا عند كل مصاب نزل بنا أو أمر ألم بنا فـيقول عز شأنه ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾ [الآية (٢١) سورة الأحـزاب] فهذا نبيكم الكـريم صلى الله عليه وسلم يعطيه الله عـز وجل نعمة البنات ويمنع عنه نعمـة الولد لحكمة يعلمهـا الواحد الأحد الفرد الصـمد عز وجل لأن إبن النبى لابد وأن يكون نبى فلو كـان له ذرية من النبيين لكانت فـيهم الخـلافة والرسـالة إلى يوم الدين ولما كـان صلى الله عليه وسلم خـاتم

●كان هذا الدرس بديوان السليمـانية بترعة ناصر مـركز اسنا محافظة قنا بعـد الظهر أداء لواجب عزاء يوم السبت ٢٨/ ١٢/ ٩٦.

المرسلين ولا نبى بعده اقتضت حكمة الله أن يكون ليس له ولد ذكر من صلبه حتى تنقطع النبوة ببعثته صلى الله عليه وسلم.

لكن الكفار جهلوا هذه الحقيقة فكانوا يعيّرونه لأنه لا ولد له ويقولون عنه أنه أبتر يعنى مقطوع النسب ومقطوع الولد فلن يأتى ولد من بعده فرد عليهم الله عز وجل قائلاً ﴿**إنا أعطيناك الكوثر فصلى لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر**﴾ [الآيات (١:٣) سورة الكوثر] وشانئك أى الذى يكرهك ويبغضك ويحسدك فهو الأبتر ومقطوع العقب فجاءه الولد بعد طول الأمد ورزقه الله بسيدنا إبراهيم ومتّعه الله عز وجل به سنة ونصف وبعد السنة والنصف أخذه الله عز وجل إليه ماذا يفعل الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم على ولده الوحيد وذكره الفريد؟ هل أظهر الفزع والهلع؟ هل فعل ما يوجب النكد والهم والغم؟ حاشا لله وهو المؤيد بوحى الله والمرسل برسالة الله عز وجل. كل ما فعله صلى الله عليه وسلم عند دفنه ذرفت من عينيه صلى الله عليه وسلم دمعتان وقال صلى الله عليه وسلم: «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون ولكنا لا نقول ولا نفعل إلا ما يرضى ربنا عز وجل» فقد أقر صلى الله عليه وسلم حزن القلب وأقر دمع العين لكنه أنكر ما سوى ذلك فما يقوله اللسان للتعبير عن لواعج الأحزان ولا يوافق سنة النبى العدنان فهو خارج عن شريعة الرحمن عز وجل كما يقولون: يا جبلى - ياأسدى - كيف نعيش من غيرك؟ - ماذا نفعل من بعدك؟ مع أنه ليس بيده أرزاقنا ولا أسبابنا لكن الرزاق كما هو لم يتغير ولم يتبدل عز شأنه وهو الذى يقول: ﴿**والله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ [الآية (٢١٢) سورة البقرة] ولذلك روى أن إمرأة من الصالحات كان زوجها يخرج للجهاد فى سبيل الله فأرادت النسوة اللاتى بجوارها - كما هى عادة

النساء- أن يهيجن أشجانها لتمنع زوجها من السفر كما يحدث فى الأحزان فيهيجوا قلوب أهل الميت ويقولون لهم لماذا أنتم صامتون؟ هل مات فطيس؟ ويرغبون أن يجعلونهم يفعلون ما يغضب الله وإلا ينكرون عليهم وإذا واحدة منهن تظاهرت بالحزن بالصوت أو باللسان أو بما يعبر عن ذلك لا تجد له أثراً في قلبها فقالت لهم المرأة اللبيبة الذكية (زوجي منذ عرفته أكّال ولم أعرفه رزاق لأن الرزاق هو الله عز وجل يذهب الآكال ويبقى الرزّاق سبحانه وتعالى) أى هل الرجل يأكل أم يرزق؟ يأكل أما الذى يرزق فهو الرزاق الأعلى عز وجل والذى لا توجد دابة فى السماء والأرض إلا وتكفل برزقها ويوصله إليها فى أى مكان كانت وفى أى بقعة كانت لأنه تكفل بأرزاق العباد عز وجل فلم يقر صلى الله عليه وسلم الكلام الذى يقوله اللسان ويغضب الديان وقد ورد أن سيدنا عبد الله بن رواحه رضى الله عنه وكان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأتيه الغيبوبة عند الموت فأفاق وقال لأخته : ماذا كنت تقولين؟ وكانت جالسة بجواره قالت: لم أقل شيئاً. قال: لا، كلما كنت تقو لى لىَّ عبارة كانت الملائكة تغمزنى وتلمزنى فى صدرى وتقول: أحقاً كنت هكذا لها في الدنيا؟ فإذا قلت: واجبلاه. قالوا لى: هل كنت حقاً جبلها في الدنيا؟ وإذا قلت: وأسداه. قالوا: هل كنت أنت الأسد الذى تحميها في الدنيا؟ ومنعها من أن تقول شيئاً غير ما علمنا الله ، ماذا نقول يا رب؟ **﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾** [الآية (١٥٦) سورة البقرة] فنحن وأهلنا وأموالنا وزراعتنا كل هذا لله عز وجل وكلنا في النهاية ذاهبون إلى الله سبحانه وتعالى الأمر كما قال القائل قال: الدنيا كبحر عميق والناس أسماكه وملك الموت كصياد يلقى فى كل يوم بشباكه فى هذا البحر فمن لم يقع فى الشبكة اليوم فسيقع فيها غداً.

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [الآية (١٨٥) سورة آل عـمران] - فـلا توجد نفس إلا وستتجـرع كاسـات الموت وتذوق الموت فـالذى علينا نحن ياإخوانى ألا نـقول ولا نفعل إلا مـايرضى ربنا عز وجل ونتـجلد ونصبـر لأمر الله **﴿ولئن صبرتم لهـو خير للصابرين﴾** [الآية (١٢٦) سورة النحل] فالذى سيصـبر يا هناه عند الله فماله يارب هذا الذى سيصبر؟ **﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** [الآيتان (١٥٧، ١٥٨) سـورة البقـرة] فربنا سيـصلى عليهم ويرحـمهم **﴿سيـهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنـة عرفهـا لهم﴾** [الآيتان (٥ , ٦) سـورة محمـد] فالذى سيصبر كيف سيـدخل الجنة؟ النبى صلى الله عليه وسلم قال: ليس له شأن بالحساب ولا بالميزان ولا بـتطاير الصحف ولا بالصـراط كما قـال ربنا: **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغيـر حساب﴾** [الآية (١٠) سورة الزمر] فـالذى يأتيه مصاب كـمصابنا هذا ولو مـرة واحدة فـى عمـره ويصـبر يصـبح من القـوم الذين يدخلون الجنـة من غيـر حساب. والذى لا يصبر ويقول ما فى نفـسه ويشك فى دينه أو يلطم وجهه أو يتمرغ فى التراب أو يفعل ما نراه مـاذا سيعمل؟ هل سيرجع الميت مرة أخـرى؟ هل سيحيى من مات؟ أو سيرفعه عند الله درجات؟ أبداً بل سيجعله يتحسر على ما يفعله أولاده ويقـول لماذا يفعلون هذه الأفـعال؟ إنه ذاهب عنـد الكريم والذى يذهب عند الكريم هل يحزنوا عليه؟ فالذى سيذهب عند الكريم المفـروض أن نزفه فالعروس والعروسة ليلة الزفاف مـاذا نعمل لهما؟ نغنى ونقـيم لهما الأفراح لأنهـما إلتقيا فـما بالكم بمن سـيـقابـل الكريم الفـتاح وقـد إنفض من دار الـغم والهم والنكد ويقـول لنا السـلام

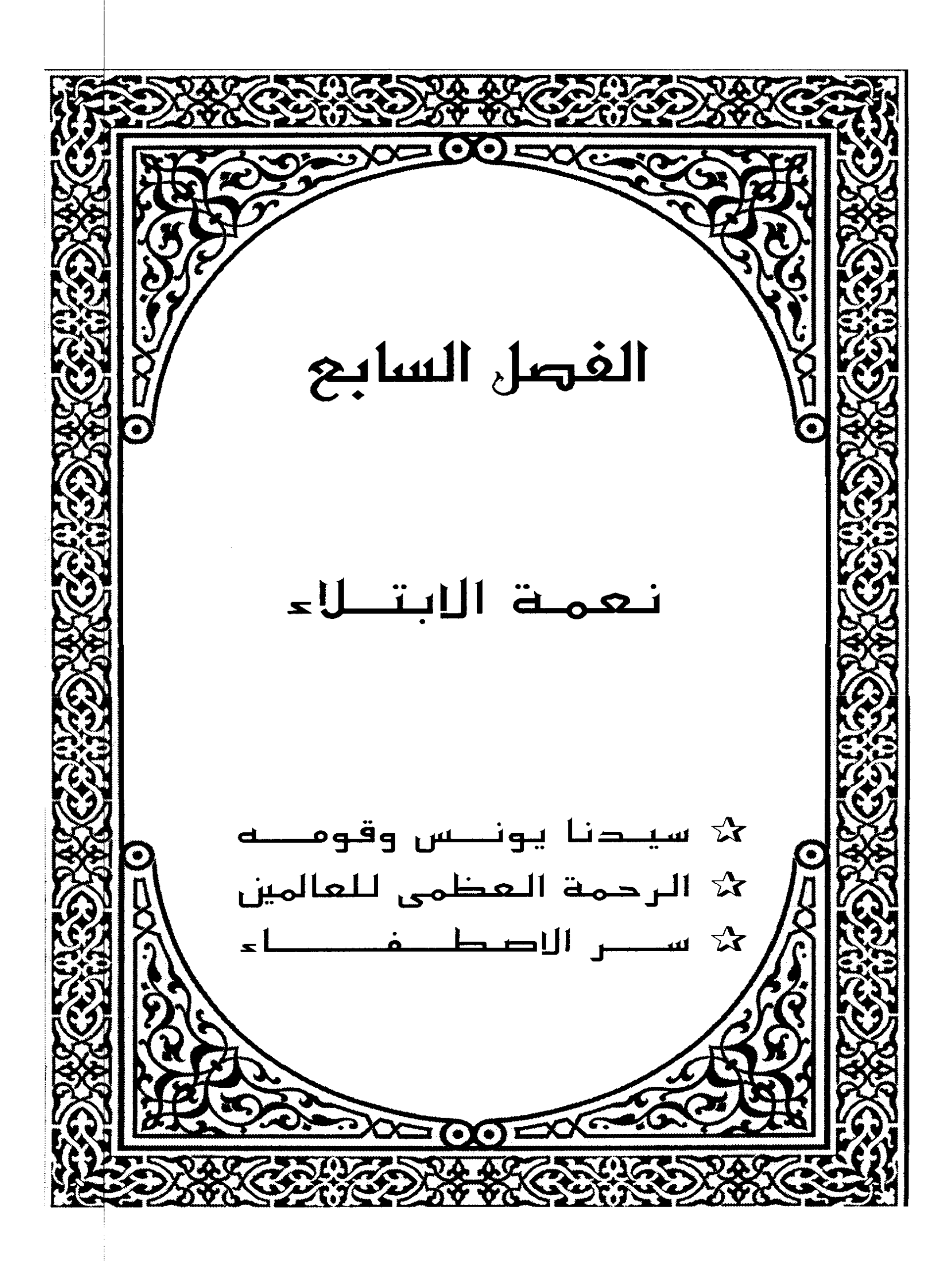
عليكم، أين تذهب؟ يقـول: **(الحـمد لله الذى أذهب عنا الحـزن)** [الآية (٣٤) سورة فـاطر] فقـد إرتحت فلن أجـد مرضـاً ولا حـراً ولا برداً ولا مشـاكل ولا هم ولا غم وسأكـون فى جوار الرحيم وفى كـرم الكريم عز وجل فهـذا ماذا يحتـاج ياإخوانى؟ يحـتاج أن نـزفه. لكن من الذى يـحزن عليـه الناس؟ الكافـر لأنه ذاهب إلى غـضب الجـبار وسـخط القهـار وسيـصبح هو حطب النـار هذا هو الذى يجب على أهله أن يشقوا عليـه الجيوب ويلطموا عليه الخدود لأنـه ذاهب ليتلقى وعده لكن الذى ذاهب لسـعده ولجنة الخلد ولـلنعيم المقـيم ولجـوار النبى الكريم صلى الله عليـه وسلم هل يحزن عليه؟ فالمفروض على الناس أن تزفه وتفرح به ولا تحزن عليه لأنه بنفسه عندما يشاهد هذا الهناء يقـول يا سلام **﴿ياليت قومى يعلمون بما غـفر لى ربى وجعلنى من المكرمين﴾** [الآيتان (٢٦ , ٢٧) سـورة يس] ياليت أهلى يعلمون هذا السـعد الذى أنا فيه وهذا الهناءالذى أنا فيه والروح والريحـان الذى أنا فيه والرضوان العظيم الذى أنا فيه لأن هذا وعد الله والذى يخـرج من هنا أين سيذهب به ياالله؟ **﴿فأما إن كان من المقربين فـروح وريحان وجنة نعـيم وأما إن كان من أصـحاب اليمين فـسلام لك من أصحـاب اليمين﴾** [الآيات (٨٨: ٩١) سورة الواقـعة] والذى يموت من المؤمنين أين يكون؟ إمـا من المقربين وإمـا من أصـحاب اليـمين أما الجـزء الثـالث وهـم المكذبون الضـالون فليس لنا بهم شـأن فـالحمـد لله أن ربنا نجـانا منهم وأخـرجنا من وسطهم فالذى من المقربين في الروح والريحان وفى منزلة الرضـوان ومقعد الصدق في جوار الحنان المنان فـالملائكة تزفه - ونحـن هنا نقيم الأحـزان عليه - ويقـولون ماذا حـدث لهـؤلاء القوم؟ ألا يعلمـوا أنه ذاهب إلى مـقعـد الصدق فـى جوار الله فلم يحـزنوا ويولولوا عليه أو يلطموا عليه ويفعلوا هذه الأفعال السيئة؟ فالذى سيذهـب إلى مقعد

مجلس الشعب يـذبح الذبائح ويعمل أفراح وزينات ومسرات فـما بالكم بمن يذهب ليجلس فى مقعـد الصدق ماذا نفعل له؟ **﴿إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾** [الآيات (٥٤ - ٥٥) سورة القمـر] نحن المفروض علينا أن نفرح له ونفرح به ونهنيه بالمقـام العالى الذى دخل فيه ونفرح بالفـضل العظيم الذى أكرمه الله به. وإذا كان من أهل اليمين أيضاً **﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾** [الآية (١٨٥) سـورة آل عـمـران] فـما دام زحـزح عن جـهنم وذاهـب إلى جنة الله ورضوان الله فـقد فاز فـهل نحزن على واحد فـاز وجاز وخرج من الدنيـا ولـم يفتنه الشيطان الرجيم ولـم تحرمه نفسه عن مقاعد الرضوان ولا جوار الرحمن؟ فهذا يكون خطأ ياإخوانـى جماعـة المؤمنين إن ما فعـلناه من الجائز أن العين تحزن لـلفراق وتنزل الدمـوع والقلب يحـزن للفـراق لكن لا نقـول ولا نعـمل إلا مـا يرضى الله ويرضى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم من أجل هذا قـال لنا النبى صلى الله عليـه وسلم: [ليس منا من لطم الخـدود وشق الجيـوب (يعنى الملابس) ودعى بدعـوى الجاهليـة]، فالـذى يعمل هذه الأمـور منا يكون قد خـرج من دائرتنا ، وأما أهلونا فنـعمل فيـهم بقـوله صلى الله عليـه وسلم: كلكم راع وكلكم مـسئول عن رعيتـه .، فأنبـه على زوجتى وعلى أختى وعلى إبنتى وأقـول لهم: إياكم وشق الملابس أو الصراخ وأياكم أن تنحن أو تتمرغن في التراب أو تكشفن عن شعر رأسكن أو تقلن شيئاً يغضب الله أو تخـرجن خلـف الجنازة فـالنبى رأى النسـاء يخـرجن خلف الجنازة فـقـال لهن: أتدفنونه؟ قـالوا: لا، قـال: أتصلون عليـه؟ قالوا: لا قـال: أتحمـلونه؟ قالوا: لا قـال: إرجعن مـأزورات غيـر مأجـورات. إلى أين؟ مالكن وهذه السكة؟ لماذا تخـرجن من البيت وتسرن خلف الجنازة؟ فالذى يمشى خلف الجنازة والذى يحملها والذى يصلى

عليهـا والذى يشيعهـا هم الرجال/ أقول لهـا هذا لأنى مسئـول عنها فلو قالت شيئاً يغضب الله أكون مسئولاً لماذا لم أعلمها؟ ولماذا لم أمنعها ولماذا لم أقل لها؟ لأن هذا نظام الاسـلام ونظام الايمان ياإخوانى والحـمد لله مـيتنا أكـرمه الله وأصـبح الآن فى جـوار رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم **﴿مع الذين انعم اللـه عليـهم من النبـيين والصـديقين والشـهداء والصـالحين﴾** [الآية (٦٩) سـورة النساء] ويقـول ياأولادى وياإخوانى وياأهلى لو تعرفون ما أنا فيه الآن تقيموا لىّ فرح أربعين ليلة وتحضروا فيه القـراء والمنشدين حـتى يروا النعـيم المقيم الذى أنـا فيـه فى جوار رب العـالمين، لماذا تحزنوا؟ أتحـزنوا لأنى تركت الهم والمرض ودار الحزن ودار الفـناء ودار البلاء إلى دار النعيم المقيم وإلى جوار الرؤوف الرحيم صلى الله عليـه وسلم فالحمد لله أكرمه الله وتوفاه على الإيمان ورزقـه جوار النبى العـدنان صلى الله عليه وسلم ، نسـأل الله عز وجل أن يتوفـانا مسلمين وأن يلحقنا بالصـالحين وأن يغفر لميتنا وأن يرفع درجـته فى عليين ويكرمه بجـوار سيد الأولين والآخرين وأن يخلفـه فى عقبه بخيـر في الغابرين وأن يبارك له فى أهله وذريته أجمعين ويخرج من بينهم عباداً صالحين.

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الفصل السابع

نعمة الابتلاء

- ☆ سيدنا يونس وقومه
- ☆ الرحمة العظمى للعالمين
- ☆ سر الاصطفاء



نعمـــة الابتــــلاء

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإيمان وخـصنا بإنزال القرآن وأنزل فيه لنا كل ما نحتاج إليه في الدنيا ويوم لقاء الرحـمن. والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وإمام النبـيين أجمـعين الذى إنطوت فى نبوته نبـوة جمـيع المرسلين واندرجت في رسالـته جمـيع تعاليم الأنبيـاء والرسل السابقين صلى الله علـيه وعلى آله وصحـبه وكل من تبعه بإحسان إلى يوم الدين آمين.

أما بعـد فيا إخوانى ويا أحـبابى بارك الله عز وجل فـيكم أجمعين ذكّـرنا الله عز وجل فى قرآنه ببعض أنبيائه ورسله وما خصهم به الله عزّ وجل من فضله وما حباهم به سبحانه وتعـالى من نعمه ليعلمنا عز وجل أن فضل الله علينا بسيـدنا محمد صلى الله عليه وسلم لايعد ولا يحد

فإن فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم

كيف نعرف هذا الفضل؟ عندما نرى مـا فعله معنا والذى فعله السابقين مع أممهم فهـذا سيدنـا يونس عليه السلام يدعـو قومـه إلى الله عز وجل فلا يسـتجـيب له أحد ويواصل دعـوته لهم يدعـوهم إلى الخيـر والى البـر والى الهدايـة والنور والى العناية والى الولاية لكن الناس هم الناس فى كل زمـان ومكان إذا دعاهم داع الغـواية هللوا وكبروا وسـارعوا وإذا دعاهم داع الهـداية تقاعسوا وتأخـروا بل ربما تفكهوا وتندّروا وربما لاموا وزجـروا وربما – كما يحـدث من البعض فى كل زمـان ومكان – حاربوا من يدعوهم إلى الهداية وإلى العناية قال: يا قومى **﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله﴾**

● كان هذا الدرس بعـد تناول طعام الغذاء فى ديوان الشـيخ ناصر بترعة ناصـر مركز اسنا مـحافظة قنا يوم السبت ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٦)

[الآية (٢٨) غافر] فالذى يدعوهم إلى الله يسخروا منه ويستهزئوا به وجايز يحاربونه ويناصبونه العداء، والذى يدعوهم إلى الضلالة وإلى الغواية يصير حبيب إلي قلوبهم ومطلوب لجوارحهم وأعضائهم وجميعهم رهن إشارته لكن رسل الله ومن علي قدمهم من العلماء العاملين والصالحين في كل وقت وحين لا ييأسون ولايجزعون ولا يهلعون ويصبرون على أمر الله حتى يأتيهم فرج الله ونصر الله عز وجل فسيدنا يونس عليه السلام دعا قومه إلى الله فكذبوه وآذوه ولم يتبعوه فلما حدث منهم ذلك طلب من الله عز وجل تحقيق وعده ووعد الله لرسله أن قومهم إذا كذبوهم ينزل عليهم العذاب منهم من أغرقنا ومنهم من خسفنا به الأرض ومن سلط الله عليه الريح ومنهم ومنهم إلى مالا نهاية من أنواع العقاب والعذاب التى تنزل عليهم إذا استحال عليهم متابعة هدى أنبياء الله ورسلهم الذين بعثه الله لهم ومن أجلهم فلما كذبوه وآذوه طلب من الله تعجيل العذاب لهم فأخبره الله عز وجل أنه سيظهر عليهم ثلاث علامات في ثلاثة أيام متواليات إذا رأى هذه العلامات تحقق أن عذاب الله عز وجل نازل عليهم في اليوم الأول تصفر وجوههم وفي اليوم الثانى تحمر وجوههم وفي اليوم الثالث تسود وجوههم ويحيق العذاب بهم وينزل عليهم غضب الله عز وجل هذه هى العلامات التى أعطاها له الله عز وجل فسيدنا يونس عليه السلام أخبرهم بذلك وقال لهم : جاء أمر الله وأوشك أن يحيق بكم عذاب الله **﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾** [الآية الأولي (النحل)] وفى يوم رأى الآية الأولي رأى وجوههم وقد إصفرت فقال: لابد من نزول العذاب وأنا لو مكثت فيهم سينزل على العذاب معهم فخرج من بينهم حتي لا ينزل عليه العذاب وهو فى وسطهم وكان خروجه كما قال عز وجل شأنه: **﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه﴾** [الآية (٨٧) الأنبياء] خرج غاضباً لأنه لم يجد إستجابة فى قومه للرحمن عز

وجل ويأسف عليهم لأنهم سيصيرون حطب جهنم ولم يؤمنوا بالله ولم يصدقوا برسالة الله التى أرسله بها إليهم الله عز وجل فخرج من عندهم وظن أن الله عز وجل لم يضيق عليه وسيفرج له كل هم لأنه عمل ما عليه ونفذ رسالة الله وبلّغ أمر الله إلى عباد الله ولم يمشى إلا عندما رأى الآيات التى توعدهم بها الله عز وجل. فبعد ما خرج تذكر قومه وأبصروا وقالوا لأنفسهم: إن ما توعدنا به يونس قد ظهر على وجوهنا وعليه فهذا الرجل صادق فيما جاءنا به من عند الله عز وجل وأخذوا يدعون بعضهم إلى الله حتى لا يجتاحهم الهلاك والعذاب من الله عز وجل **﴿وآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾** [الآية (١٤٨) الصافات] فلما آمنوا بدل الله العقاب ومحا العذاب لأن الله عز وجل لا يحب عقاب خلقه ولا يحب عذاب عباده وإنما إذا أنزل عليهم العذاب أو العقاب ليردهم إلي بابه وليجعلهم يرجعون إلي رحابه فليس عذابا بالمعنى الحقيقى للعذاب وإنما في باطنه رحمة من الرءوف الرحمن عز وجل لأنه يريد أن يرد هؤلاء القوم إلى طريقه المستقيم وإلى هديه القويم عز وجل فسيدنا يونس عليه السلام إستعجل لقومه العقاب وطلب من الله أن ينزل عليهم العذاب فربنا سبحانه وتعالي جعله يركب فى سفينة وهبت الريح وأوشكت السفينة على الغرق فقال القوم لبعضهم إن هذا الذي نزل بنا لوجود رجل آبق من مولاه وعاص لله عز وجل بيننا ماذا نعمل؟ نجرى القرعة ومن خرج عليه السهم طرحناه في البحر فعملوا القرعة فوقعت على سيدنا يونس فأعادوها لأنهم رأوه رجلا صالحا فوقعت علي سيدنا يونس حتى ورد أنهم أعادوها عشر مرات وكلما يعيدوا القرعة تقع علي سيدنا يونس وفي النهاية طرح نفسه فى اليم فأمر الله عز وجل الحوت أن يبتلعه ولا يكسر عظمه ولا يهرى لحمه بل يحفظه فى جوفه حتى يحدث أمر الله عز وجل لهم لأن الحوت يهضم حتى الحديد فلو ابتلع حديدا لهضمته معدته لكن الله عز وجل أمر

الحوت وقال له: إياك أن تهرى له لحما أو تكسر له عظما، لأنه نبى كريم لله عز وجل فأحس سيدنا يونس عليه السلام لأنه لم يصبر فى دعوة قومه إلى الله وتعجل لهم عذاب الله وكان واجباً عليه أن يصبر عليهم ولا يستعجل عليهم **﴿فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾** [الآيتان (٨٧، ٨٨) الشعراء] فنجاه الله عز وجل وأمر الحوت أن يلقيه على ساحل البحر وأخرج له نبات اليقطين (شجرة القرع) تظلله بأوراقها حتى رجع جسمه إلى حالته ورجع إلى قومه بعد أن آمنوا بالله عز وجل. ولكن رسولكم الكريم آذوه وسبوه وشتموه وحاربوه حرباً شديدة حتى أنهم حاصروه ومن معه بين جبلين ثلاث سنوات. لا يوصلوا إليه طعاما ولا يبيعوا لهم ولا يشتروا منهم – حصار شديد – وهو صلي الله عليه وسلم بعد ذلك ينزل له ملك الجبال ويقول: يا محمد إن شئت أطبق عليهم الأخشبين) أميتهم جميعاً بالجبلين فيقول صلى الله عليه وسلم: اللهم أهدى قومى فإنهم لا يعلمون) [متفق عليه] بل إنه صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة المنورة ونزل بهم قحط شديد وجاعوا ولم يجدوا ما يسد جوعتهم أرسلوا وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه المؤنة والمعونة وهم مازالوا على كفرهم ويقولون: يامحمد ننشدك صلة الرحم فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن أرسل لهم خمسمائة دينار من الذهب الخالص وهم ما زالوا على كفرهم وعلى غدرهم وعلى حربهم وعلى عتوهم لأنه صلى الله عليه وسلم كما قال فى شأنه الله **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** [الآية (١٠٧) الأنبياء]

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بنا الأمور التى لا نلاحظها فى حياتنا فلما تأتينا ضائقة فى صدورنا أو تنزل علينا مشكلة فى أولادنا أو يضيق الله الرزق ولو قليل فى زراعتنا فنقوم ونقول يا واحد لماذا يغضب منا؟ ولماذا لا يحبنا؟ كأن الذين يحبهم هم الذين عندهم الخير ومعهم الصحة وليس عندهم مشكلات ولو كان هذا الكلام صحيحاً كان معناه أنه سبحانه وتعالى يحب الأمريكان والذين فى أوروبا لأنهم ليس عندهم أزمة فى طعام أو أزمة فى سكن أو أزمة فى وظيفة أو مشاكل من جهة المعيشة أو الحياة الدنيا أبداً هؤلاء كما قال فيهم الله عز وجل **﴿أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾** [الآية (٢٠) الأحقاف] فعجل لهم كل هذه الحاجيات هنا فى الدنيا وهل هذا دليل علي أنه سبحانه وتعالى راض عنهم؟ أبداً فمالنا جماعة المؤمنين لماذا نشك فى أنفسنا؟ وأسمع بعض إخوانى المؤمنين وأتألم لما أسمعهم يقولون لماذا لا يحبنا ربنا ولا يوسع علينا الأرزاق؟ لماذا لا يجعلنا كالأمريكان أو الألمان أو الإنجليز؟ لماذا يأتينا بالأمراض؟ ولماذا جاء للزرع بآفات؟ ونحن نعبده ونوحده فالمفروض عليه ونريد أن نفرض عليه أنه يعافينا من كل هذه الأشياء ونسينا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له (اللهم ما من شئ تريد أن تعذب به أمتى فى الآخرة فعجله لها فى الدنيا كفارة لها)[1] حتى يخرجوا من الدنيا ليس عليهم شئ وقال لنا صلى الله عليه وسلم : (ما من غم ولا هم ولا نصب ولا وصب ولا شئ يصاب به العبد المؤمن حتى الشوكة يشتاكها إلا وكفر الله عز وجل به من خطاياه[2] هل هذا

(١) رواه أبو داود من حديث أبى موسى
(٢)رواه الطبرانى عن عائشة وابن حيان والترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه.

عذاب أو عـقاب يإخوانى؟ بل حـسن تخلص وحسن تخليـص لنا من الله عز وجل حتى تخرج من الدنيا وليس علينا شاهد بذنب فقـد جعل سبحانه وتعالى عذاب هذه الأمـة فى دار الدنيـا فـالبعـض عذابه فى شـئ من الهم والبـعض عـذابه فى قليل من المرض والبعض عـذابه فى تضييـق الرزق وكل هذه الأنواع يسبـقها ومـعهـا وبعدها لطف اللطيف عز وجـل لأن الله عز وجل لو أنزل الألم على شعـرة من الإنسان بدون أن يسبقـه لطف الرحمن ما استطاع الإنسـان أن يتحمل هذا الألم. لكن يسـبقه لطف اللطيف عز وجل ومعه رحـمته ومعه عنايته ومعه إمـداده ونصره عز وجل لأن الله عز وجل ﴿**إن الله يحب التوابين ويحـب المتطهرين**﴾ [الآية (٢٢٢) البقرة) فـيطهرنا أولاً بأول ذهب إليه نفر من أصحابه صلى الله عليه وسلم وقد ظهر عليهم الوجوم والحزن فقال: ما بكم؟ فقال أحدهم: نخاف من عذاب الله يوم لقاء الله عز وجل (يخافون من العـذاب) فقـال صلى الله عليـه وسلم: ألم تشـتكى الحمى فـى يوم؟ قال: بلى قـال: الحمى نصيب المؤمـن من عذاب جهنم)[١] فالذى أصيب بالحمـي يوماً من الأيام فقد أخذ نصيبه من عذاب الله عز وجل .

ســـر الإصطفـــاء

والذى ليس عليه شئ من الذنوب ويـريد الله عز وجل أن يكرمه بدرجاته الوهبـية ويحظى بشئ من ميـراث النبيين والصديقين والشهداء والصـالحين وليس عنده عمل ولا عبادة ولا شئ من هذا القبيل يبلغه هذه الدرجة كيف يأخذها؟ قال صلى الله عليه

---

(١) رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه.

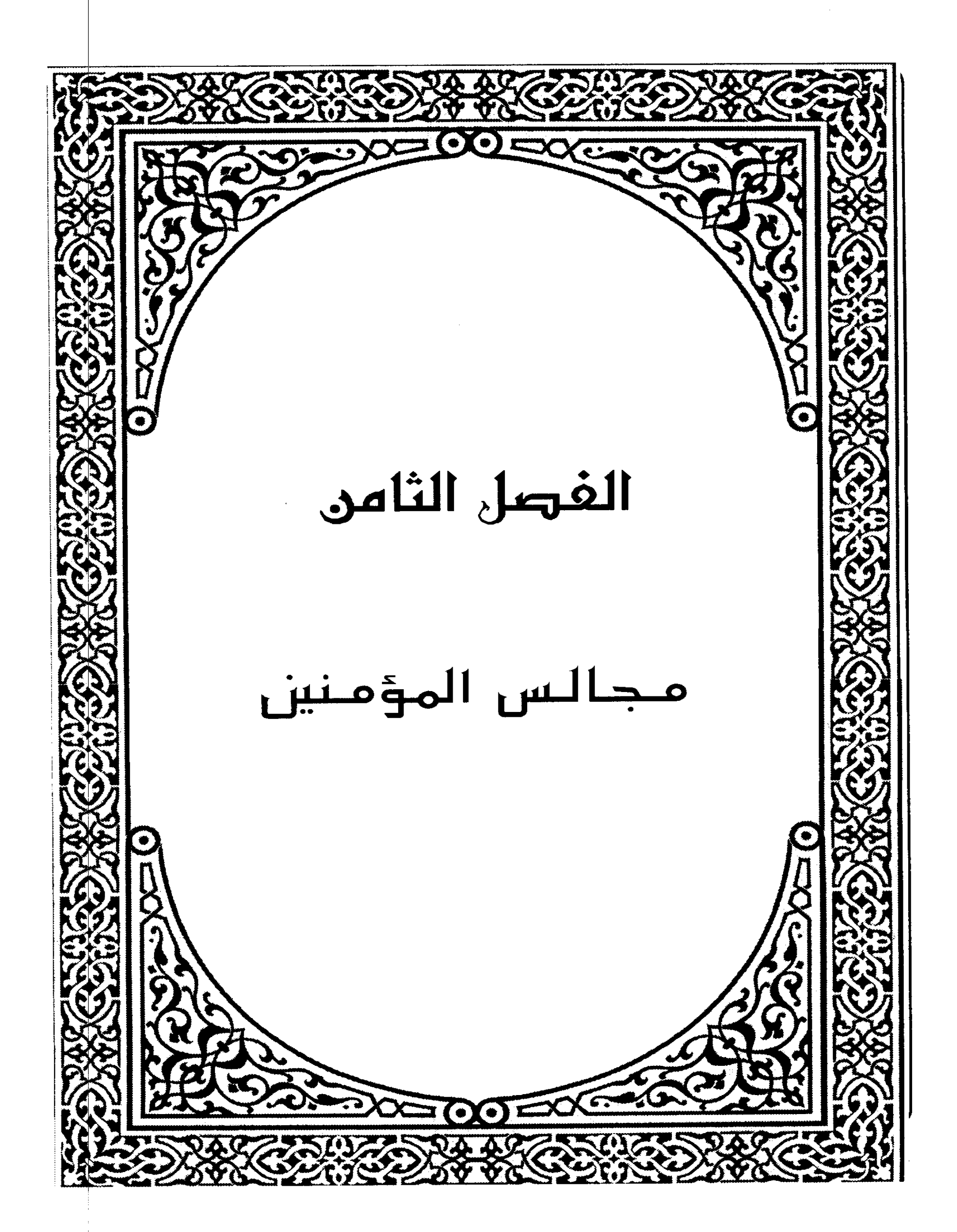
وسلم: (إذا أحب الله عبداً إبتلاه فإذا صبر اجتباه وإذا رضى إصطفاه)[1] فعلى حسب قبوله لقضاء الله تكون درجته عند الله فإذا قابل قضاء الله بالصبر نال مقام الصابرين واجتباه الله عز وجل مع عباده المجتبين وإذا رضى عن أمر الله وسلم أمر الله ومراد الله لأنه يعلم أنه لا يختار له إلا الخير دخل في دائرة الإصطفاء وهل دائرة الإصطفاء لم تنتهى؟ إنتهت للأنبياء عندما قال الله عز وجل فى شأنهم **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين﴾** [الآية (٣٣) آل عمران] فانتهت دائرة النبوة فلا أحد بعد ذلك يدعى النبوة لأن النبوة إنتهت لكن دائرة الولاية مستمرة إلى يوم القيامة **﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾** [الآية (٧٥) الحج] لم يقل إصطفى بل يصطفى أى مستمرة دائماً بالمضارع المستمر حتى لا نأتي ونقول لا يوجد ألا سيدى أحمد البدوى وسيدى عبد الرحيم القنائى وسيدى أبو الحجاج الأقصرى هؤلاء سادتنا وهؤلاء أبطالنا وهؤلاء أقطابنا لكن الذى إصطفاهم يصطفى غيرهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلم يوقف الولاية عند أحد لكن الدائرة مستمرة أبداً (يصطفى) فى كل زمان ومكان **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾** [الآية (١٠٦) البقرة] فلا ينتقل أحد من الأولياء إلا ويقيم الله عز وجل مكانه فرداً من المؤمنين ورجلاً من الصالحين ويدخل دائرة الإصطفاء هذه كيف يصطفيهم؟ كما قلنا أن الله عز وجل يرفع العبد عنده درجة بالبلاء لا ينالها بشئ من عمله فيأتى له بالبلاء لينجح فيه وبعدما ينجح يصطفيه ويرقيه ويعطيه وكما علمنا من سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل خفف عنا وجعل البلاء فى الدنيا إما تطهيراً لذنوبنا وأما تكفيراً لآثامنا وعيوبنا وإما رفعاً لدرجاتنا فيكون البلاء كله خير للمؤمن.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) أخرجه الديلمى فى سند الفردوس من حديث أنس رضى الله عنه.





الفصل الثامن

مجالس المؤمنين

﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون﴾ [الآيات (١:٣) المؤمنون] واللغو يعنى الكلام الذى لا ينفع ولا يضر فليس الغيبة إنما اللغو أن نتكلم فى السياسة أو نتكلم في التموين أو نتكلم فى الحوداث والأشياء التى لا تضر أحد لكن الغيبة جريمة والنميمة جريمة وجناية فلان وعلان وقيل وقال هذه جرائم أهلها يأتون يوم القيامة فيأخذونهم إلى سقر فتوقفهم الملائكة وتقول لهم: إلى أين أنتم ذاهبون؟ **﴿ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾** [الآيات (٤٢:٤٥) المدثر] فكلما يتحدث أحد فى سيرة أحد نخوض ونتكلم فيها لكن مجالس المؤمنين مجالس لذكر الله عز وجل والمجلس الذى نجلسه يإخوانى ولا أحد يتذكر إسم الله أو يقرأ فى المجلس آية من كتاب الله أو يذكر الجالسين بحديث من أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حالة أهله؟ لقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع قوم ثم قاموا على غير ذكر الله عز وجل إلا وقاموا على أنتن من جيفة حمار)[1] ترفع لهم رائحة منتنة فى عنان السماء تشمها الملائكة فتلعن الجالسين والسامعين لأنهم يخوضوا مع الخائضين والعياذ بالله عز وجل ولذلك تعطر المجالس بذكر الله عز وجل وتعطر رائحتها بالصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقوم على ذكر الله عز وجل ونجتمع على ذلك ليلة كل أسبوع **﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر﴾** [الآية (٣٩) النساء] وهل ليلة كثيرة على الله؟ نجعلها للذكر والفكر

---

(١) رواه الترمذ ى عن حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

كل أسبـوع مرة فـأهل الجنة وهم فى الجنة بعد مـا يدخلونها وربنا إنشـاء الله يدخلنا إياها جمـيعـاً فالذى يدخل الجنة يحـزن أو يندم؟ النبى صلى الله عليـه وسلم قال إن جماعـة سيندمون من الذين سيندمون يا رسـول الله؟ قال: الذين كانوا يضيعـون وقتاً من أوقاتهم فى الـدنيا من غيـر ذكر الله قال صلى الله عليـه وسلم: (لا يندم أهل الجنة وهم فى الجنة إلا على الساعـة التى مرت بهم دون ذكر الله عز وجل) فيـقولون ياليتنا لم نضيعها لماذا خسرنا هذه السـاعة؟ وقضيناها فى الغفلة أو فى اللهو أو فى اللعب؟ ويتحسرون ويقولون: **(يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله)** [الآية (٥٦) الزمر] لماذا ضيعت أوقاتى هذه فى غير طاعـة الله؟ ياليت أهل كل مكان في البلدة تجتمع معاً ليلة في الأسبوع وتذكر الله عز وجل بأى يكفـية نصلى على النبى ونقرأ من كتاب الله عز وجل ونذكر الله حتى نكون يوم القيـامة كما يقول ربنا: **﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبـعض عـدو إلا المتـقين﴾** يقـول لهم: **﴿يا عـبـادى لا خـوف عليكم اليـوم ولا أنتم تحزنون﴾**[الآية (٦٧، ٦٨) الزخرف] .

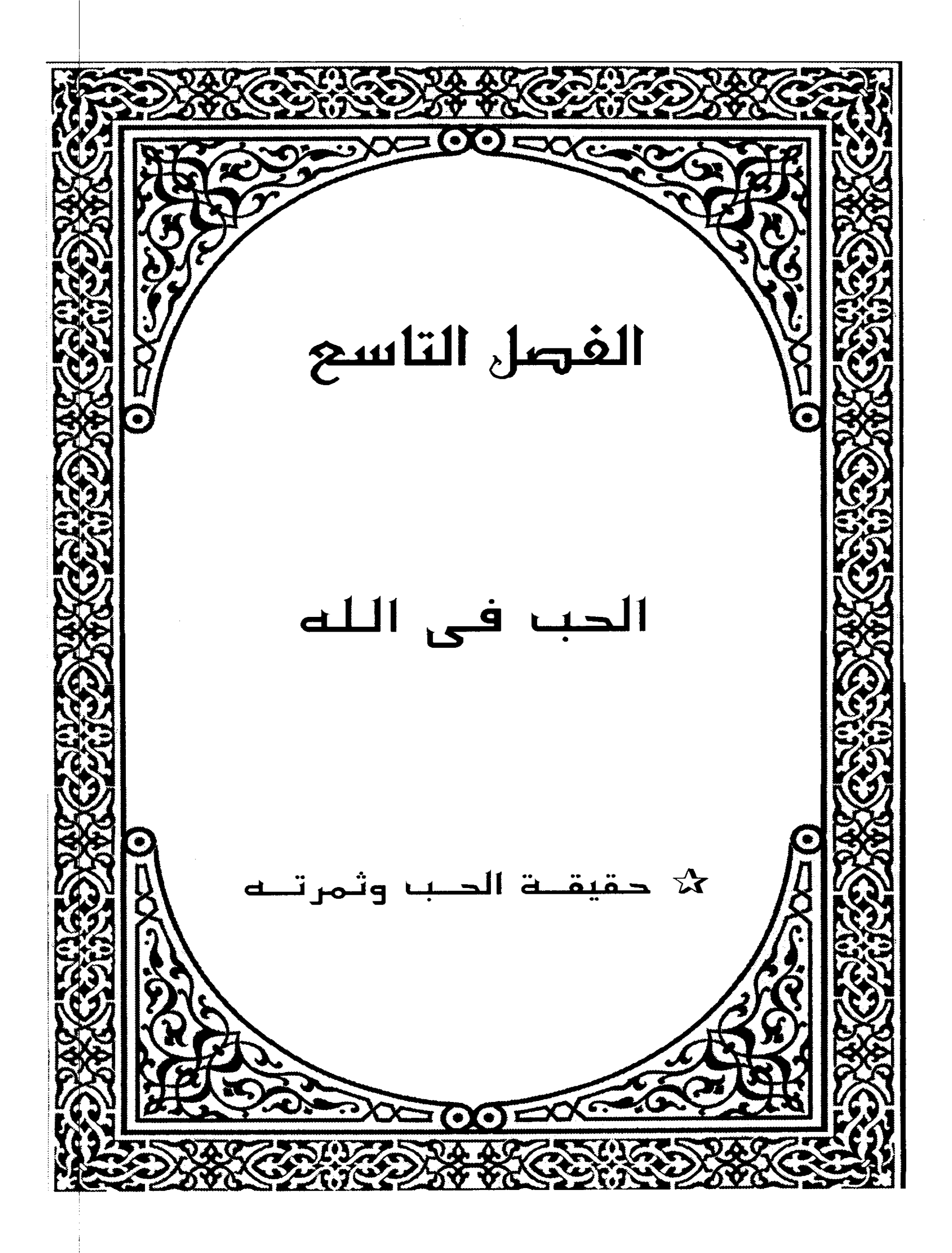
أثر مجالس الذكر

فأنا أطلـب من إخواننا كلهم إن شـاء الله فى كل البلدة كل جمـاعة فى محـلتهم يجتمـعوا ليلة في الأسبوع ويذكروا الله فـتصبح البلد كلها مليئـة بذكر الله عز وجل فلمـا يصعـد من كل ركن من أرجاء البلدة ذكـر لله عز وجل من أين يـأتيها الـبلاء؟ وكيف ينزل عليها وباء أو ينزل عليها الغلاء؟ وهل يصيب أهلها مرض أو غم أو هم أو نكبـات؟ إن ألسنة الذاكرين يصـعد منهـا الذكر فـيقابل الـبلاء النازل من السـماء فيحوله إلى بلدة أهلها غافلين هذا حكم الله وقضاء الله عز وجل قال صلى الله عليه

وسلم : «إن البلاء والدعاء يعتلجان» أي يحدث بينهما صراع فالدعاء صاعد إلى السماء والبلاء نازل فيتحول البلاء إلى قوم غافلين أو جاحدين أو عاصين أو مبعدين عن ذكر الله عز وجل، هذا هو الحال الذى كان عليه المسلمين في الزمن الفاضل فكنت تجد المساجد فى جوف الليل وقبل الفجر مملوءة فالذى يقرأ ورد السحر والذى يقرأ القرآن والذى يذكر الله والذى يستغفر الله والذى يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجد المضايف فى البلاد مملوءة وكل مضيفة فيها حلقة ذكر أو حلقة علم أو حلقة قرآن فكانت هذه الألسنة تصعد للرحمن فينزل البركات والخيرات ويصدر عليها القرار : **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** [الآية (٩٦) الأعراف]. لم يقل فتحنا عليهم خيرات لأن الخيرات كما هى لكن يأتى فيها بالبركة فيكون انتاج الفدان أربع أرادب كما هم ولكنهم يكفوا مقام أربعين أردبا عندما يبارك فيهم رب العالمين عز وجل كذلك الرغيفين الذين تخبزهم المرأة هم كما هم لكن بدلا من أن يأكلهم عشرة وينتهوا يأكل منهم مائة ولا ينتهوا من أين جاءت هذه البركة؟ جاءت البركة من الله عز وجل القماش هو هو والترزى نفس الترزى لكن الجلباب ألبسه سبع أو ثمانى سنوات ولا يبلى لماذا؟ جاءت له البركة من الله عز وجل فلما تنزل البركة من السماء المنزل الذى سيعيش مائة سنة ويحدث له تصدع يعيش خمسمائة سنة ولا يتصدع. والخير في البيت لا ينفذ، والملابس على الأجساد لا تبلى ولا تنقطع ولا تتمزق ويرفع الله العناءويرفع الله البلاء ويعيش الناس في خير وصحة وعافية ويصيروا سعداء بماذا؟ بذكر الله عز وجل **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** نسأل الله عزوجل أن يجعل السنتنا ذاكرة وقلوبنا شاكره وعيوننا لجمال طلعته ناظرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم





الفصل التاسع

الحب فى الله

☆ حقيقة الحب وثمرته



قال الشيخ معقبا على هذا البيت:

الحـــب مبدؤنا والوجـــه قبلتنـــا   والمصطفـــى قدوتـــى فاعلم مراقيـــنا

الرباط الذى يربط أحباب الله ورسوله على إختلاف مشاربهم ومع تنوع مشايخهم في طريق الله عز وجل هو رباط الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحب هو الذى يبلغ المحبين مرادهم ويوصلهم إلى مطلوبهم فهذا الصديق الأعظم رضى الله تعالى عنهبم نال تلك المنزلة؟ أبقيامه الليل؟ أم بصيامه النهار؟ أم بهجرانه للبشر وهيمانه فى الأودية والقفار؟ لا بهذا ولا ذاك فقد عبر عن هذه الحقيقة وبين هذه الطريقة سيدنا ومولانا رسول الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه فقال لأصحابه (ما فضلكم أبا بكر بكثير صلاة ولا بكثير صيام ولكن بشئ وقر في صدره)[1] ما الشئ الذى وقر فى صدره؟ الذى قاله وعبر عنه لحبيب الله في أبيات تعد أروع ما قيل في الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهى:

أحبك حباً لو يفاض يسيره علي ا لناس   مـــات الناس مـــن شدة الحـــب

ومـــا أنا مـــوف بالـــذى أنت أهله   لأنـــك فى أعلي المراتب من قلبى

فالحب هو الذى أوصل الصديق الى رتبة الصديقية وأوصل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم أجمعين إلي مراتبهم العلية. أنظر إلي الأنصار عندما مدحهم الواحد القهار عز وجل في كتابه ماذا قال سبحانه وتعالى فى شأنهم؟(يحبون من هاجر إليهم) ومن الذى هاجر إليهم؟ رسول الله صلى الله عليه

---

(١) رواه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول.

وسلم لم يمدحهم بالصلاة ولا بالصيام ولا بالزكاة ولا بالحج بل مدحهم بحبهم للحبيب وإيثارهم لأحباب الحبيب صلوات الله وسلامه عليه **﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** [الآية (٩) الحشر] فمدح الله الأنصار بالحب للحبيب المختار صلي الله عليه وسلم.

حقيقة الحب وثمرته

ولو تصفحنا سيرة السلف الصالح من العلماء العاملين والأولياء والعارفين نجد أنهم أجمعين ما نالوا ما نالوه إلا بحبهم وصدقهم فى حبهم لسيد الأولين والآخرين صلي الله عليه وسلم فقد قال صلي الله عليه وسلم فيما رواه الإمام البخارى رضى الله عنه : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) فقال سيدنا عمر: والله يا رسول الله أنت أحب إليَّ من كل شئ إلا نفسى التى بين جنبى فقال صلى الله عليه وسلم : (لم يكمل إيمانك يا عمر) ففى الحال صحح هذه الحالة وأتم مقام المحبة وصار من خيار الأحبة وعبّر عن هذه الحقيقة يا أحبة فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شئ حتى نفسى التى بين جنبى فقال: الآن يا عمر، الآن يا عمر) يعنى الآن كمل إيمانك يا عمر فلا يكمل إيمان العبد حتى يكون الحبيب صلوات الله وسلامه عليه أحب إليه من كل شئ من ماله وولده ونفسه والناس أجمعين حتى نفسه التى بين جنبيه وهذه حقيقة قرآنية عبر الله عز وجل عنها في الآيات الفرقانية فاسمعوا هذا التحذير من العلى الكبير عز وجل: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها**

وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا﴾ [الآية (٢٢) التوبة] فلو أن واحدة من هؤلاء أحب إليكم من الله ورسوله تربصوا بأنفسكم أن ينزل عليكم عذاب أو بلاء أو نكد أو غم أو هم أو هلاك أو عناء أو مرض لماذا؟ لأن حب الله ورسوله هو الأساس واسمعوا إلي هذه البشرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ولكم أجمعين حيث قال صلي الله عليه وسلم (ما اختلط حبى بقلب عبد مؤمن إلا وحرم الله جسده على النار) فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغاية التى يسعى إليها العارفون وهو البغية التى ينشدها المغرمون والعاشقون والمحبون والواجدون وهو الأمل الذى يصبوا إليه الصادقين والراغبين في فضل رب العالمين عز وجل ولذلك فإن إعداء الإسلام لما رأوا هذه الحقيقة وأن الذي يجمع شمل المسلمين هو ر باط الحب لسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم والذي يقوم بهذه البداية وينشرها فى أفياء القلوب هم السادة الصوفية وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين سعوا ليطفئوا نور الله بأفواههم فجندوا جندهم وألبوا إخوان الشياطين فتارة يزعمون أنهم يغالون في حب الحبيب وإن كان يصل بهم الأمر إلى ما زعموا وفي ذلك قال الإمام البوصيري رضى الله عنه وأرضاه في بردته:

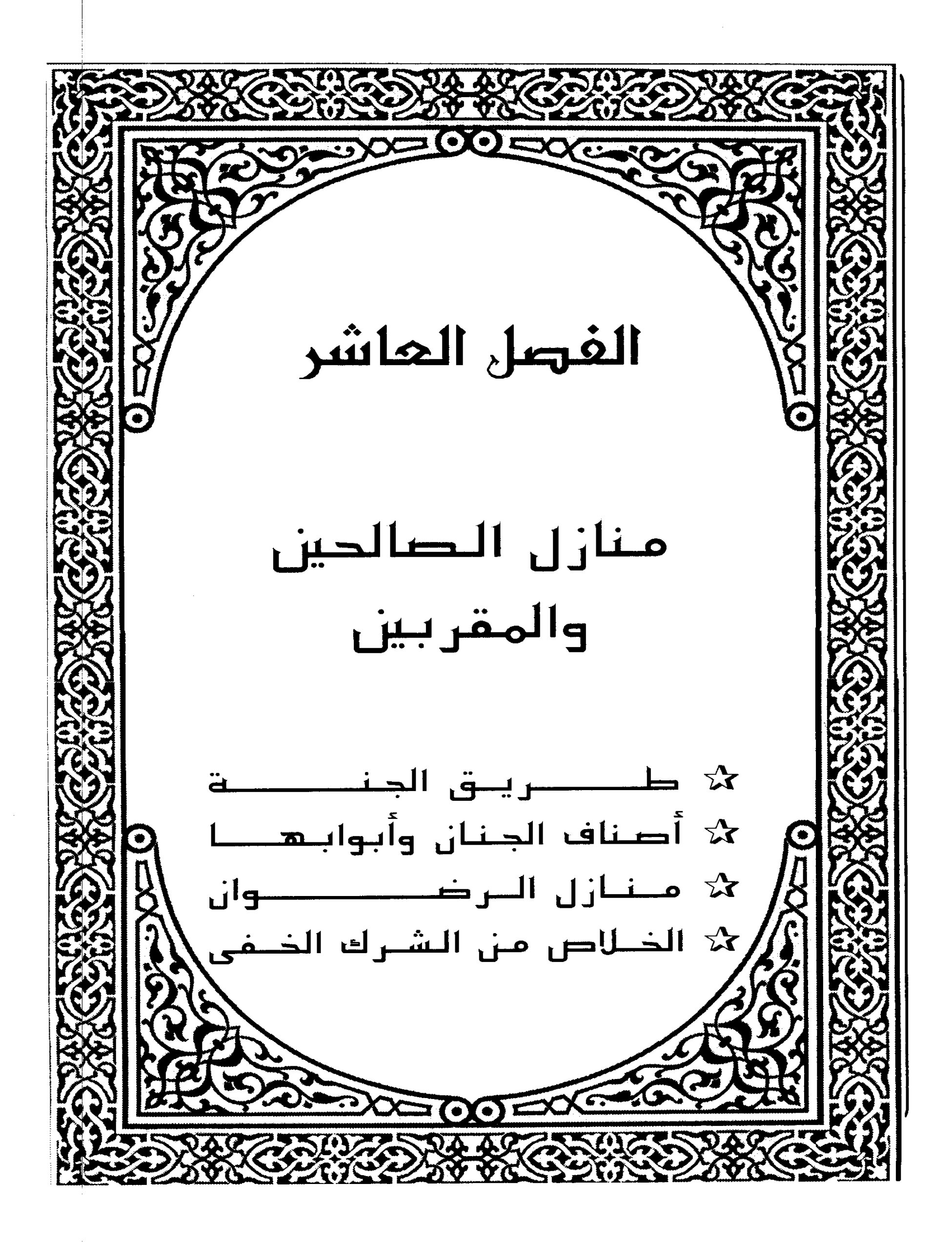
دع ما إدعته النصاري فى نبيهم ... واحكم بما شئت فيه واحتكم

وانسب لذاته ما شئت من عظم ... فهو الحبيب وخير الخلق أجمعهم

فطالما لم نوصله إلى رتبة الألوهية فكل ثناء عليه يندرج علي أنه عبد الله وحبيب الله وصفى الله صلى الله عليه وسلم والعطاء الذى معه خصه به مولاه فهو من الله وبأمر الله وبتكليف من الله لأن الله عز وجل قال له **﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾** [الآية (٣٩) ص) فقال صلى الله عليه وسلم معبراً عن هذه الحقيقة

(الله المعطى وأنا القاسم) فاللهم زدنا حباً فى أبى القاسم وأجعل له القسم الأعظم من حب قلوبنا ومن حياة أرواحنا ومن أموالنا وأنفسنا وأجعل أنفاسنا كلها في سبيل رضاه ولا تحرمنا يا ربنا من نور محيّاه ومن جمال طلعته والتمتع بالنظر إلى كمال بهاءه واجعله تحت أعين الحق عز وجل رقيباً علينا حتي يلحظنا بأعينه النورانية ويخرجنا من الظلمات إلي النور ومن الشك إلى نور اليقين ومتعنا به صلى الله عليه وسلم في يقظتنا ومنامنا وفي حلنا وترحالنا وفي دنيانا وآخرتنا واجعله اللهم راض عنا واحشرنا تحت لواء احبابه واجعلنا ممن يتناول من يمينه الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً يارب العالمين .

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



الفصل العاشر

منازل الصالحين والمقربين

- ☆ طريق الجنة
- ☆ أصناف الجنان وأبوابها
- ☆ منازل الرضوان
- ☆ الخلاص من الشرك الخفى

منازل الصالحين والمقربين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كريم الفضل سابغ النعم والجود مفيض المواهب والعطايا دافع النكبات والرزايا والبلايا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الدال علي الله بالله والشمس المشرقة فى سماء الوصول لجذب أهل القرب إلى حضرة الله والنجم الساطع فى حضرة القدس الأعلى ليدل أهل الوصال علي مرابع الأنس وعلي منازل القدس في حظوة القرب عند الكبير المتعال صلى الله عليه وعلى آله الذين ساروا علي منواله وعلى أصحابه الكرام الذين تمتعوا معه بنور الله التام وعلى كل من سار علي دربهم من الأنام إلى يوم الزحام آمين آمين يارب العالمين. وبعد فياإخوانى ويا أحبابى بارك الله عز وجل فيكم أجمعين بين لنا المولي عز وجل فيما سمعناه الآن من آيات القرآن منزلتين كريمتين عند الرحمن حبيبتان لأهل الإيمان ثقيلتان يوم لقاءالديان عز وجل وإن كان بينهما بون بعيد وفرق شاسع لتفاوت أهداف أصحاب كل منهما.

طريق الجنة

فالمنزلة الأولى لمن يرد الجنة ما الذى يوصل إلى الجنة؟ **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾** [الآية (١٠٧) الكهف] فالذى يوصل للجنة الإيمان والعمل الصالح لأن العمل الصالح لا ينفع بدون الإيمان فقد قالت

● كان هذا الدرس بعد صلاة العشاء بديوان (أولاد النابى) بترعة ناصر مركز إسنا محافظة قنا يوم الأحد ٢٩/١٢/١٩٩٦م.

السيدة عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله إن عبد الله بن جدعان - وكان من قومها - كان يكرم الضيف ويواسى المسكين ويغيث الملهوف ويقوم بحق الغريب ويصل الأرحام فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ (والنبى نفسه صلوات الله وسلامه عليه يحكى عن مائدة عبد الله بن جدعان أن الوعاء الذى كان يوضع فيه الطعام كان لو وقف فيه الجمل ما بلغ إلي قعره) ويحكى عن نفسه فيقول: (زاحمت يوما على مائدة عبد الله بن جدعان وكانت لو وقف الجمل فيها ما وصل إلى قعرها ولا ينتهى منها الطعام فى ليل أو نهار فى صيف أو شتاء) أى دائماً الضيافة قائمة للأضياف والغرباء والمحتاجين فالسيدة عائشة تقول له: وهل ينفعه ذلك يا رسول الله صلي الله عليه وسلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (هل نطق بالشهادتين؟) قالت: لا - لأنه مات قبل الإسلام - قال: لو نطق بهما لنفعه ذلك) إذن فالعمل الصالح لا ينفع إلا مع الإيمان ومع نية صحيحة من أهل الإيمان وحتى أهل الإيمان إذا عمل أحدهم العمل ولم يسبقه نية طيبة في هذا العمل لله فهل ينفع هذا العمل؟ لا ، لقوله صلي الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى) [متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب] **(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)** فالذى سيؤمن ويعمل العمل الصالح لن يدخل الجنة العادية بل سيدخل أعلى الجنات جنة الفردوس والتى لما أم حارثة قالت يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن كان حارثة دخل الجنة فلا أبكى عليه وإن لم يدخل الجنة أريك ما أصنع عليه فقال: (يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن حارثة أصاب الفردوس الأعلى) فهى ليست جنة واحدة بل يوجد جنة الخلد ويوجد جنة المأوى وجنة عدن وجنة النعيم وكل جنة من هذه الجنان لها أهلها ولها أعمالها الموصلة إليها ولها ساكنوها ولها

نورها ولها قصورها ولها حورها ولها نعيمها ولها غرفها فضلاً من الله عز وجل ودرجات هذه الجنة ليس لها عدّ ولا حدّ فالدرجات التى للمجاهدين فى سبيل الله فقط النبى صلى الله عليه وسلم بينها ويقول فيها: (إن الله أعد للمجاهدين فى سبيله مائة درجة فى الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) كم بعد هذه المسافة؟ لا أحد يعرف **﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾** [الآية (١٧) السجدة] لا أحد يستطيع أن يعرف النعيم المقيم الذى جهزه المولى الكريم عز وجل للعاملين والعاملات. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات هؤلاء لهم جنة الفردوس فى المقام الأعلى من الجنان كم سنة يمكثون فيها؟ فربنا حتى يطمئنهم ولا يخافون أن يخرجوا منها فى يوم من الأيام قال: **(خالدين فيها لا يبغون عنها حولا)** فلا يريدون أن يتحولوا من هذه المنزلة ولا هذه الدرجة ولا غيرها مع ما رأوه فيها من أصناف التكريم ومن ألوان النعيم من الله عز وجل لهم لأجلهم ولعملهم الصالح فى هذه الحياة الدنيا. كما وصف هذا النعيم لهم؟ قال: **﴿لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾**[الآية (١٠٩) الكهف] فلو كانت كل بحار الدنيا أحبارا وكل أشجار الدنيا وفروعها أقلاما وكل الأنام من قبل آدم إلى يوم الزحام كتابا ما إستطاعوا كتابه بعض أنواع النعيم الذى جهزه المولى الكريم لعباده المؤمنين والمؤمنات .

أصناف الجنان وأبوابها

فالجنة تحتاج إلى الإيمان والعمل الصالح وما العمل الصالح الذى يؤدى إلى الجنة؟ كل جنة لها عملها فجنة الفردوس التى سمعنا وصفها الآن ما العمل الذى

يوصل لها؟ عشر صفات تقرأهم فى أول سورة المؤمنون **﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون إلا علي أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾** [الآيات (٢:٩) المؤمنون] والذى يوفى بهذه الشروط يكون **﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾** [الآيتان (١٠، ١١) المؤمنون] فالقرآن يفسر بعضه بعضاً (**فالذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً**) من الذى يريد عقدا في الفردوس؟ هذه هى الشروط وهذه هى المواصفات فإذا وفّى بها وقام بها فوراً يحدث عقد بينه وبين ملك الملوك عز وجل **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾** [الآيات (١١١) التوبة] هذا عقد جاهز إشترى وباع اشترى النفس والمال رغم أنه يملكهما وماذا أملك عنده؟ فالنفس هو الذى خلقها وبرأها وسواها والمال هو الذى أعطاه لى وتفضل عليّ به لكن كرم من الكريم عز وجل يعطى ويأخذ ويبتلى ويجزى ليثيب المؤمنين لأنهم أعطوا ما أعطاه لهم وهم راضون ويعاقب الكافرين لأنهم جحدوا ما أعطاه لهم رب العالمين عز وجل فكل جنة من جنان الله فى كتاب الله بيان أوصافها وبيان أهليها وبيان شروط العقود للراغب فى التعاقد عليها من الذى يعمل هذا العقد مع الناس؟ سيد الناس صلى الله عليه وسلم فقد قال له الله: أنت الذى تبايع الناس وأنت الوكيل عنا والذى تعمله نحن نرضى عنه **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾** [الآية (١٠) الفتح] لم يقل كأنما يبايعون الله بل قال: إنما إسلوب حصر وانتبهوا لتتمه الآية **﴿يد الله فوق أيديهم﴾** فلو قال: يد الله فوق أيديكم كانت يد الله

عـز وجل غيـر يد النبى صلى اللـه عليه وسلم حـتى تصبـح يد النبى من ضـمن هذه الأيدى لكن قـال (يد الله فـوق أيديهم) هم علي الرغم من أن اليـد التى كانت فـوق أيديهم هى يد حـضرة النبي صـلى الله عليه وسلم فكـأن يد حضـرة النبى صلى الله عليـه وسلم هى فى الحقـيـقة يد الله عـز وجل (الله المعطى وأن القـاسم) فهـو الذى سيتـولى تحرير العقود عن الرب المعبـود عز وجل. هذا في عصره وزمانه. فـماذا بعد عصره؟ قال: (العلـماء ورثة الأنبياء)[1] فالورثة الذين سيعطيـهم الوكالة بالنيابة عن حضرته صـلى الله عليه وسلم يقومون بإتمام العـقود عن صاحب الفـضل والجود عز وجل وهل كلامـهم يمشى؟ نعم **﴿ لهم ما يشـاءون عند ربهم﴾** [الآية (٣٤) الزمر] الذى يريدونه وكلامـهم ماش وآية أخرى تعطيهم أكـثر من ذلك **﴿ولهم ما يدعون﴾** [الآية (٥٧) يس] فكل دعوة يدعونها لابد أن ربنا لا يخذلهم فيها فأى دعوة يدعونها لابد أن يؤيدهم ويسـاندهم فيـها ويظـفرهم بالنصـر فيـها لأنهم وكـلاء عن حضـرة الرسول صلى اللـه عليه وسلم والرسول نائب حـضرة الله عـز وجل. فالذى يتعـاقد معه يصبح عـقدة مسجلاأين؟ **﴿وعداً عليه حقـاً فى التوراة والإنجيل والقرآن﴾** [الآية (١١١) التوبة] مـسجل فى التوراة وفى الإنجيل وفـي القرآن والذين يكتبون له العـقد يقـولون له: مبـروك عليك **﴿فـاستـبشـروا ببـيعكم الذى بايـعتم به وذلك هو الفـوز العظيم﴾** [الآية (١١١) التوبة] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن أبن عباس رضى الله عنه، وأحمد والأربعة عن أبى الدرداء رضى الله عنه.

ويوجـد منازل أخرى بعـد جنة الفـردوس وجنة عدن فـوق الجنان اسـمهـا منازل الرضوان ﴿**ورضوان من الله**﴾[الآية (١٥) آل عمـران] منازل الرضوان أعلى الجنان من الذى يدخلها؟ الـذين يقول فيـهم الله عز وجل ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾ [الآية (٨) البينة] الذين رضوا عنه وهو عـز وجل رضى عنهم ومنازل الرضوان لأهل القرب من الحنـان المنان وهؤلاء الرجال منهم عند مـا يدخل الجنان يأتون له بأصناف النعيم وألوان التكريم فيـقول لهم ما هذا؟ يقولون له: ألست في حـاجة إلى طعام أو إلى حور فيقول: تركناها أحوج ما نكون إليها في الدنيا.

فيقول الله عز وجل: وماذا تريدون؟ فيقولون: وعزتك وجلالك لا نريد إلا جمال وجهك فيقول الله عـز وجل: أنتم عبادى حقاً وأوليائى صدقاً فـيحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليـهم أبداً. هؤلاء القوم الذين يريدون لقاء الله والتمـتع بالنظر إلى وجه الله ماذا يعملون ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً**﴾ [الآية (١١٠) الكهف] فالمنزلتين موجودتين في الآيتين فالذى يريد الجنة عليه بالإيمان والعمل الصالح كما وضـحنا على قدر المقام، والذى يريد صاحب الجنة عليه كذلك بالإيمان والعـمل الصالح لكن العمل الصـالح لابد أن يكون نقياً وخـالصاً لله عز وجل وليس فـيه شـرك. وهل الإنسان الذى آمن عنده شـرك؟ ربنا قال هذا ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مـشركون**﴾ [الآية (١٠٦) يوسف] فالأكثرية إيمانهم فيه شرك كيف يكون ذلك؟ بالشرك الخـفي فالشرك الأكبر أعاذنا الله بفضله منه جـميعاً لكن المقصود بالشـرك فى الآية الشرك الأصغر ويقصد به أن يعـمل العمل لا يبغى به

وجه الله وإنما يريد به الفخر بين الناس أو السمعة عند الناس أو يريد أن يكتسب به منزلة كريمة عند الناس ويقولون: فلان هذا يا سلام علي علمه يا سلام علي فصاحته يا سلام على بلاغته وبهذا الثناء يأخذ أجرته. فلان هذا يا سلام على كرمه يا سلام على جوده يا سلام علي مقابلته. فيفرح بهذا الكلام ويسرّ به وهذا غاية مناه وهو بهذا أخذ أجره طالما أن هذا هو الذى يتمناه (والجاهل من الأكوان مناه وهو يظن أنه يعبد الله) فالذى يعمل من أجل شئ فى الكون يظهر به أو يظهر عليه يكون جاهلاً بدين الله وجاهلاً بكتاب الله عز وجل أما المؤمن فيعمل العمل لله عز وجل ولا يزال يتحرى الإخلاص فى عمله حتى يصل إلي حال لا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة ولا يفعل فعلاً صغيراً أو كبيراً إلا وله فيه نيات كثيرة كلها يبغى بها وجه الله عز وجل وليست حتى الدار الآخرة.

فالجماعة الراغبين في الدار الآخرة ربنا قال فيهم **﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾** [الآية (١٦) السجدة] فعبادتهم الخوف من جهنم وطامعين فى جنة الله ورضوان الله عز وجل لكن الآخرين **﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾** [الآية (٥٢) الأنعام] فارق كبير بين الذين يدعون ربهم خائفين أو طامعين وبين الذين يدعون ربهم ولا يريدون إلا وجهه الكريم **﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾** فهؤلاءالذين يريدون وجه الله ومنازل الرضوان عند الله يريدون لعملهم أن يطلع عليه خبير قرآنى حتى ينبههم إلى ما فيه من دقائق الرياء وما فيه من آفات العجب والإعجاب بالعمل والإعجاب بالنفس ويخلص لهم هذا العمل من الشرك بكل أنواعه الذى يقول فيه صلى الله عليه وسلم (الشرك أخفي من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء)

الشرك أخفي من دبيب النمل ... أسرع فراراً منك للتوحيد

ما الذى يخلص الإنسان؟ التوحيد الخالص للديان عز وجل وما التوحيد الذى سيخلصنى من الشرك الخفى والأخفى؟ لأنه يوجد شرك خفى وشرك أخفى ﴿**يعلم السر وأخفى**﴾ [الآية (٧) طه] والأخفى أخفى من الخفى من الذى يعرفه لى؟ لابد وأن يكون رجل خبير علمه العلي الكبير عز وجل فأطلعه على عملى ويرشدنى ويوجهنى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه الكرام حتى مع العظام منهم فقد رأى سيدنا عمر وسيدنا أبو بكر يقرءان القرآن فقال: (كيف تقرأ القرآن يا أبابكر؟ فقال له: في السر قال له: لماذا؟ قال: لأسمع من أناجى قال: (وكيف تقرأ القرآن يا عمر؟ قال له: بالجهر قال: لماذا؟ قال: لأوقظ الوثنان (النائم) وأطرد الشيطان) قال أما أنت يا أبابكر فارفع قليلاً. وأما أنت يا عمر فاخفض قليلاً) لماذا؟ لسر يعلمه صادق الوعد صلوات الله وسلامه عليه وهم كما أدبهم الله يسارعون في مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال صلى الله عليه وسلم يعالج المرء حتى يطهر فؤاده من الشرك الخفى ويطهر قلبه من الشرك الأخفى ومتى يطهر المرء من كل ذلك؟ كما قال ربنا إذا كان العمل ﴿**من بين فرث ودم، لبناً خالصاً سائغاً للشاربين**﴾ [الآية (٦٦) النحل] فالعمل الذى ليس فيه حظ للجسم وهو الفرث أو للنفس التى هى الدم يكون هو العمل الخالص لله عز وجل فكل عمل له حظ ونصيب فى ظهور جسمك وفى بيان رسمك، أو له حظ تفرح به نفسك يكون مازال عمل فيه نوع من أنواع الشرك لكن العمل الذى ليس للجسم حظ فيه ولا النفس لها أمل أو غرض فيه يكون هو العمل الخالص لوجه الله عز وجل كيف نعرفه ياإخوانى؟ نجالس المخلصين ونعرض أحوالنا على المخلصين فيكاشفونا بخالص

أسرار التوحيد حتى نخلص العبادة للحميد المجيد عز وجل واسمعوا معى إلى رجل من أهل التوحيد وهو يبين عبادته للحميد المجيد عز وجل وهو الإمام محى الدين بن العربى حيث يقول:

العبد حق والرب حق ... يا ليت شعرى من المكلف

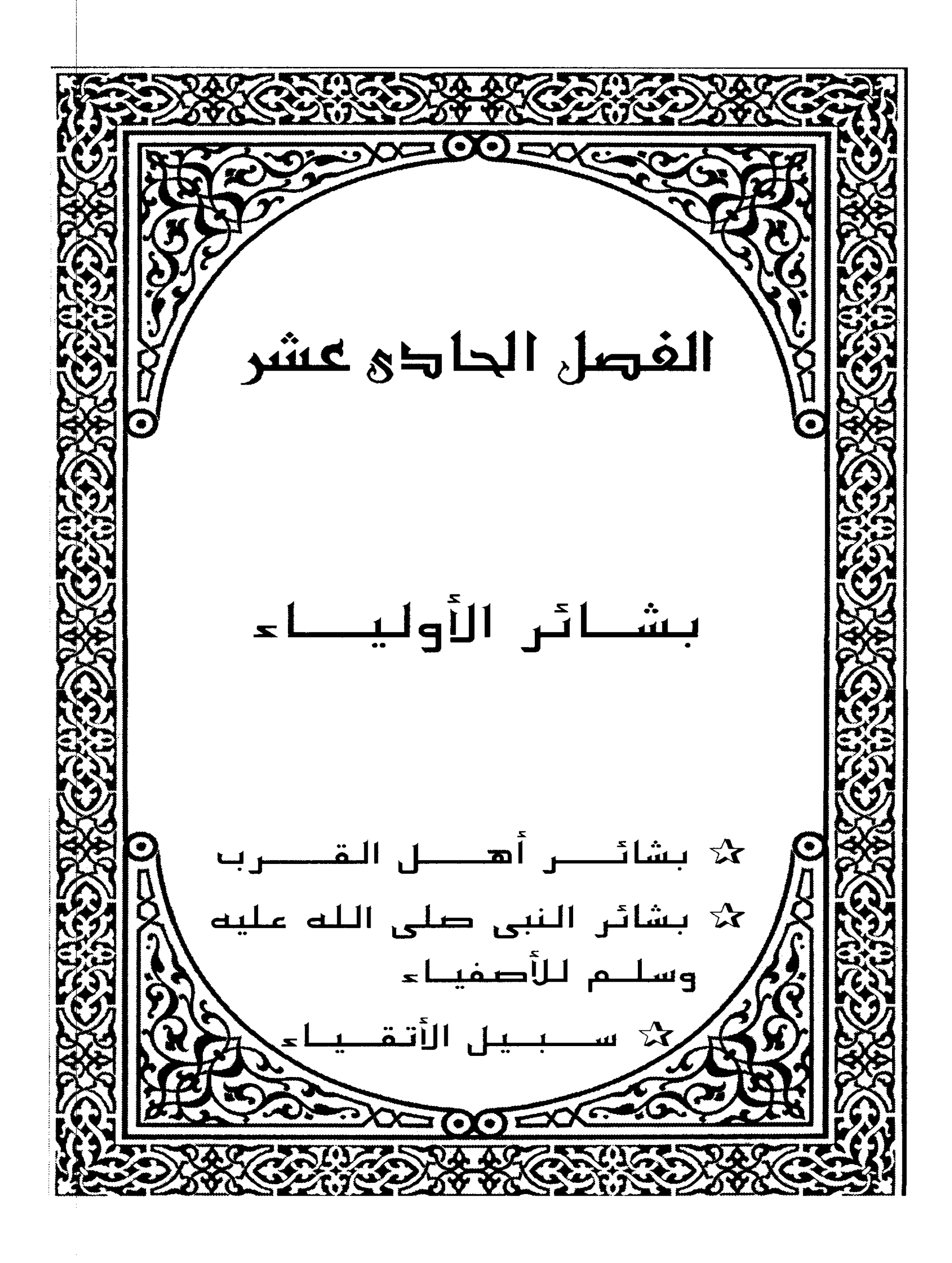
إن قلت عبدٌ فذاك ميت ... أو قلت رب أنّى يكلف

كلام يحير العقلاء والعلماء بل يحير أساطين العلماء لأنه كيف للعبد أن يفرد الواحد عز وجل بالعبادة لحضرته سبحانه وتعالى لا يستطيع الإنسان إفراد ذات الله بالعبادة إلا إذا رأى ما فيه من نفس وجسم وحس وعقل رؤية يقينية ليست حية بذاتها ولا قائمة بنفسها وإنما هى حية بربها وقائمة بذات الله عز وجل ، فيرى أنه لا إرادة له إلا إذا أمده الله بإرادته ولا قوة له إلا إذا أمده الله بقوته ولا حول ولا طول له إلا إذا أمده الله بحوله وطوله وعزيمته ولا علم له ولا فهم له إلا إذا أمده الله عز وجل بعلمه والهامه وتذكيره عز وجل له فيرى أنه عبد ضعيف قام بأمر حضرة اللطيف عز وجل فيفرح بتوفيق الله له وبمعونة الله له فيقول له فيقول كما نقول **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** [الآية (٥) الفاتحة] نعبدك لكن لا نستطيع عبادتك من غير إعانة منك ومن غير توفيق منك، ومن غير إلهام وتيسير منك ، فيكون الأمر فى البدء وفى النهاية بتوفيق الله نعبد الله وبمعونة الله نذكر الله، وبقوة الله نحرك الأعضاء لتطيع الله، وبإلهام الله يتحرك الإنسان ليذكر ما ذكره به الله، ولو تخلت عنا عناية الله ما استطعنا عبادته طرفة عين ولا أقل. دائرة كبيرة يسوح فيها المريد ومعه المرشد الربانى والطبيب الروحانى حتى يصل إلى مقام الهناء والصفاء الذى يعبد الله عز وجل فيه عبادة صحيحة علي أرض مقام الفناء. فيقول في هذا الأمر الرجل الصالح ليبين عبادته:

أنا بمـــن فـــي وجـــودي مَنْ بالصـــفا أتحفنـــى

تلـــك التكاليـــف رمـــز لمّـــا بهـــا شرّفـــنى

فـيرى العـبادات ليـست تكليفـا بل تشريـفا وبعـد التشـريف يراها تعريف وبعـد التعريف يعطيه فيه التصريف وبعد التصـريف يصير في مقام العبودية لحضرة اللطيف فيقول كما قال الله: **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً﴾** [الآية (٦٤) مريم] فالذى يريد لقاء الله لابد له من عارف بالله يخلص سره من الشـرك الخفى وقلبه من الشرك الأخفى وينـزع العوائق والحجب من أمام روحه وهذه كما يقول فيها نبينا صلى الله عليه وسلم : «إن لله سبعين حجابا من النور لو كشف واحد منها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره»[1] فيكشف عنى هذه الحجب الظلمـانية ثم الحجب النورانيـة حتى يتحـقق المرء ويقول: **﴿قل هو الله أحـد الله الصـمـد لم يلد ولـم يولد ولم يكن له كـفـواً أحـد﴾** (الآيات (١:٤) الأخلاص] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفصل الحادى عشر

بشـائر الأوليـــاء

- ✰ بشائـــر أهـــل القـــرب
- ✰ بشائر النبى صلى الله عليه وسلم للأصفياء
- ✰ ســبيل الأتقـيـاء

الذى يريد ولاية الله ويريد أن يكون ولياً من أوليـاء الله ما منزلته؟ **﴿ألا إن أولياء الله لاخـوف عليـهم ولا هم يحـزنون﴾** [الآية (٦٢) يونس] مـا صـفـاتهم يارب؟ (الذين آمنوا وكانوا يتقـون) إيمان وتقوى فالإيمان والعمل الصالح بهـما الدار الآخرة والجنة. فالإيمان والعمل الصالح الذى ليس فيه شـرك خفى ولا أخفى يُنال بهما وجه الله عـز وجل ومنازل الرضوان والإيمان والـتقـوى هما سـر ولاية الله عز وجل وما الفارق بين الولايـة والمنزلتين السابقـتين؟ أن الأولياء **﴿لهم البشـرى فى الحيـاة الدنيا وفى الآخرة﴾** [الآية (٦٤) يونس] لهم بشـرى عاجلة هذا في الدنيـا وهم فى الصف الأول فى الآخـرة وما بشـائر هؤلاء فى الدنيـا والآخرة؟ أو ومـا البشـرى لهم؟ على حسب حـالهم وعلى حـسب تقاهم وعلى حـسب قربهم من الله عـز وجل منهم من فسرته الآيات التى استمعنا إليها فسرت البشرى الخاصة بهم **﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾** [الآية (٣٠) فـصلت] لم يقل تنزل لأنه لو قـال تنزل علـيهم الملائكـة فسـينزلوا مـرة واحدة فقـط لكن قال تتنزل يعنى بإستمـرار دائماً **(تتنزل عليهم الملائكة)** وعمم لأن كل رجل تأتيه البشرى على حسب درجته وتقواه من صنف من أصناف الملائكة منهم الذى يبشره الحفظة الـذين معه ومنهم الذى يبشره ملائكة السمـاء ومنهم الذى يبشره ملائكة العـرش ومنهم الذى يبشره ملائكة الكرسى ومنهم الذى يـبشره الروح الآمين جبـريل عليه السلام ومنهم الذى بيشـره عمار الملأ الأعلى، و منهم الذى يبـشره أهل

● كان هذا الدرس بعد حلقة ذكر الله بديوان أولاد النابى بترعة ناصر مساء الأحد ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٦م على هامش الآيات التـى تلاها القـارئ بعـد الذكـر وهى قـول الله عـز وجل: «إن الذين قـالوا ربـنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا... إلى آخرها».

عالين، ومنهم الذى يبشره أهل عليين ومنهم الذى يبشره الكروبيين أنواع وأصناف لا عدّ لها ولا حدّ لها من ملائكة الله عز وجل تبشر عباد الله المؤمنين والمؤمنات فينزلون عليهم ويشاهدونهم ويكلمونهم ويأخذوا منهم علوما ويتعلمون منهم حكما ويوصلوا لهم أخبارا وأنباءاً من السماء قبل أن تظهر فى عالم الأرض والفناء ويجالسونهم كما نجالس بعضاً لكن بعين القلوب وأسماع القلوب والسنة القلوب لا يعين الأجسام والسنة الأجسام وآذان الأجسان.

سيدنا عمران بن الحصين رضى الله عنه وأرضاه أصيب بمرض البواسير وكان قد حضر واقعة كان فيها النبى صلى الله عليه وسلم يوزع منحا على جماعة قال فيهم (يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا بغير حساب وجوههم تتلألأ كالقمر في ليلة البدر والتمام) ما صفاتهم يارسول الله ؟ قال: (الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلي ربهم يتوكلون) [متفق عليه] فأشاروا عليه بعد فشل العلاج الوصفى والطبى ألا علاج له الا بالكى وهو يعلم أن منحته شرطها ألا يكتوى - فالحوا عليه وقالوا: ليس لك علاج إلا بالكى فلما أثقلوا عليه وكووه بالنار زاد الألم والتعب وظهر أثر المرض على وجهه فقال له أخوه: مالك! لقد حيرتنا حتى صرنا لا ندرى سر مرضك بعد أن اكتويت من البواسير ما الذى عندك؟ قال له تريد أن نعرف ما عندى؟ كانت الملائكة تأتى إلى فتزورنى وتجالسنى وتحدثنى فلما إكتويت إمتنعت الملائكة عن زيارتى فذلك الذى زاد مرضى لأن هؤلاء القوم نظامهم (حسنات الأبرار سيئات المقربين) فلهم معاملة خاصة مع الله عز وجل **(قالوا ربنا الله ثم إستقاموا)** والشئ الصعب هو الإستقامة فمن السهل أن نجتمع سوياً كل سنة مرة لكن لكي نجتمع كل اسبوع مرة فهذا أمر صعب يحتاج إلى الاستقامة، ومن السهل علىّ أن أقرأ القرآن فى رمضان

لكن أن أستقيم عليه طوال العـام هذا هو الصعب، من السهل عليَّ أن أقوم الليل في رمضان لكن الجـماعةالصالحين والرغـبين أن يصبحوا من الأوليـاء ليس عندهم فرق بين رمضـان أو غيـر رمضان. فـعملهم كمـا قال النبى صلى الله علـيه وسلم: (ديمة) يعنى يديمون عليه مثل سـيدنا ذى النون المصرى رضى الله عنه وأرضاه وكان مـا شيأ فى الصحراء فقـابل جارية تمشى فى حب الله وذلك بعد شهر رمضـان فقال لها: من أين أنت قادمـة؟ فقالـت له: : من عند قوم **﴿ تتجـافى جنوبهم عن المضـاجع يدعون ربهم خوفـاً وطمعا﴾** [الآية ١٦) السجـدة] نحن نتجافى جنوبنـا عن المضاجع لنأكل السحـور لكنهم تتجـافى جنوبهم ليقومـوا بمناجاة الله فى جنح الظلام فـقد سمـعوه يقول: «إن لى عباد من عبادى أحبهم ويحبونى وأشتاق إليهم ويشتاقون إلى واذكرهم ويذكرونى من سلك طريقهم أحببته ومن عـدل عنهم مقته فقالت الملائكة يا ربنا: وما علامتهم قال: هم عباد من عبـادئ يراعون الظلان (يعنى الأجسام) بالنهار كما يراعى الراعى الشـفيق غنمـه وإذا جنهم الليل واخـتلط الظلام وافتـرشت الفرش ونُصبـت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه إفـترشوا إلى وجوههم ونصبوا إليَّ أقدامهم وناجونى بكلامى وتملقـوا إليَّ بإنعامى فـمن صارخ وباك ومن مـتأوه وشـاك ومن قائم وقـاعد ومن راكع وساجد بعينى ما يتحملون من أجلى وبسمعى ما يشكون من حبى فأول ما أعطيهم ثلاث: أقذف في قلوبهم من نورى فيخبرون عنى كما أخبر عنهم، والثانية لو كـانت السمـوات والأراضين في موازينهم لا سـتقللـتهـا لهم، والثالثـة أقبل عليـهم بوجهى أرأيت من أقبلت عليه بوجهى لا يعلم أحـد ما أريد أن أعطيه) فقال لها وإلى أين تذهبين قالت له ذاهبة إلى **﴿ رجال لا تلهيـهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾** [الآية (٣٧) النور] فلا يذكرون الله عز وجل ربع ساعة كما نذكر وانتهى لكنهم دائماً قياماً

وقعوداً وعلى جنوبهم يذكرون الله عز وجل على كل أحوالهم وهذا معنى إستقاموا أى واظبوا علي العمل فلا يعملون فى وقت وينامون باقى الأوقات ولذا فتأتيهم بالبشائر إما من الملائكة كما ذكرنا على حسب أنواعهم وأصنافهم، وإما أن تبشرهم الكائنات فيسمعوا البشرى من كل شئ فى ملك الله وملكوته، فيسمعوا البشرى من الأشجار، ومن الأحجار، ومن الطيور، ومن كل شئ فى ملك الله وملكوته ينادون عليهم ويقولون لهم: يا ولى الله يا ولى الله ينادون عليه بهذه العبارة فيسمعها فيعرف أنه تمت له ولاية الله عز وجل.

بشائر النبى صلى الله عليه وسلم للأصفياء

وإما أن تأتيهم البشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**تحيتهم يوم يلقونه سلام**﴾ [الآية (٤٤) الأحزاب] تأتيهم البشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ربنا قال له ﴿**وبشر المؤمنين**﴾ [الآية (٤٧) الأحزاب] من هم ؟ الذين لهم من الله فضل كبير وليس الذين لهم جزاء، فيبشر المؤمنين الذين لهم فضل لأن الذين لهم جزاء سيأخذونه يوم الجزاء فسيأخذون البشرى هناك لكن الذين لهم الفضل يعجله الله عز وجل لهم فى الدنيا فيأخذ البشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بشر أصحابه فقد بشر أبو بكر وبشر عمر وإياكم أن تظنوا أن المبشرين بالجنة عشرة فقط ولكن إذا تتبعتم الأحاديث تجدوهم كثيرين وإن كان هؤلاء العشرة في حديث واحد وإياكم أن تظنوا أن هؤلاء العشرة فى زمنه فقط بل في كل زمان يوجد مبشرين من النبى العدنان صلى الله عليه وسلم فمنهم من هو على قدم الصديق ومنهم من هو على قدم الفاروق ومنهم من هو على قدم عثمان ومنهم من هو على قدم الإمام

البهى علي رضـي الله عنه وكرم الله وجهـه ومنهم من هو على قدم فـلان وفلان من أصحـاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهو نفسـه صلى الله عليه وسلم اشـتاق لهم وقال: (واشوقاه إلى إخوانى الذين لما يأتوا بعد آمنوا بى ولم يرونى فقال له سيدنا عمـر: السنا إخوانك يا رسـول الله؟ قال: أنتم أصحـابى إخوانى قـوم يأتون فى آخر الزمان عمل الواحـد منهم بسبعين منكم قال: بسبـعين منا أو منهم يا رسول الله قال: بل بسبعين منكم أنتم تجدون علي الحق أعـونا وهم لا يجدون) [رواه الإمام مالك في الموطأ عن أنس]

بشـــرى لنا إشتـاق الحبيب لذاتـــنا   وتمنـــى يـرآنـا يقـــول صــــراح

فيـأتى رسول الله يبـشرهم فـمنهم من يبـشرهم ساعـة النزع وهذا هو الضـعيف ومنهم من يبشـره في المنام ومنهم من يبشره في اليقـظة والمنام ومنهم من لا يغيب عنه صلى الله علـيه وسلـم لأنه رفع عن قلبـه اللثام فـلا يغـيب عنه طرفـة عين ولا أقل وهؤلاء كما قال سادتنا الكرام سيدى أبى الحسن الشاذلى وسيدى أبا العباس المرسى رضى الله عنهم: (بقى لى أربعين عاماً لو غاب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفـة عين ما عـددت نفسى من المـؤمنين) ومنهم الذين يبـشرهم الله عـز وجل بذاته وجمالاته وكمالاته. **(يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان)** والبشرى تأتيه من الله عز وجل ومثل هذا إذا عرضت عليه الجنة وما فيها يقول ماذا أعمل بها؟

وجنـــة الخلـــد لو ظهـــرت بطلعتها   لفـــارقت حسنـــها بالزهـــد همتـــهم

وهؤلاء مثل الشـيخ إبن الفارض رضى الله عنه وأرضـاه لما جاء فى سـاعة النزع وبينوا له مـقامـه الكريم في الجنة. قال: ومـاذا أعمل بهـذا؟ والتفت للحق عـز وجل وقال له:

فإن تك منزلـــتى فى الحـــب عندكمُ   ما قـــــد رأيت فقـــد ضيعــت أيامى

أى فأيامى كلها ذهبت هباءا ؟ لماذا؟ لأنه يريد الله عز وجل ويريد وجه الله عز وجل فتتوالى عليهم البشائر من الله عــز وجل وهـم في الحياة الدنيا وهؤلاء كما أخبر الله فإن المـلائكة لن ينزلوا عليهم فـقط لكن سيكلمـونهم ويحدثونهم ويقـولون لهم نحن رهن إشـارتكم وخدم أعتـابكم **﴿نحن أوليـاؤكم في الحيـاة الدنيا وفي الآخـرة ولكم فيها مـا تشتهى أنفسكم﴾** [الآية (٣١) فصلت] (وماذا تشتـهى أنفسهم؟ أأكل أو شرب أو لبس أو منصب؟ لا تشـتهى إلا النظر إلي وجه الله عز وجل ولا تـشتهى إلا الحضـور بين يدى رسول الـله صلى الله عليه وسلم . لكن الـذى له شهوة لـهذه الأكلة أو هذه الشـربة أو لبس هذه الشيـاب مـاذا تقول لـه الملائكة إذا نزلت؟ إن هذا وأمثاله ليس للملائكة شأن بهم.

سبيـــل الأتقيـــاء

فـالذى يرغب أن يكون من الأوليـاء عليـه بسـبيل الأتـقيـاء **(الذين آمنوا وكـانوا يتـقون)** فيـسيـر مع الأتقيـاء وينظر إلي أفـعالهم ويرى خـصالهم ويراقب أحـوالهم ويحاول كما قال القائل

فتشبهـــوا إن لم تكونوا مثلهـــم   إن التشـــــبه بالرجـــــال فـــــلاح

فيحـاول أن يتشبه بهم وهذا هو السبب الذى جـعلنا جميعـاً نبحث عن الصالحين لماذا؟ لأننا نرغب ونريد أن نتـشبـه بهم ونتخلق بأخـلاقهم ونمشى على هديهـم حتى نصبح من حزبهم ونصبح من أولياءالله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتتنزل

علينا البشرى فى الدنيا والتي يقول فيها بعض الصالحين (إن لله جنة عاجلة من دخلها لا يحتاج إلى الجنة الآجلة، قالوا: وما هي؟ قال: المعرفة بالله عز وجل) فالذى يدخل جنة المعرفة هنا لا يحتاج إلى الجنة الآجلة هناك والذى يخرج من الدنيا ولم يعرف الله ما الذى أخذه من الدنيا؟ لقد قالوا لسيدنا الإمام على رضى الله عنه وكرم وجهه: هل كنت تتمنى لو أنك مت صغيراً؟ قال: لا قيل: ولمَ؟ قال: لأني عشت حتى عرفت الله عز وجل ومن مات ولم يعرف الله فماذا حصل من دنياه؟) ما الذى أخذه منها؟ ماذا يا إخوانى فى الدنيا أغلى من معرفة الله عز وجل؟

من عرف الله ولم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقى

فالذى يعرف الله ماذا يريد من خلق الله؟ وماذا يصنع بهم؟ فالذى عرف الله لا يحتاج إلا إلى وجه الله عز وجل فيخاطبه ويقول له:

أنتم فروضى ونفلي ... أنتم حديثى وشغلى

يا قبلتى فى صلاتى ... إذا وقفت أصلى

إذن لماذا يذهب الناس إلي الصالحين؟ حتى يأخذوا بأيديهم ويعرفونهم هذه الحقائق وهذه الرقائق وهذه المعانى وينقلونهم من عالم المبانى إلى عالم القرب والتهانى ومن عالم التنائى والبعاد إلى الجلوس على أرائك القرب والوداد بين يدى رب العباد عز وجل حتى يدخلوا فى قول الله **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾** [الآية (٣٣) فصلت] لم يدعُ إلى سبيل الله ولا وعظ خلق الله فهناك وعاظ وهناك دعاة إلى سبيل الله يوضحون للناس أحكام دين الله لكن هؤلاء دعاة إلى الله **﴿دعا إلى الله وعمل صالحا﴾** [الآية (٣٣) فصلت] وما علامتهم؟ مهما وصلوا ومهما اتصلوا يرون أنهم أقل الناس شأناً بين إخوانهم المسلمين **﴿وقال إننى من المسلمين﴾**

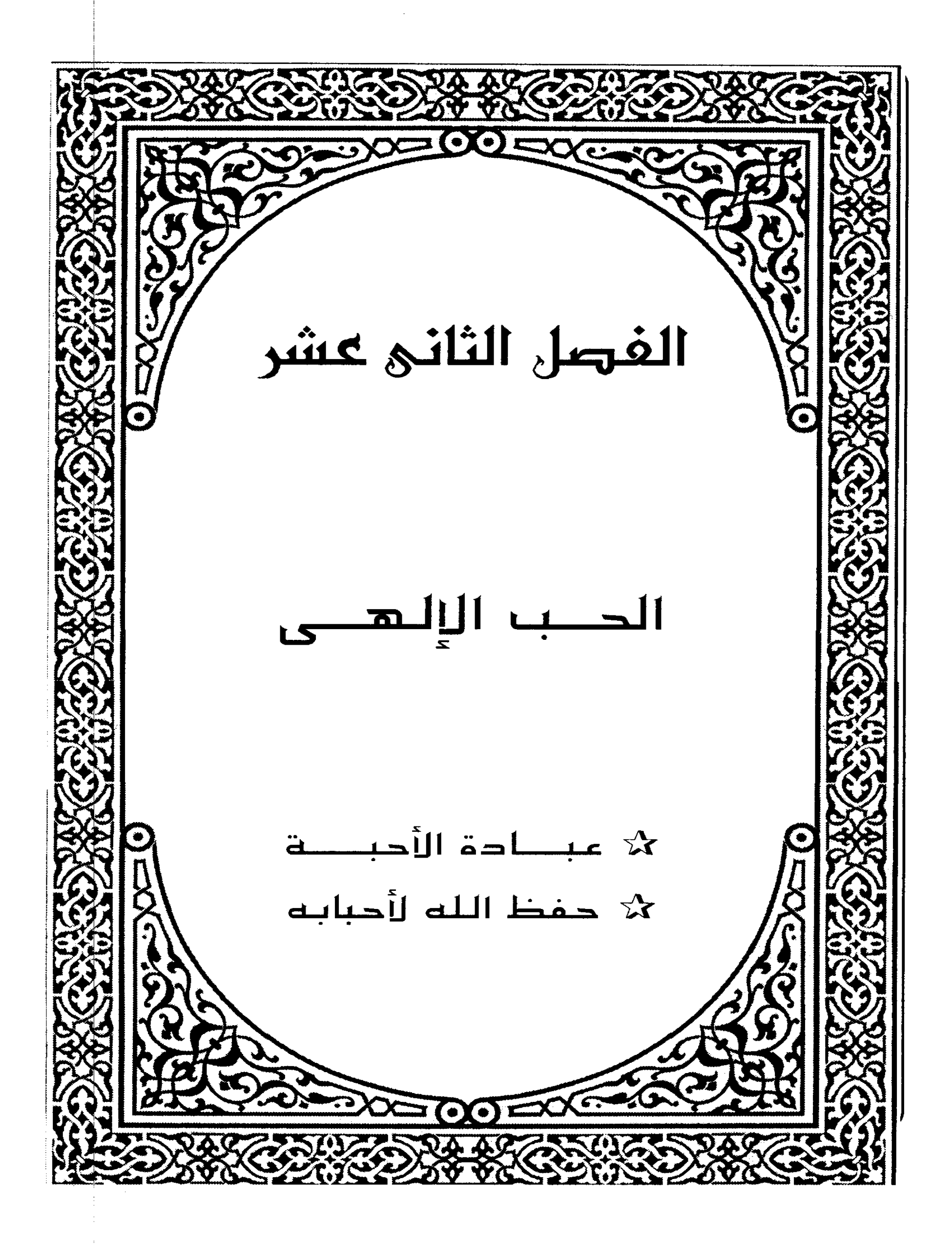
[الآية (٣٣) فصلت] فلا يروا لأنفسهم علما ولا يروا لأنفسهم مقاما ولا يروا لأنفسهم حالا بل يرون أنفسهم أقل الناس شأناً لكن شملتهم عناية الله وعمتهم رحمات الله وتنزلت عليهم أفضال الله عز وجل فصاروا بفضل الله قائمين وبكرمه لعباده عز وجل سائرين وبإحسانه سبحانه وتعالي لعباده المؤمنين واصلين لكنهم من غير فضله وجوده وكرمه وحوله وطوله لا يرون لأنفسهم حالاً ولا شأناً ولا مقاماً رضى الله عز وجل عنهم أجمعين.

فهذا يا إخواني الذى يريد ولاية الله الإمام أبو العزائم رضى الله عنه وأرضاه سأله أحد السائلين وقال له: أريد أن أصل إلى الله ماذا أفعل؟ قال له: وهل يوجد عمل يوصل بفعله إلى الولاية؟ قال له ماذا أفعل؟ قال له: تعرف على ولىّ لله عز وجل وتقرب إليه حتى يحبك فإن الله عز وجل ينظر في قلوب أوليائه فى كل يوم سبعين مرة فإذا نظر إلي قلب وليه ووجدك فيه أحبك وإذا أحبك أقتطعك لنفسه ووفقك للعمل الموصل إلى مرابع أنسه عز وجل.

وسيدنا موسى عليه السلام ربنا يقول له: (هل عملت عملاً قط لي يا موسى؟ قال: نعم يا رب صليت لك وصمت لك وجاهدت لك فقال: أما الصلاة فهى لك نور وأما الصوم فهو لك ضياء وأما الصدقة فهى لك برهان ولكن هل عملت عملاً لى قط؟ قال: وكيف أعمل لك يارب؟ قال: هل واليت لى ولياً أو عاديت لى عدواً.

نسأل الله عز وجل أن ينزلنا فى منازل أهل ولايته، وأن يسقينا من صافى شراب أحبته، وأن يتفضل علينا في الدنيا بمعونته، وفي الآخرة بمعيته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



الفصل الثانى عشر

الحب الإلهى

☆ عبادة الأحبة

☆ حفظ الله لأحبابه



الحـــب برهان قرب العبد للـــرب   والعبـــد يعطـــيه فضـــلاً عالم الغيب

ما الدليل علي أن الله عز وجل يحبنا؟ حبنا لله عـز وجل لأنه لولا حبه السابق ما كان حبنا اللاحق لحضرته عز وجل ﴿يحبهم ويحبونه﴾ [الآية (٥٤) المائدة] فحب الله لنا أزلاً وبدءاً هو سر تحويل قلوبنا في الختم حتى نتجه بالكلية بشغاف القلوب إلى حضرة علام الغيوب عز وجل لأنه لايوجد من أحب الله عز وجل عن إرادته ولا عن عمل عمله ولا عن شئ قدمه بل أُلقيت محبة الله عز وجل في روعنا ونزلت فى قلوبنا وأحسسنا بعد ذلك بالإقبال بالكلية على الله عز وجل فلا أحد كان له دور في نزول الحب ولا أحد كان له دور فى إستقرار الحب ولا أحد كان له دور فى عدم تغير الحب لأن (القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء)[1] فلم نختاره فى السابق ولا نستطيع أن نحافظ عليه فى اللاحق ولا نستطيع أن نثبته في القلوب إلي أن نلقى علام الغيوب. والفضل يا اخوانى كله من الله وبالله وإلى الله عز وجل فالفضل الذى نحن فيه أن ربنا جعل قلوبنا تحن وتشتاق إلى علام الغيوب وتهيم وجداً وإصطلاماً وغراماً وشوقاً في الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم هذا الحب وهذا الغرام وهذا الوجد وهذا الشوق وهذا الفضل كما قال أبو العزائم رضى الله عنه وأرضاه:

هذا الوصـــال وهذا الفضـــل أجمـــعه   ســـعادة أبـــدا بغـــير زوال

● كان هذا الدرس بمنزل الشيخ أبو حمدان بنجع الجسور مركز الأقصر قبل صلاة المغرب تعليقا على هذا البيت.

(١) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه

فالجنة التى قال ربنا فيها لأهلها **﴿خالدين فيها مادامت السموات والأرض﴾** ماهى؟ جنة الحب لأن جنة الآخرة ليس فيها سماء ولا أرض **﴿وأماالذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض﴾** [الآية (١٠٨) هود] لم يقل أما الذين سعدوا فسيدخلون الجنة بل هم فى الجنة الآن وسعدوا لأن السعد جاء لهم من عند الله فالسعد وعد لا بالجد ولا بالتعب ولا بالعناء ولا بالنصب ولا بالعمل ولا بالأمل. وإنما بمحض الفضل من حضرة الأزل وأما الذين سعدوا أين؟ فى الجنة الآن والذى دخل جنة الحب هل يخرج منها؟ لا مستحيل **﴿خالدين فيها مادامت السموات والأرض﴾**

من ذاق منى قطرة يحيا بها ... ويكون نوراً ظاهراً لأخيه

هذا الوصال وهذا القرب أجمعه ... سعادة أبداً بغير زوال

والحمد لله أن ربنا أكرمنا بمحبته وجعلنا من أحبته والذى معه حب الله يا هناه لأنه سعد وأخذ حظه الذى قال فيه الله عز وجل **﴿وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم﴾** [الآية (٣٥) فصلت] حظ عظيم من السابقية ومن المحبة الإلهية الأزلية لكن الذى ليس معه الحب كما نرى من فينا حصل ابليس أو الخوارج في العبادات؟ هل أحد فينا يستطيع أن يصلى كما يصلون؟ أو يتعبد كما يتعبدون؟ لكن ما هى محصلتهم؟ **﴿اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾** [الآية (١٨) الأعراف] لماذا؟ لأنها عبادة غير مبنية على الحب .

لكن لأن عبادتك أنت مبنية علي الحب فالنفس الواحد يرفعك ملايين السنين قرباً إلى حضرةالواحد عز وجل

أنفـــاس أهل الصـفا شكـــر وإيمــان   وحالهم كشــف سر الكـــون إحسان
نفـــس بقلـــب سلـــيم رفعـه ورضا   والــف عــام بلا قلــب كلحظــات

فالنفس الذى أنت تتنفسه لأن قلبك سليم وفـيه الود القديم أفـضل من الف عام من العباد الذين يعبـدون ومعهم الحظوظ والشـهوات وليس معـهم قطرة من محـبة خالق الأرض والسموات عز وجل.

واحد من المريدين الصادقين ذهـب إلى سيدنا عيسى عليـه السلام وقال له: ياروح الله أدع الله أن يرزقنى ذرة من محبته فدعـا الله فأوحى إليه الله عز وجل وقال قل له لاتستطيع أن تتـحمل ذرة من محبـتى فقال له: ولو بعض ذرة فدعـا الله عز وجل أن يجعل عنده بعض ذرة من محبته وبعد حين من الزمن نظـر سيدنا عيسى فوجد رجلا يهيم على وجهـه في الصحارى والقفـار حتى صعد إلى ذروة جبل وألـقى بنفسه من فوقها وقيل له ياعيسى هذا الذى أذقناه بعض ذرة من محبتنا) فما بالكم بمن يأخذ ذرة ماذا يفـعل؟ قال الامام أبو العـزائم رضى الله عنه وأرضاه (ذرة من المحـبة ترفع أهل الجهـالة إلى أعلى مقـامات القربة) وقـال: من هو أبوبكر الصديق كـان يسمى عـبد الكعبة فلما ذاق ذرة من صافى طهور المحبة صار الصديق الأعظم والأكبر بعد رسول الله صلى الله عليـه وسلم لماذا؟ لأنه ذاق ذرة من محبـة الله عز وجل فنحن والحـمد لله تفضل علينا الله عز وجل بالحب.

من مثلكـــم والشـــوق أوصلكـــم إلى ســـر الأخوة مطلـب الأصحاب

من مثلكم لكن الحمـد لله أنهم ينسّونا هذا المشهد حـتى لا نغتر ولانزل ولا نضل ولا نتعالى على إخواننا ولا علي خلق الله ولا نجهل مع الجاهلين غروراً أو إعجاباً بما تفضـل علينا به الله عز وجل وهذه كـانت حكمة شـيخنا رضى الله عنـه وأرضاه فى الدعـوة إلى الله عـز وجل بقـوله: (يابنى السـالك في طريـقنا كـالذى يركب القطار لايلتَفت للشبابيك هنا أو هناك فالقطار يقطع المحطات ويقطع المسافات حتى يقولون له: أنت وصلت وها هو حـبـيبك في إنـتظارك) لأنه لو ظل يلتـفت إلى المحطات لن يصل فينـظر إلى هذه المحطة وإلى هذه المحطة ويرغب في معـرفة هذا ويتـعرف علي هذا ويقابل هذا ويكلم هذا متى سيصل؟ لن يـصل لكن يظل مغموراً بالفضل والنعم محاطا بسيـاج من الحفظ والكرم حتى لاتغتر النفس ولا تنضرويظل مـحفوظا بحفظ الحفيظ ﴿**فالله خيـر حافظا وهو أرحم الراحمين**﴾ [الآية (٦٤) يوسف] وهذا غير ما نراه فى الجمـاعة الذين حـولنا فلحظة ما أحـدهم يرى له رؤية يعمل بهـا شيخ ويلف البلاد والعـباد والشيخ فـلان راح والشيخ فلان عـاد ماذا؟ أنا رأيت رؤية كذا ويسـير على هذه الرؤية سنين. ولو فـتـحوا له خـرم إبره من علم الرسـوم يعمل عـالم ويريد الناس كلها تتمثل له قياما ويقبلوا الأيدى والأقدام ويطلبوا منه الدعاء والإكرام لماذا؟ لأنه يعنى رجل من العلماء.

لكن تجد الرجل من آل العزائم كما يقول أبو العزائم رضى الله عنه:

والطفـــل منهم إمـــام عالم فطن والشيـــخ منهم يُرى فى العـــلم كالبحر

وكما قال أيضـا رضى الله عنه: يدعو الرجل منهم فى بدايته كما يدعـو غيرنا في نهايتـه فأهل البـداية منهم تجدهم كـالمشايخ الكبار لـكن من حفظ الله لكم أنه يستر عنكم هذا المشـهـد ويجـعلك ترى فـقط الذل والضـعف والغـربة والأوزار والمسكنة والإنكسار لأنها صـفات ا لعبودية التي يجب أن يتـحلي بها العبد للواحد القـهار عز وجل.

فوصفـــك فالزمـــنه وكـــن عبيدا وعـــن وصفـــك الأدنـى لا تحـيد

فـسبـحان الله هو الـذى أنزل لنا هذا الوصف بنفسه ولذلك تجـد والحمـد لله آل العزائم مـحفوظين والذى يمشى معـهم ويحدث له كما يحـدث للآخرين يكون ليس منهم فهو لم يدخل فقد قيل: (ما خرج من خرج إلا من الطريق ولو أنه دخل ما خرج منه أبداً) فـالذى يدخل لا يخـرج أبداً أمـا الذى خـرج فلم يدخـل بل أنه وقف علي الأبواب يتفرج وأخذ بعض ما سمعه وساربه في البلاد لأن نفسه غاليه عليه ويريد أن يظهر بين الخلق فجاء وأخذ بعض العلم من عندنا ومشى به لكن الذى ذاق.

من ذاق راح طـــريقي في بـــــدايته لم يلتـــفت نفـــسا عن نـــور خـلاق

لا يلتفت نفسـاً واحداً عن حضرة الله عز وجل لكن الحـمد لله أنتم كلكم بفضل الله مكرمين باكـرام لو كشف عـن قلوبكم اللثام واطلعـتم على مـا خصكم الله عـز وجل به من الإنعام والإكرام لتُهتم على جميع الأنام وقلتم كما قال أبو العزائم رضى الله عنه وأرضاه:

شمـــس الهـــداية يامريد جنـــــابى لك أشـــرقت وكتبـــت من أحبـــابى

ته يامـــــرادى على الزمـــان وأهله لما كتبـــــــت مـــــن أحبـــــابى

فيتـوه الواحد على الزمان كله لما يجد من فضل الله عليـه واحد من أخوانكم أيام الإمـام أبو العزائم رضـى الله عنه وأرضاه. مـكث فى صحـبـته عشـرين سنة فقـال

ياMولانا بقى لى عشرين سنة ولم أرى شيئاً قط وإخوانى يقولون: أنا رأيت كذا وكذا وأنا لاأرى شيئا فسكت الإمام وأثناء الذكر وضع يده علي صدره فوجد قلبه يطوف حول العرش وعندما يرفع أبو العزائم يده يجد نفسه بين إخوانه فيضع يده مرة أخرى على صدره فيجد قلبه يطوف حول العرش ويرفع يده فيجد نفسه بين إخوانه كررها معه أكثر من مرة وقال له بعد إنتهاء الذكر: يابنى لو رأيت ما لك عند الله عز وجل لذبت من ألم الشوق والحنين إلى الله عز وجل لكن الستر رحمة من الله بالقلوب وليس حجاب فكونه لا يكشف لك الغطاء عن مقامك فهذا رحمة لك وبك حتى تُحفظ من رعونة النفس ومن الغرور والعُجْب وتظل دائماً فى معية الفضل والرضوان وتظل دائماً واقفا على تراب العبودية

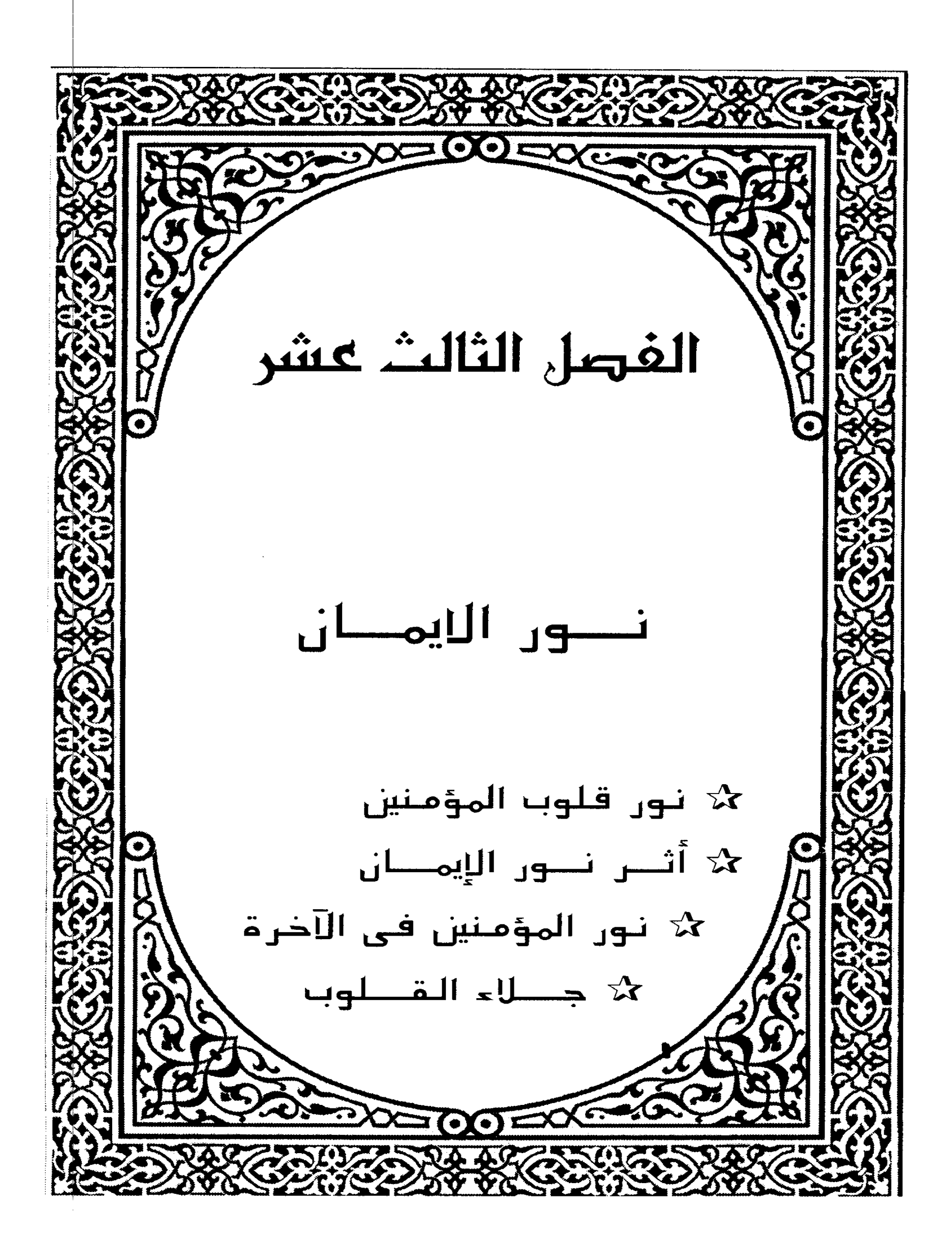
قف على ترب العبوده خاضعاً   تسقى شراب الحب فى أعلى مقام

فالحمد لله ياإخوانى خصنا طه بمحض فضله ، وناولنا خالص هباته، وآثرنا ببره واحسانه.

وكتم عنا ذلك ونحن فى هذه الدنيا حتى لانهلك فى أودية المهالك وفي أودية القواطع التى تقطع كل سالك حتى يصل بفضل الله إلى الله عز وجل ولم تغيرنا نفوسنا ولم تردنا أهواؤنا وحظوظنا ودنيانا عن نهج سلفنا الصالح رضى الله عنهم وأرضاهم هذا ياإخواننا فضل الله علينا فعندما تسمعوا المدعين وهم كثير يقول أحدهم لك أنا هذه الليلة رأيت كذا وأمس رأيت كذا وأول أمس رأيت كذا قل له: الشيطان ضحك عليك ويريك ليطغيك لكن الصادقين لا يطلبون هذه المنامات وإنما يريدون حقيقة حضرة الذات ماذا تفعل بالمنامات؟ كان الإمام الجنيد رضى الله عنه وأرضاه لما أحد إخوانه ينشغل بهذه الأمور يقول له: أنت فارغ حتى أن أحدهم قال له

يامولانا لقد رأيت هذه الليلة أني وأنت في الجنة فقال له ياأخى هل الشيطان لم يجد أحد يضحك عليه غيرى وغيرك؟ يريد أن يخرجه من هذا المطب أى لا تقف عند هذه الأشياء لأن الشيطان ممكن أن يضحك على الواحد ويوهمه أنه كل ليلة يبيت في الجنة لكنها جنة الشرك والعياذ بالله لكن نحن والحمد لله فى جنة عالية قطوفها دانية وانشاء الله يقولون لنا كلوا من العلم الوهبى واشربوا من صافي الوداد الربانى بما أسلفتم فى الأيام الخالية. نسأل الله عز وجل أن يديم علينا هذا الهناء وأن يمتعنا بهذا الصفاء وأن يحافظ لنا على هذا النقاء وأن يحفظنا من أحوال الجهلاء ومن أحوال السفهاء ومن أحوال أهل الجهالة العمياء وأن يجملنا بأحوال سيد الأنبياء وخاصة الأصفياء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفصل الثالث عشر

نـــور الايمـــان

* ☆ نور قلوب المؤمنين
* ☆ أثـر نـور الإيمـان
* ☆ نور المؤمنين فى الآخرة
* ☆ جـلاء القـلوب



نــــور الإيمـــــان

الحمد لله الذى عمّر قلوبنا بالإيمان وأشرق فيها بمعانى القرآن وجعلها محلاً لتنزل ملائكة الرحمن والصلاة والسـلام على سيدنا ومولانا محمـد بن عبد الله النور التام الذى أضـاء به الله قلوب الأنام، ومـصبـاح الأرواح الذى يضئ فـيـهـا بنور الكريم الفتـاح، وضيـاء القلوب من اللغو والخنـا والذنوب والعيـوب، ومشكاة عالـم المثال، ونور ظاهر الجمال، والبـيت الذى عمره مولاه بكل كمـال، صلى الله عليه وعلى آله وارثين هذا النور وكل من تبعهم على هذا السبيل إلى يوم النشور آمين.

بشرى كريمة من الله عز وجل سـمعناها ياإخوانى جميعاً نريد أن نتأمـل فيها حتى نفرح بفضل الله علينا وعلى الناس أجمعين.

﴿الله نور السـموات والأرض﴾ [الآية (٣٥) النور] لايوجـد نور في الوجود إلا من خالق الوجود عز وجل إن كان شمس أو قـمر أو نجوم أو كهرباء أى أضواء وأى أنوار لاتنير إلا إذا تجلى عليـها إسم الله الأعظم «النور» **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فمـا له من نور﴾** [الآية (٤٠) النور] لو أخـذ نور الشمس من أين تستـمد ضـياءها؟ ولو كسف نور القمـر من أين يأتى ببهائه وضيائه؟ ولو خسف نور النجـوم كيف تنير فى الظلمـات بدون إمداد من الحى القـيوم؟ ولو قطع صلة الكهـرباء ببعـضهـا كيف نستـضيئ جميـعاً بنورها؟ إذن سر كل الأنوار من الـكبير المتعـال عز وجل **﴿الله نور السموات والأرض﴾** ولكنه عز وجل لأن عـيوننا التى فى رؤوسنا لا تتحـمل شديد

● كان هذا الدرس بالمسجد الكبير بعد صلاة العشاء بنجع الطويلة مركز الأقصر محافظة قنا سبحا حول ما تلاه القـارئ فى افتـتاح المجلس وهو قـوله عـز شأنه: «الله نور السـموات والأرض » الايات من سـورة النور.

أنواره عز وجل أوصلنا نوره عن طريق الأسباب فجعل الشمس سبباً والقمر سبباً لكن من الذى جعله؟ هو عز وجل **﴿تبارك الذى جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾** [الآية (٦١) الفرقان] فهو الذى جعل القمر منيراً وهو عز وجل الذى جعل الشمس سراجاً، هو الذى جعل الشمس مصباحاً يضيئ لنا فى عالم الكون وهو الذى ألهمنا بصنع الكهرباء كل هذا لأننا لانستطيع ولا نتحمل أن نرى نور الله التام.

نور قلوب المؤمنين

لكن يوم القيامة ليس فيه شمس ولاقمر ولا نجوم فما الذى سينير هناك **(ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)** الذى ليس له نور من عند الله لن يكون له نور من أين نأتى بهذا النور؟ من هنا فهو عز وجل إختصنا نحن أهل الإيمان وجعل فى قلوبنا نور الإيمان . هل تعلم قدر النور الذى فى قلبك وقلبى؟ لاأحد يستطيع أن يصفه فالنور الذى فى قلب المؤمن الغافل عن الله العاصى لمولاه التارك لشرائع الله ما قدره؟ يقول فيه سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وأرضاه (لو كُشف عن نور المؤمن العاصى لملأ ما بين السماء والأرض فما بالك بالمؤمن المطيع) نور العاصى يملأ ما بين السماء والأرض!! نعم هو نور الإيمان الذى في قلبه ونور الهداية الذى فى صدره الذى جاء من الله عز وجل والذى ربنا أعطانا مثل له هذا اليوم. **﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾** مثل نوره في قلب العبد المؤمن مثل المشكاة وهى الكوة الموجودة قديماً فى بيوتنا والتى كنا نضع فيها اللمبة هذه الطاقة فى الجدار وهذا الجدار

من طين فأيضاً نور الله عز وجل الموجود في قلوب المؤمنين مع أن أجسادهم من طين لكن موجـود فى دائرة القلب وهو كالمصباح مثل اللمبة التى تضيئ وتنور كل هذا الجسم لـله عز وجل وتنوره يعنى تجعل كل عضو من أعضائه لا يمشى إلا بنور الله وعلى هدى شرع الله عز وجل فساعة ما العين تنظر بنظرة تغضب الله النور الذى بداخلها يقول لها لا **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾** [الآية (٣٠) النور] فيفكرها ويذكرها فترجع العين لشرع النبى الزّين صلى الله عليه وسلم وهكذا اليد والرجل وأي عضو من الأعضاء طالما متصل بنور الإيمان الموجود فى القلب لا يتحرك هذا العضو إلا بأمر الله وبشرع الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل نوره كمشكاة) ماذا فى المشكاة؟ فيها مصباح وأين المصباح؟ **(المصباح في زجاجة)** فالمصباح نور الإيمان وزجاجته القلب الذى نوره الرحمن وطاقته التى فى عالم الأكوان هو الجسم الذى سواه وخلقه الرحمن عز وجل **﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾** فالمشكاه هى الجسم فيها مصباح وهو مصباح الفتاح وهو نور الإيمان أين يضعه ربنا؟ أفى الجسم أم فى العين أم فى العقل أم فى الأذن؟ لاهذا ولاذاك ولكن وضعه في زجاجة القلب المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى) هذا المصباح من أين ينير ويأتى بزيته؟ **(يوقد من شجرة مباركة)** شجرة التوحيد شجرة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فطالما أنها موجودة فى القلب يصبح القلب منيرا بنور الله عز وجل فلو انطفأت شجرة التوحيد ينطفأ فوراً النور في القلب ويصبح القلب مظلما والعياذ بالله فالقلب الذى ليس فيه توحيد يكون قلباً مظلماً والقلب المنور، من أى نور يستمد؟ أبنور الكهرباء؟! كيف يصل إليه؟ بالشمس؟ كيف تذهب إليه؟ بالقمر؟ كيف يظهر فيه؟ لكن ينور بنور التوحيد. ولذلك فالنبى صلى الله عليه وسلم

قال لنا : **«جددوا إيمانكم»**[1] فكلما كـررت هذه الكلمة كلما زاد الـنور، كلما يلمع الضياء، كلمـا يظهر الجمال والبهاء، كلـما يزيد الإشراق في أفق قلبك لماذا؟ لأن نور القلب من نور (لا إله إلا الله محمد رسـول الله ومن حكمة الله عز وجل أن لا إله إلا الله محـمد رسـول الله لوعددنا حـروفهـا نجدهم أربعـة وعشـرين حرفاً بـعدد الأربع والعشرين ساعة كأن الذى يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مرة واحدة فى اليوم تنور القلب مـدة الأربع والعشـرين ساعـة لأنها هى نور القلب من الله عـز وجل لنا جمـاعة المؤمنين **﴿يوقد من شـجرة مـباركة زيـتونة لا شرقـية ولا غـربية﴾** ما معنى لاشرقـية ولا غربيـة؟ أحد الأنبيـاء السابقين ربنا قال للنبى صلى الـله عليه وسلم في حقـه **﴿ومـا كنت بجانب الغـربى إذ قضـينا لموسى الأمـر وما كنت من الشـاهدين﴾** [الآية (٤٤) القصص] فـديانة سيدنا مـوسى كانت تهتم بعـبادات الأجسام وأعـمال الأجسام وعبادات سيدنـا عيسى كانت تهتم بالأرواح وطلبات الأرواح من أجل هذا فيها الرهـبنة والبعد عن الناس والتفرغ في الصوامع والأودية والأديرة لعـبادة الله عز وجل فربنا ناداه من جانب الوادى الشرقى **﴿إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾** [الآية (١٦) مـريم] وقال لـنبينا صـلى الله عليه وسـلم أنت صاحـب الوسطية وشـجـرتك الشجـرة الأصلية التى ترمز إلى الديانة الكمـالية التى ارتضاها الله عز وجل للبـشرية تعطى للجسم حقـه وتعطى للروح حقها **﴿لا شرقية ولا غـربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار﴾**

---

(١) رواه أحمد والحاكم والنسائى والطبرانى بسنن حسن عن أبى رضى الله عنه.

أثـر نــور الإيمــان

فنور الإيمان المـوجـود فى قلوبـنا ربنا أعطاه لنـا لنمـشى به فـى الدنيـا نعـرف به الشبـهات فلا نقع فيـها ونعرف به المعاصى والظلمـات فلا نقربها ونعـرف به الباطل فنبتـعد عنه ونتـقيه . ونـعرف الحق فنسارع إليـه ونعرف العـمل الصالح فنرغب فـيه ونعرف الخيرات فنتنافس فيـها وهى التى قال ربنا فيـها **﴿أو من كان مـيتا فأحـييناه وجـعلنا له نوراً يمـشى به في الناس﴾** [الآية (١٢٢) الأنعـام] فـالمـؤمن قـبل الإيمان كالميت فـساعة مـا يتفضل علـيه ربنا بالإيمان ويقوى في قلبـه نور الإيمان يمشى به في الناس والنبى قال فيـه صلى الله عليه وسلم «إتقوا فراسـة المؤمن فإنه ينظر بنور (نور الشمس!! أو نور القـمر أو نور الكهرباء!!) بنور الله) ومـن أين هذا النور؟ من قلبه فإنه ينظر بنور الله الذى فـى قلبه والحمد لله كلنا عـندنا نور ولذلك تجدنا جميـعاً لو سجلنا هذه الذكريات والكرامات التى يعملها ربنا معنا بهذا النور تملأ مجلدات فكم من مرة يعرض على أحدنا أمر ويجد نفسه مصرا على عدم عمل هذا الأمر وبعد فترة يقول الحـمد لله أن ربنا وفقنى ولم أعـمل هذا العمل. مـا الذى بين لى هذا الموضوع من غير أن أعرفه؟ حتى لا أمشى فى هذا الطريق؟ نور الإيمان الذى يملأ أرجاء الكيان والذى يحـرك الجوارح كـمـا أمر الـرحمن عـز وجل أليس مـوجـوداً معنا جـمـيعـاً ياإخوانى؟! .

نور المؤمنين في الآخرة

الحمد لله موجود معنا هذا النور نور الإيمان هذا النور ياإخواني هو الذى سيظهر على وجوهنا يوم لقاء الله عز وجل فهو الآن باطن لاأحد يراه إلا الصالحين والعارفين الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[1] لكن يوم القيامة لايأتى واحد منا ووجهه عليه هذا اللون الذى هو عليه الآن لأن الأمر هناك كما قال الله: **﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾** [الآية (١٠٦) آل عمران] فهنا سيصبح حاجة أخرى فالجماعة الذين ترونهم فى الأقصر وجمالهم شاهق ويغروا شبابنا بألوانهم وبخدودهم وبشقرة شعورهم هؤلاء يقول فيهم ربنا عز وجل **﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾** [الآية (٦٠) الزمر] فتأتى وجوههم هناك سوداء جداً فمن إذن ستأتى وجوههم بيضاء؟ أهل الإيمان لأن زينة الإيمان فى الأكوان مستترة فى القلوب لا يطلع عليها إلا علام الغيوب عز وجل وإلا العبد الموهوب النور من علام الغيوب عز وجل لماذا؟ حتى لا يفضح بعضنا بعضاً هنا فكلنا مستورون بستر الله عز وجل لكن هناك الذى سيظهر على الوجه هو النور الموجود في داخل القلب وكل واحد سيصبح على حسب نوره أى على حسب إيمانه فهناك أناس سيكونون هناك مثل القمر يقول فيهم صلى الله عليه وسلم «يبعث الله يوم القيامة أناساً من أمتى ووجوههم كالقمر في ليلة التمام» كالقمر فى ليلة الرابع عشر لماذا؟ لأن نورهم الإيمانى شديد وقوى لم يعكره ولم يضعفه ولم يعتم عليه شئ والقمر ما الذى يجعل نوره لا يلمع؟ إذا مرت عليه سحابة فلو وقفت مدة طويلة لن نرى نور القمر ما السحابة التى تأتى على نور إيماننا

---

(١) أخرجه الطبراني والترمذى من حديث أبى أمامة رضى الله عنه.

وتجعله لا يظهـر؟ الذنوب والعيوب ومعصـية علام الغيـوب عز وجل. من الذى قال هذا الكلام؟ إياكم أن تـظنوا أنى أنا الذى قلت هذا الكـلام! فـالذى قـال هذا الكلام النبى صلى الله عليه وسلم ماذا قال؟ اسمـعوا وصلوا عليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم: «كلمـا أذنب العبد ذنباً كان نكتـة سوداء على قلبه»[1] فكلما يعمل ذنب تأتى نقطة سوداء على القلب (فإذا توالت الذنوب فذاك الرّان (أى الغطاء الذى يغطى على القلب فـوراً. ويقولون لماذا فـلان هذا يمشى كالأعـمى لا يصلى ولا يعرف ربنا ومرة يسرق ومرة يسب ومرة يلعن لأن الستارة نزلت فحجبت الإيمان وإن كان والحـمد لله موجـود أيضاً لم يضع لكن السـتـارة نزلت عليه فغطتـه (فإذا توالت الذنوب فذاك الران)[1] يعنى الغطاءوالسـحابة والسـتارة ثم تلى قول الـله عز وجل **﴿كلا بل ران علي قلوبـهم ما كانوا يكسـبون﴾** [الآية (١٤) المطففين] فـالذى يغطى علي القلوب الذى يكسبونه من الذنوب والمعاصى ومن الغفلة عن الله عز وجل. فإذا غطى هذا الغـطاء على القلب أين يكـون صـاحبـه؟ **﴿كـلا إنهم عن ربـهم يومـئـذ لمحجوبون﴾** [الآية (١٥) المطففـين] فيعـيش فى حجاب عن اللـه عز وجل فتـذكّره لايسـمع، ونفكّره لايفـتكر ويمشى على حسب حظّه وهواه لأن ذنوبه "أعـمت عين قلبه فلم يعد يرى كأهل الإيمان بنور الله عز وجل .

(١) أخرجه الترمذى وصححه ابن حيان والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

وهذا الغطاء ، يارسـول الله مـاذا نفعل حـتى ترفعـه؟ هل توجـد قطرة ترفع هذا الغطاء من على عين القلب؟ قال: نعم (إن القلوب لتصدأ كـما يصدأ الحديد قيل وما جـلاؤها يارسـول الله؟ (ما الذى يجـليهـا؟ الرمل أو سلك الألمونيـوم أو المنظفـات الصناعية قال وجلاؤها ذكر الله عز وجل)(١) فالذى يجلى القلب ياإخوانى ذكر الله عز وجل فلمـا الإنسان يذكر الله ويكثر من ذكـر الله يرفع الغطاء الذى على القلب، وكلما إستمر فى الذكر كلما ينقشع الغطاء حتى يرفع الغطاء ويأتى العطاء فيلمع نور القلب من جديد ويرى بنور الله عز وجل أينما حل وحيثمـا سار فيصبح كالمهاجرين والأنصار سيـدنا أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه كان أعطى إبنتـه السيدة عائشة شـيئاً خصـها به من أرضه فجـاء على حديقة وقال لـها: هذه لك فلما جاء الموت جـاء بها وقال لهـا : تعالى ياإبنتى لقد جـاءنى الموت وحضر من أمـر الله ما رأيت ولاأريد أن أخرج من الدنيـا ظالماً لأحد من أولادى وأريد أن أترك الأمـر كما أمـر الله عز وجل فى كتـابه مالى أنا لماذا أتدخل واوزع؟ وأقول هذا كـثيراً وهذا قليل بعـدما حكم ربنا عز وجل وبعد ما قضا وقدر لماذا أدخل نفـسى فى هذا الأمر؟ وأتحمل همها في الدنيا وأتحمل همـها بعـد الموت؟! من الذى يحمل همـا في الأخرة؟ الذى وزع بكيـفه فى الدنيا؟ لأنه لـم يرض عن أمر الله وعن شرع الـله عز وجل فربنا قـال لى: أنت ليس لك شأن فى هذا الأمـر وطالما أنك تعيش تمتـع بالأرض كما تشـاء وبالمال كمـا تشاء لكن تخـرج منها حق الله وهو الـزكاة أمـا عند خروجك من الدنيـا ما شـأنك؟ نحن الذين نوزع ولايوجد قضيـة القرآن وفّاها من صغيرها لكبـيرها كالفرائض والمواريث لأنهـا هى السـبب فى مـعظم المشـاكل بين ذوى الأرحـام فجـاء على الصـلاة وقـال

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر رضى الله عنه.

(**حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطى**) [الآية (٢٣٨) البقرة] كم فرض يارب؟ قال: النبى يبين لكم وكل فرض كم ركعة؟ قال: النبى يوضح لكم موعد كل فرض متى؟ قال: النبى يبين لكم من الذى قال هذا الصبح وهذا الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وهل القرآن فيه هذا الكلام؟ لا من الذى قال الصبح ركعتين والظهر أربعةوالعصر أربعة والمغرب ثلاثة والعشاء أربعة؟ حضرة النبى صلى الله عليه وسلم لأنها أمر لن نختلف فيه الزكاة كم يارب؟ قال: ﴿**وأتو حقه يوم حصاده**﴾ [الآية (١٤١) الأنعام] كم؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم سيخبركم ويحدد زكاة الذى يشرب بالمطر وزكاة الذى يشرب بالآله وزكاة الأنعام، وزكاة المال، وزكاة النقدين وغيرها.

والحج هكذا والصيام هكذا لكن عند الميراث قال لاسوف أبينه كله بنفسى فالرجل مات ولم يتزوج كيف نوزع تركته؟ بين ذلك تزوج ولم ينجب ؟ بين ذلك تزوج وأنجب أولاد أو بناتا؟ بين ذلك تزوج وأنجب بناتا فقط؟ بين ووضح فكل أحكام الميراث بينها الله عز وجل تزوج وليس له أخوة من الأب وله أخوة من الأم فقط؟ أيضاً بين ذلك فلم يترك صغيرة ولا كبيرة من أحكام الميراث إلا وبين حكمها الله عزوجل. هذا الولد يساعدنى وأريد أن أخصه ببعض مالى، قال الله تعالى ليس لك شأن ﴿**أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً**﴾ [الآية (١١) النساء] ماذا نفعل يارب؟ (فريضة من الله) عليك بفريضة الله تنفذها على عيالك وعلى عباد الله ألا أتدخل أبداً؟ جائز لك أن تتدخل في حالة مخصوصة لحكمة مخصوصة إذا كان عندك ولد وأخنا عليه الدهر ومريض وليس له دخل ولو تركته لإخوته سيهملوه جائز تخصه من أجل هذه الحكمة. أو عندك بنت ولم تتزوج ولم تتوظف ولو تركتها

لزوجة هذا وزوجة هذا من أبنائك سيتحكمون فيها ويذلونها فجائز لك أن تتدخل لهذه الحكمة لكن تميز واحدا على واحد بدون حكمة!؟ لا، لأنك تكون أغضبت الله عز وجل فليس لنا شأن بهذا الأمر فقد ذهب رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله: زوجتى الأخيرة أنجبت منها ولد وألحت على حتى كتبت له حديقة دون غيره وقالت لي أشهد عليها النبى حتى لا ترجع في كلامك فأريدك أن تشهد عليه قال: هل أعطيت كل ولدك مثله قال: لا قال: إذن لاأشهد على جور) (يعنى ظلم) أشهد عليه غيرى)[1] (سووا بين أولادكم حتى فى القبل)[2] كما تعطى لهذا قبله أعطى الثانى مثله لماذا؟ حتى يظلوا يحبون بعضهم ولايأتى عليهم يوم يحاربون بعضهم أو يكرهون بعضا لماذا؟ لأنك تركتها على المشاع هذا ياإخوانى أمر الله عز وجل. فالمؤمن الذى يمشى على نور الله عز وجل مثل سيدنا أبو بكر أعطاه الحديقة لتتمتع بها طوال حياته حتى لا تحتاج لأحد من إخوتها فلما أوشك أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى قال لها: سلمى الأمانة لأردها كلها لإخواتك وإنتم لكم الحرية إنما هما أخواك وأختاك (لك إثنان أولاد واثنان بنات) فقالت أنا ليس لى إلا أخت واحدة فأين الثالثة فقال لها: انظرى بطن ابنة خارجه (زوجته وكانت حاملا) أنى أظن أن ما في بطنها أنثى ونحن في التركة إذا مات الرجل وامرأته حاملاً متى توزع التركة؟ لا نوزعها حتى تلد الحامل حتى نعرف ولداً أو بنتاً فتوقف التركة حتى ينزل الطفل لكنه من البداية قال لها أنا أعرف الحكاية إنها بنت وبعد ستة شهور فقد كانت حاملا لثلاثة شهور ولدت زوجته كما قال: بنتاً لأنه ينظر ياإخوانى بنور الله عز وجل فالذى

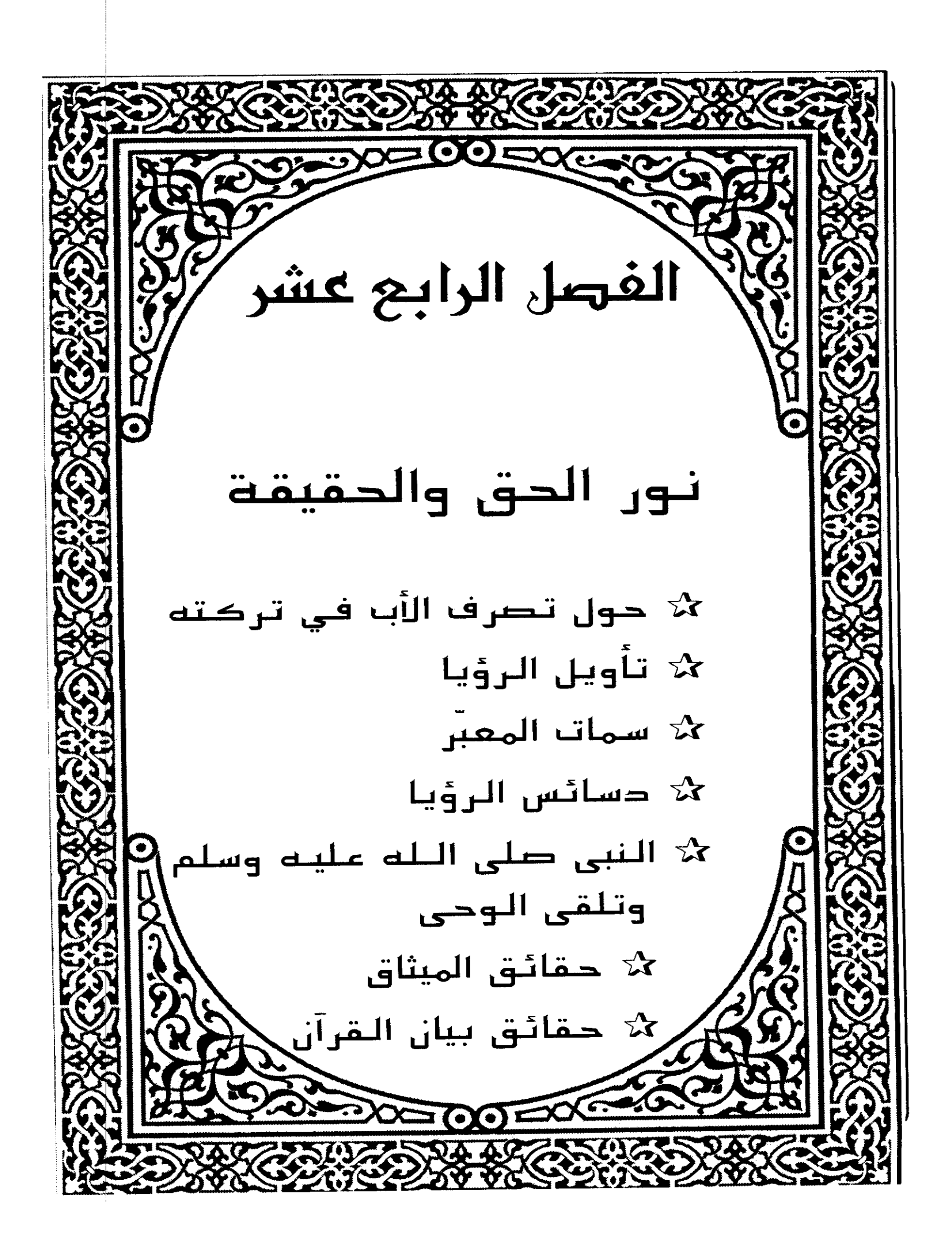
---

(١) رواه البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

(٢) أخرجه الطبرانى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

ينظر بنور الله يكشف الله عز وجل عنه وله كل الشبهات وكل الظلمات التى تواجهه في هذه الحياة ويأتى يوم القيامة لامعا من النور **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾** [الآية (١٤) الحديد] فمنهم الذى سيأتى ونور وجهه مثل نور القمر وهناك قوم يقول عنهم حضرة النبى صلى الله عليه وسلم (إن من أمتي رجال يضيئ حسنهم لأهل الموقف كما تضيئ الشمس لأهل الدنيا) فالناس تمشي هناك علي نورهم لكن من هؤلاء الناس؟ المؤمنون أما الكافر فيأتى هناك أعمى **﴿ونحشره يوم القيامة أعمى. قال: رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾** [الآيات (١٢٤ : ١٢٦) طه] فالكافر يأتى أعمى. والمنافق سيأتى هناك عيونه ناظرة لكن لايرى نور المؤمنين فيقول لهم لماذا لاأرى؟ **﴿إنظرونا نقتبس من نوركم قيل إرجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً﴾** [الآية (١٣) الحديد] فنورك في الآخرة يكون ياأخى من نور القلب فكلما تجليه وتلمعه كلما يكون نورك يوم القيامة أزهى وأبهى وأجمل وأضحى عند الله عز وجل فنحن الحمد لله ربنا أعطانا نور الإيمان إذا حافظنا عليه سنسير به فى الدنيا ولا نخاف من الشيطان ولا من النفس ولا من الشر ولا من الأشرار ونأتى فى الآخرة فيتم الله عز وجل علينا النور ويكمل لنا السرور فنمشي في رحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونور قلوبنا يلمع على وجهنا ليكون كرامة لنا يوم القيامة أمام جميع خلق الله فالعاقل فى الدنيا هو الذى يحافظ على نور الإيمان وما الذى يطفئه؟ المعاصى والظلمات والأهواء والباطل. وما الذى يقويه؟ الطاعات والنوافل والقربات وذكر الله والإقبال علي الله عز وجل. نسأل الله عز وجل أن يحفظ الإيمان في القلوب .

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.



الفصل الرابع عشر

نور الحق والحقيقة

- ☆ حول تصرف الأب في تركته
- ☆ تأويل الرؤيا
- ☆ سمات المعبّر
- ☆ دسائس الرؤيا
- ☆ النبى صلى الله عليه وسلم وتلقى الوحى
- ☆ حقائق الميثاق
- ☆ حقائق بيان القرآن

حول تصرف الأب في تركته

سؤال: هل يجوز للمرء أن يخص بعض أولاده بشئ من ميراثه؟

إن الحديث الذى ذكرناه عن سيدنا النعمان بن بشير رضى الله عنه وهذا حديث صحيح وموجود فى صحيح البخارى ومسلم قال يارسول الله (إنى نحلت (أى أعطيت) إبنى هذا حديقة قال: هل أعطيت ولدك كلهم مثله؟ قال : لا قال : إذن لا أشهد على جور أشهد عليه غيرى) فاستنبط العلماء بأن هذا لو كان أمراً منهياً عنه مطلقاً ما قال صلى الله عليه وسلم (أشهد عليه غيرى) فكونه قال: (أشهد عليه غيرى) معناه أنه أجاز للمصلحة ولم يشهد هو صلى الله عليه وسلم لأنه قدوة لأنه لو شهد يصبح أمراً مباحاً على التمام وأصبح بدون مشكلة لأنه شهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن كون رسول الله لم يشهد عليه وأباح أن يشهد عليه غيره معناه هنا أنه أصبح فيه إجازة بملابسات وظروف معينة لكن لو شهد عليه بنفسه يصبح الأمر مباحا على التمام ولم يعد فيه شائبة وهذا هو الموضع الذى إستنتج منه العلماء أن الإنسان يباح له أن يتصرف في ماله في بعض الملابسات والظروف والضروريات التى ذكرنا بعض أمثلة لها.

سؤال عن حق الولد قبل أن يموت والده؟

التركة كلها بعد الموت لكن قبل الموت المال مالى وأنا حر فيه والمال كله وليس بعضه متى تصبح تركه؟ بعدما أموت لكن طالما أنا حى فأنا حر في التصرف فى مالى كيف شئت ولكن أنا حر فى مالى كيف شئت إلا بما يوافق شرع الله.

● كان هذا الفتح بالديوان الكبير بنجع الطويلة بعد تناول العشاء حول تلاوة القارئ لقوله سبحانه: (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وذلك بعد الاجابة على الأسئلة.

وإلا لو أنا حر وأتصرف فيه كيف شئت فلو شربت به خمراً فليس على شئ أو سكرت به ليس على شئ لكن أنا حرفى التصرف فيه ولكن في حدود شرع الله عز وجل.

تأويل الرؤيا

س: هل الرؤيا توافق القدر؟

الاجابة: قد وقد فالرؤية كما قال صلى الله عليه وسلم (الرؤيا علي رجل طائر)[1] فقد توافق الرؤيا الأقدار إذا كانت رؤيا صالحة وقد تكون حلماً من الشيطان وقد تكون من النفس أضغاث أحلام فالرؤيا ثلاثة أنواع فمنها أضغاث أحلام يعنى الذى أراه في النهار أراه في الليل فلا تكون هذه رؤيا وتوجد رؤيا تسمى رؤيا تحزين من الشيطان ويأتى بها ليحزننى أما الرؤيا الصالحة فمن الله عز وجل فالرؤيا الصالحة قد توافق الأقدار كما قد يرى بعض الأبرار أنه سيحج إلى بيت الله الحرام ويحج ويرى بعض الصالحين أنه سيموت يوم كذا وفي ساعة كذا ويحدث لكن الرؤيا تحتاج إلى معبر فليس أى إنسان يعبر الرؤيا، بل الذى يعبر الرؤيا لابد أن يكون عنده شئ من وراثة علم سيدنا يوسف عليه السلام مثل سيدنا محمد بن سيرين رضى الله عنه وأرضاه لما رأى فى المنام سيدنا يوسف عليه السلام أعطاه لسانه وأمره أن يضعه في فمه فقام رضى الله عنه وأرضاه وقد علم علم تأويل الأحلام وعلم تأويل الأحلام يحتاج أيضا إلى نور لأنه قد تكون الرؤيا واحدة لكن بالنور الذى عنده يكشف الإثنان.

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى وصححه ابن ماجه عن أبى رزين رضى الله عنه.

فقـد جاءه إثنان مع بعـضهمـا فأمـا الأول فقال له: لقـد رأيت أننى أؤذّن في المنام والثانى أيضا: قال له: لقـد رأيت أننى أؤذّن فى المنام هل يوجد فرق بين رؤيا الإثنين؟ لا لكنه عندما قال له الأول أننى رأيت فـي المنام إننى أؤذن الاشارة التى جاءت له من الملأ الأعلى **﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً﴾** [الآية (٢٧) الحج] فقـال له إنك ستـحج إلى بيت الله الحرام، أما الثانـى فوقت ما قال له جـاءته الاشارة من الملكوت الأعلى **﴿أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾** [الآية (٧٠) يوسف] فقال له ستسرق وتقطع يدك وقـد حدث ذلك رغم أن الرؤيا هـى نفس الرؤيا لكن التأويل جـاء كمـا قـال ربنا **﴿إن كنتم للـرؤيا تعـبـرون﴾** [الآية (٤٣) يوسف] لم يقل إن كـنتم للرؤيا تُعَبِّـرون) فإنه ليس تعبـير إنما عبـور لأن الرؤية آية من عالم الملكوت فـصاحب تأويل الرؤيا الحقى يراها في حقيقتها فيـؤولها كما رآها في عالم الملكوت فلا يخمن ويقول تأويلهـا كذا تعـبر **﴿إن كنتم للرؤيا تعـبرون﴾** وإلا فعندمـا تنظر إلى الرؤيا الخـاصة بسيدنا يوسف التى عبرها فالرجل قال له: **﴿إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجـاف وسبع سنبـلات خضـر وأخر يابسـات ياأيها الملأ أفتـونى فى رؤياى﴾** [الآية (٤٣) يوسف] فرأى سبعة وسـبعة وسبعة وسبعة اليس كـذلك؟ ففسر الرؤيا فانظروا التفـسير **(قال تزرعـون سبع سنين)** هؤلاء السـبع سنين سيكون فـيهم الخـير فـحتى تحفظوا المحـصول إتركوه فى سنبله وسـيأتى بعد هذا (سبـع عجاف يأكلن ما قـدمتم لهن) هذه الرؤية انظروا إلى مـا جاء به من الملأ الأعلى : **﴿ثم يأتى من بعـد ذلك عام فيه يغاث الناس وفـيه يعصرون﴾** [الآية ٤٩) يوسف] من أين هذا العام؟ هل الرؤية فيهـا غير السبعـة والسبعة؟ هل فيـها العام الخامس عشـر هذا؟ من أين جاء به؟ جاء بالرؤيا من منبعها ومن مصدرها **﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾**.

ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه وأرضاه وقال له ياسيدى. لقد إستيقظت فزعاً من نومى فقال له لماذا؟ قال: رأيت أننى قد دخلت قبر حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ووجدت أنه كله عظم وأنا أجمع هذا العظم وأضعه فى مكتل فقال له: إنك ستجمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ذلك.

سمات المعبّر

فالرؤيا تحتاج إلى المعُبّر والذى يعبرها لابد وأن يكون رجلا من الصالحين الآخذين قسطا من علوم سيدنا يوسف عليه السلام في تأويل الرؤيا وهذه الأمور كانت موجودة أيضاً أيام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان علم تأويل الرؤيا لسيدنا أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه وكان صلى الله عليه وسلم يقص الرؤيا وسيدنا أبو بكر يؤول وهو موجود صلوات الله وسلامه عليه وليست رؤيا واحدة بل رؤيا كثيرة كان يراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤولها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه .

فمرة قال صلى الله عليه وسلم: أنا رأيت أن نفرا من أصحابى وقفوا على بئر فأمسك أحدهم بالدلو ونزع نزعا ضعيفا والثانى أمسك بالدلو ونزع نزعاً روى الناس كلهم. ما تأويلها ياأبا بكر؟ فقال له: الذى يتولى بعدك لن يعيش كثيراً والذى يأتى بعده هو الذى ستستقر الدولة على يديه وقد كان ذلك ومن هذا رؤيات كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم «ما صُبّ فى صدرى شئ إلا صببته فى صدر أبى بكر».

لكن الذى نحذر منه المريدين ألا يقفوا عند الرؤية لأنها أول شئ من المبشرات الصالحات والنبى لما تكلم عن الرؤيا صلى الله عليه وسلم وروت ذلك عنه السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها قال: (أول ما بُدئ به من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لايرى شيئاً إلا ورآه كفلق الصبح) والرؤيا ما قدرها يارسول الله قال: «الرؤيا جزء من ست وأربعين جزء من النبوة»(١) والنبوة كم سنة ؟ ثلاث وعشرين سنةوالرؤيا ظلت معه ستة شهور كما ثبت في الروايات فأصبحت جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة كما قال صلى الله عليه وسلم فأنا لاأقف عند هذا الجزء وأجعله غاية كأن يصل الأمر ببعض السالكين أن يقوم الليل ويصوم النهار ويجتهد فى قيام الليل وبعد الفجر ينام لماذا؟ حتى يرى رؤيا فيصبح عبداً للرؤيا لأن عبادته على هذا النحو من أجل الرؤيا ومثل هذا يمكن للشيطان أن يضحك عليه وكثير من السالكين يبعدهم الشيطان عن طريق العارفين بدسائس الرؤيا التى يبثها لهم فى المنام. فالإمام الجنيد رضى الله عنه وأرضاه إنقطع بعض التلاميذ عنه فطلب من أخوانه أن يزورونه ليعرف سبب عدم حضوره فذهبوا إليه وقالوا له لماذا لم تعد تحضر للشيخ؟ قال: وماذا أفعل بالشيخ وأنا كل ليلة أبيت في الجنة؟! ففى كل ليلة الشيطان يخيل إليه أنه يبيت في الجنة حتى يبعده عن الشيخ فقال الشيخ لهم: قولوا له ماذا سترى هذه الليلة؟ وفى هذه الليلة رأى نفسه أنه وقع في بئر لعذرات الناس ويعوم فيها فقام من نومه وتاب وأناب وعلم أن الشيطان كان يخادعه لكن التلاميذ الناصحين هاك مثالهم

---

(١) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ومسلم عن أبن عمر رضى الله عنه.

فقد كان له مجموعة من التلامذة المجتهدين وكان لهم مكان في المقابر في بغداد يقيمون فيه مسجداً يتعبدون لله عز وجل فيه هذا المكان كان اسمه الشونزيه في عصره فسيدنا الجنيد نفسه رأى إبليس فى المنام وظهره قد انحنى ولونه قد اصفر ويبدو عليه الهم والغم فقال له: ما الذى غير لونك؟ وما الذى حنى ظهرك؟ فقال له: القوم الذين فى مسجد الشونزيه لأنى لاأستطيع أن أصل إليهم أبداً فاستيقظ الإمام الجنيد فتوضأ وذهب إلى المسجد فوجد هؤلاء النفر وهم خمسة أو ستة منهم واحد قائم والثانى جالس ويضع رأسه بين ركبتيه والثالث يصلى والرابع يقرأ القرآن وعندما دخل من باب المسجد فالذى يضع رأسه بين ركبتيه رفع رأسه وقال له: ياشيخنا لا يغرنك كلام الخبيث الذى حدثك به هذه الليلة أى لاتقل لنا على ما رأيته هذه الليلة حتى لا نرتكن علي هذا فنغتر انظروا الى الصفاء هذا تلميذ ويقول ذلك للشيخ لماذا؟ لأن الرؤيا إذا وقف الإنسان عندها حجبته عما بعدها ولذلك ورد في الأثر: (إذا كمل يقين العبد حرم الرؤية) فالرؤيا تكون للسالك في بدايته حتى يستبشر ويطمئن فإذا ثبتت أقدامه في طريق الله عز وجل حرم الرؤيا ليعلم علم اليقين أن بعد الرؤيا المنامية رؤيا عينية فيعلّى همته ليطلب هذه الرؤية العينية ويزيد شوقه فيطلب الرؤية الإلهية أو النورانية فتكون الرؤيا ياأخوانى فى بداية البشريات التى يبشرون فيها السالك الذى بدأ لكنه إذا وقف عندها يحجب لكن السالك كما قالوا: كلما ظهرت له أنوار عالم من عوالم الحقائق لم يلتفت إليها وإذا إلتفت إليها قالوا له: لا تقف عندنا فالمطلوب أمامك هل أنت قصدك الله أم نحن؟ كما كان يقول الرجل الصالح:

ليس قصدى من الجنان نعيما غير أنى أحبّها لأراك

لاأريد الجنة من أجل النعيم الذى فيها لكننى أريد الجنة لأنها محل الرؤية التى

سيتمتع المرء منا بوجه الله عز وجل فيها فالسالك ياإخوانى لايقف عند الرؤيا ولا يفرح بها وإنما يطلب ما بعدها من مقامات الوصول.

هل لأحد سؤال آخر فنحن قد فتحنا باب الأسئلة هذه الليلة وسيدنا عبد الله بن مسعود كان يقول (لا تزالون بخير ما إن وُجد فى صدر أحدكم شئ وجد من يخبره عنه) فإذا كان فى صدر أحدكم شئ فليقل لاحرج.

النبى صلى الله عليه وسلم وتلقى الوحى

سنأخذ نبذة عن الآيات التى سمعناها حتى لانطيل علي إخواننا المسافرين **﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾** [الآية (١٠٥) الاسراء] إفتحوا أسماع قلوبكم واسمعوا إلى بعض حقائق هذه الآية. روى الإمام القشيرى رضي الله عنه وأرضاه فى كتابه (لطائف الإشارات) أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل عليه سيدنا جبريل عليه السلام بأول سورة مريم قال بسم الله الرحمن الرحيم (كاف) قال علمت قال : هاى قال : علمت قال : عين قال : علمت قال : (صاد) قال علمت قال : عجباً لك علمتَ ولم أعلم وأنا أول من نزل به يا رسول الله ؟ فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعجل القراءة ليسبق بها جبريل قبل أن ينطق بها فقال له الله عز وجل **﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾** [الآية (١١٤) طه] لا تعجل بالنطق به قبل أن ينزل عليك الوحى من الله عز وجل فالقرآن حق ونزل بالحق ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وبالحق نزل)** . فهو حق ونزل من الحق بالحق على الحق كلمة **(وبالحق نزل)** تعرفنا أن حقيقة رسول الله صلى الله عليه

وسلم غير عاديه وليست كما يتصور البعض ولا كما يتخيل الناس لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان ينزل عليه الوحى يجدله ثقلا فقد نزل عليه الوحى ذات مرة وهو راكب ناقته فلم تستطع الناقة السير فأناخت حتى إنتهى الوحى ثم قامت مرة أخرى ولم تستطع أن تمشى برسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى ينزل عليه **﴿إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾** [الآية (٥) المزمل] وسيدنا زيد بن ثابت رضى الله عنه وأرضاه كان جالساً ذات مرة بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عليه الوحى فوضع سيدنا رسول الله رجله على رجله فقال فى ذلك : كادت رجلى تنكسر لولا أن سرى الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقل الوحى فكادت رجله أن تنكسر من ثقل الوحى النازل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ينزل عليه الوحى فى الليلة الباردة الشاتية (فيرفضّ عرقاً) ينزل منه العرق كالبحار من ثقل الوحى عليه صلوات الله وسلامه عليه .

فالقلب الذى تحمل وحى السماء ليس قلب بشر عادى لكنه قلب حقى نورانى الهامى صمدانى لله عز وجل ولذلك كان الامام أبو العزائم رضى الله عنه يصلى فقرأ وهو فى الصلاة **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ، لا يمسّه إلا المطهرون﴾** [الآيات (٧٥:٧٩) الواقعة] فبعض المريدين كان يصلى خلفه وهؤلاء القوم كان لهم حال يشابه حال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما كان يصلى كان بعد الصلاه يلتفت للذى خلفه ويقول يافلان أنت فعلت كذا والصح كذا وأنت يافلان فهمت كذا والفهم الصحيح كذا فيقولون يا رسول الله كيف رأيتنا وأنت ظهرك لنا فيقول صلى الله عليه وسلم (إنى أرى من خلفى كما أرى مَنْ فى الأمام) وهذه الوراثة لازالت مع الصالحين فالمريد لما

سمع هذه الآيـات خطر بباله أن مواقـع النجوم يقصـد بها قلب النبى صلـى الله عليه وسلم لأن القرآن نزل نجومـاً ونزل على قلبه **﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عـربى مبين﴾** [الآية (١٩٣) الشعـراء] والقرآن كما يقول ربـنا فيه مرة يقول **﴿ قرآن مـجيد فى لوح محـفوظ﴾** [الآيتان (٢١،٢٢) البـروج] ومرة يقول **﴿قرآن كـريم فى كتـاب مكنون﴾** وكل مره يصف القـرآن بوصف فليس تكرار لكنه بيـان لأسـرار القـرآن وأنوار القـرآن وخصـائص القـرآن التى نزلت عـلى قلب النبى العدنان صلى الله عليه وسلم وكل الذى ظهر لنا أسرارة التـشريعية فى الآيات القرآنية لكن أين أسرار القرآن الحقيقـية ؟ ربنا قال فيها **﴿بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم﴾** [الآية (٤٩) العنكبـوت] هى حقـائق لكن مـوجودة فى صـدور هؤلاء العلماء . هذا العلم من أين أخذوه ؟ ربنـا قال فيه **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا﴾** [الآية (١٠٧) الاسراء] .

حقائق الميثاق

وهذا الكلام معناه أننا كلنا والحمد لله فى حضرة الميـثاق الأعظم الذى جُمعنا فيه على حضـرة الله عندما كنا فى عالـم الذر وأخذ الله عز وجل علينا الميـثاق **﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾** [الآية (١٧٢) الأعراف] فى هذا اليوم أسمـعنا الله عز وجل كلامه وفى هذا اليوم أنطق الله عز وجل حقائق ألسنتنا فقلنا (بلى) لم نقل سمعنا لكن قلنا (شهدنا) فمن هذا اليوم وحقائق القرآن ناصعة العيان لأهل التجلى والقلوب والعرفان .

فلما جئنا للدنيا ربنا قال للحبيب لم يقل له علم لكنه قال **﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾** [الآية (٢١) الغاشية] ذكرهم بما سمعوه هناك فالذى سمع القرآن هناك ساعه ما يسمع هنا مرة أخرى يتذكر المعانى فيرجع إلى عالم القرب والتهانى فيزيد يقينه فى الله عز وجل والذى لم يسمع هناك لو جاء كل من فى الدنيا وأرادوا أن يسمعونه لا يستطيعون ذلك لأن السماع من هناك لنا كلنا والامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه يسألونه عن ذلك اليوم فيقولون له : أتذكر يوم الميثاق ؟ قال : نعم وأعلم من كان فيه عن يمينى ومن كان فيه عن شمالى والنبى قال لنا اياكم أن تظنوا أن الجلسات التى أنتم فيها الآن أن التعارف فيها من هنا (الأرواح جنود مجنده (من هناك) فما تعارف منها (يعنى هناك) إئتلف (هنا) فساعة ما ترى الواحد تقول أين رأيته ؟ لماذا أميل اليه ؟ لماذا أريد أن أجلس معه وأتكلم معه ؟ على الرغم أنك لم تره ولا مره لكن الروح تذكرت أنها رأته هناك وجالسته هناك وتكلمت معه هناك (وما تناكر منها (هناك أيضاً) إختلف) فتحاول أن تجلس معه أو تتفاهم معه فلا تستطيع لأن الخلاف جاء من هناك . وكان رجل من العارفين طوال ما هو ماش يقول (بلى . بلى . بلى . بلى) فقالوا له ما هذا ؟ قال لهم : ألستم تسمعون الخطاب فدائماً يقول (الست بربكم) فأقول له بلى - فهو يعيش فى المشهد ويرى المشهد ويقول له : (الست بربكم) فيقول له (بلى) **(الست بربكم)** يقول له **(بلى)** فهو يعيش فى المشهد دائماً . وكان سيدى سهل التسترى رضى الله عنه وأرضاه يقول : إنى أعلم أبنائى منذ يوم ألست بربكم وأربيهم وهم فى أصلاب آبائهم منذ ذلك اليوم) فالمعرفة سابقة وليست لاحقة فالمعرفة من اليوم الأول .

فالذيـن أوتوا العلم من قبلة أى من يوم الميـثاق سـاعة مـا يتلى عليهم هنـا القرآن تخـشع القلوب وتستـجيب الجـوارح وتخضع الأجـسام للكريم الفـتاح عـز وجل . والجمـاعة الذين لم يسمعـوا هناك نحن وغيرنا مـاذا نفعل لهم ؟ **﴿إنك لا تهدى من أحبـبت ولكن الله يهدى مـن يشاء﴾** [الآية (٥٦) القصص] والحـقائق التى جـاء بها رسول الله صلى الله عليـه وسلم هى حقائق بيـان القرآن لذلك كان يـريد أن يبينه كله فربنا قال له : لا **﴿ثم إن علينا بيانه﴾** [الآية (١٩) القيامة] فـجاء رسول الله صلى الله عليـه وسلم ووضع لكل قـوم بيانهم عنـد إمامـهم فسـاعـة ما يسـمعـونه يسلمـوا له ويعرفونه لأنهم سمعوه من قـبل فكل بيان القرآن منذ نزوله على النبى العدنان إلى أن يرث الله عـز وجل الأرض ومن عليـها نزل حـقـائق صادقـة فى قلب النبى العـدنان صلوات الله وسلامه عليـه ويتنزل من سماء فضله إلى قلوب العـارفين فى عصورهم وفى أزمنتهم على حـسب مريديهم وطلابهم وهو كله فـضل الله وكرم الله وعطاء الله عز وجل ولذلك وهذه حكمـة الله أن هؤلاء القوم يحبون هذا العـارف وهؤلاء القوم يحبـون هذا الشيخ وهؤلاء القوم يحـبون هذا الرجل الصالح لأن هؤلاء ربط سـيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانتهم عند هذا الرجل وهؤلاء أستودع حقائقهم عند هذا وهؤلاء أعطاهم بـطاقـات التـمـوين وربط تموينهم عند هـذا من أين يسـتلمـون تموينهم ؟ من الدكان الذى اعتمدته وزارة التمـوين النورانية الإلهية المحمديه ويذهب كل واحد لـيأخذ تموينـه وهذا التمـوين يأتى من عند رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهذه الحقائق التى نـسمعها والتى سـمعها من قبلنا والتى سـيسمعهـا من بعدنا فكل

جماعة يأخذون الحقائق المناسبة لحالهم والمناسبة لأعمالهم والمناسبة لزمانهم والمناسبة لمقامهم عند الله عز وجل الذى يستطيعون أن يتحملونه والذى يستطيعون أن يعملوا به حتى لا يقول أى أحد ياليتنى كنت فى عصر الشيخ فلان . فأنت ليس لك نصيب عند الشيخ فلان هذا لأنك لو كان لك نصيب عنده كنت وجدت فى زمانه لكن نصيبك مقيد برجل فى زمانك وفى عصرك وأوانك أعطاه التموين المقيد لك سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وربطك عليه فلو ذهبت يميناً أو شمالاً لن تجد لك تمويناً إلا على الربط الذى وضعه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذى جعل القرآن بحسب كل زمان وكل مكان فالقرآن هو القرآن لكن الذى يتغير معانى القرآن وبيان القرآن وتفصيل القرآن . وبيان القرآن وتفصيل القرآن عند أهل العيان ليس من عند أنفسهم وإنما مدداً جاء لهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب السامعين والحاضرين وأهل الزمان وأهل المكان هدية لهم واصلة اليهم من النبى العدنان صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

« الفهـــــرس »

دار الإيمان والحياة تقدم

كتـــب للمـــؤلف

أ - من أعلام الصوفية المعاصرين :

١ - الامام أبو العزائم المجدد الصوفى .

٢ - الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة .

ب - الإيمــــان والحـــــياة .

٣ - زاد الحاج والمعتمر .

٤ - نفحات من نور القرآن (الجزء الأول والثانى) .

٥ - مائدة المسلم بين الدين والعلم . (ترجم إلى الانجليزية والاندونيسية)

٦ - طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم إلى الأندونيسية)

٧ - حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق .

٨ - مفاتيح الفرج . (ترجم إلى الأندونيسية)

٩ - تربية القرآن لجيل الإيمان . (ترجم إلى الانجليزية والأندونيسية)

ج - رســــائل الصـــفاء

١٠ - الصوفية والحياة المعاصرة .

١١ - الصفاء والأصفياء .

١٢ - أبواب القرب ومنازل التقريب .

١٣ - اشراقات الاسراء .

الناشـــــر

دار الإيمان والحياة - ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى

ت: ٥٢٥٢١٤٠

تحت الطبع للمؤلف

١ - أهل العناية فى منازل الولاية .

٢ - الخطب الالهامية .

تطلـــب مطبوعـــات الـــدار من الأمـــاكن التاليـــة

١ - الزقازيق : حى السلام ش عمرو بن العاص - مسجد جمعية الدعوة إلى الله .

٢ - ديرب نجم : جمعية الدعوة إلى الله - خلف المدرسة الثانوية للبنات .

٣ - الجميزة / غربية : دار الصفا .

٤ - بنها : جمعية الدعوة إلى الله - المنشية - ٧ ش شريف باشا متفرع من ش وهبة .

٥ - محافظة المنيا - مغاغة : جمعية آل العزائم « مسجد آل العزائم » .

٦ - محافظة قنا - العديسات قبلى - نجع علوان : جمعية الدعوة إلى الله .

٧ - محافظة الإسماعلية - سرابيوم - عزبة القراقرة .

مهندس / عبد العزيز عبد السلام .

٨ - الدراسة : دار جوامع الكلم .

٩ - مكتبات القاهرة .

١٠ - دار الشعب : شارع القصر العينى .

المؤلف فى سطور

فوزى محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٨ / ١٠ / ١٩٤٨ الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية .
المؤهـــــــــــــل : ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠ م .
العمـــــــــــــل : مدير اعدادى بالتربية التعليم .
مقر الاقامـــــــــة : الجميزة – غربية .

النشاط :

- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ ش ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية .
- يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعوة الاسلامية وإحياء المثل والاخلاق الايمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالاضافة إلى الكتابات الهادفه إلى إعادة المجد الاسلامى .

دعوته :

- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الاسلامى واحياء روح الاخوة الاسلامية والتخلص من الاحقاد والاحساد والأثره والانانية وغيرها من أمراض النفس .
- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم تصفية قلوبهم .
- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ وأصحابة الكرام .

رقم الإيداع: ٢٥٣٦ / ١٩٩٩
طبـــع بدار نوبـــــار للطباعة